كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

برنامج دكتوراه التربية الإسلامية

التبعية التربوية والوقاية منها من منظور إسلامي

إعداد

مجدي لبيب الدراس

إشراف

أ . د. مروان ابراهيم القيسي

١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

التبعية التربوية والوقاية منها
من منظور إسلامي

إعداد الطالب

مجدي لبيب عيسى الدراس

الرقم الجامعي(2004280006)

ماجستير أصول التربية، كلية العلوم التربوية في الجامعة الأردنية

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه ، تخصص تربية إسلامية،

كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،جامعة اليرموك-اربد –الأردن

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور مروان ابراهيم القيسي ..... مشرفاً

الأستاذ الدكتور محمد أمين بني عامر ..... عضواً

الأستاذ الدكتور عزمي طه السيد ..... عضواً

الأستاذ الدكتور صالح ذياب الهندي ..... عضواً

الدكتور يوسف محمد صالح الزيوت ..... عضواً

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ (١)

---

(١) سورة طه ، الآية ١٢٣ - ١٢٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الإهداء

إلى ..... رمز الصمود والبطولة..

إلى .....من لم يثنهم الحصار ولم يستسلموا للجوع والقهر ...

إلى .....الذين رفضوا أن ينحنوا أمام آلة الإرهاب والقتل العالمي...

إلى الذين جادوا بأرواحهم ودمائهم وأموالهم حتى يبقى دين الله عزيزاً ....

إلى .....من بوجودهم ابيضت وجوهنا وبأنوار تضحياتهم أضاءت سمانا...

إلى ..... من حبهم يجري في دمي وإجلالهم وثاق في عنقي

إلى .....أهلنا الصامدين في غزة

إلى .....المرابطين في العراق

إلى .....أهل العزة والإباء في أفغانستان

إلى .....كل من يحمل الإسلام دينا ودعوة ورسالة

إليهم جميعا أهدى هذا الجهد .....

عسى الله أن يعجل بنهوض أمتنا وارتفاع شمس حضارتها

لتطل على البشرية الحائرة فتهتدي إلى ربها من جديد.....

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله ذي الجلال والنعم والصلاة والسلام على النبي الأكرم وعلى آله وأصحابه أهل البذل والفداء والهمم.

يتقدم الباحث بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل أ.د.مروان القيسي حفظه الله ، والذي أشرف على رسالتي وأفادني بتوجيهاته وعلمه فله مني جزيل الشكر والتقدير.

كما يتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة الكرام: الأستاذ الدكتور محمد أمين بني عامر - أستاذ الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة اليرموك، والأستاذ الدكتور عزمي طه - أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة آل البيت، والأستاذ الدكتور صالح ذياب الهندي - المدرس في كلية الشريعة في جامعة اليرموك، والدكتور يوسف الزيوت - أستاذ العقيدة الإسلامية في جامعة اليرموك ،لتفضلهم بمناقشة هذه الدراسة وإثرائها بملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

كما ويتقدم الباحث بالشكر لكل من أعانني وشجعني على إتمام دراستي وإكمال بحثي أخص منهم :-

من تفضلا علي بجهدهما ورعايتهما ودعائهما (والدي الحبيبين) أسأل الله لهما الخير كله عاجله وآجله.

العم والصديق الحاضر الغائب د.أمين أبو رمان(رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه)،الذي حفزني وشجعني كثيرا على إتمام مشوار الدكتوراه.

الأخ والصديق صاحب الهمة العالية والغيرة على الدين والأمة م.جهاد الدحلة(حفظه الله) الذي كان وما زال عونا لإخوانه وأصدقائه.

وشقيقتي الغالية أمل وزوجتي ورفيقة دربي وأم أولادي صفاء ،فكلتاهما ما بخلتا علي بالدعاء والعون.

رب أجزهم عني جميعاً خير الجزاء

وأورثني وإياهم في الدنيا والآخرة الذكر الحسن

اللهم آمين

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الإهداء ..... د

شكر وتقدير ..... هـ

فهرس المحتويات ..... و

الملخص ..... ك

المقدمـــة ١

الفصل الأول : الإطار النظري والدراسات السابقة

مشكلة الدراسة ٤

أهداف الدراسة ٤

أهمية الدراسة ٥

منهج البحث ٦

دراسات سابقة ٧

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة ١٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل الثاني : مفهوم التبعية والمصطلحات ذات الصلة..... ١٢

المبحث الأول : التبعية في اللغة ١٤

المبحث الثاني : التبعية في القرآن الكريم والسنة المطهرة ١٨

المبحث الثالث : المصطلحات ذات الصلة ٢٨

1- الغزو الثقافي ٢٩

2- الاستقطاب والهيمنة ٣٠

3- التغريب ٣١

4- التنميط الثقافي ٣٢

05 التغطية ٣٣

06 العولمة ٣٤

المبحث الرابع : تطور مفهوم التبعية ٣٦

المبحث الخامس : مصطلح التبعية في الوقت الحاضر ٣٩

الفصل الثالث : أسباب وجود التبعية التربوية

المبحث الأول : الأسباب الداخلية الذاتية ٤٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

1- الجمود الفكري ٤٦
2- انتشار مؤسسات التعليم ذات الوجهة التغريبية ٥٢
3- الاستبداد السياسي ٥٦
4- دور النخبة في تكريس التبعية ٥٩

المبحث الثاني : العوامل الأسباب الخارجية ٦٣
1- الهيمنة السياسية ٦٣
2- الغزو الفكري والثقافي والإعلامي ٧٠
3- دور الغرب في إضعاف التعليم والمناهج في العالم الإسلامي ٧٦

الفصل الرابع : مظاهر التبعية المنتشرة في نظام التربية والتعليم في العالم الإسلامي

المبحث الأول : إقصاء اللغة العربية ٨٣
المبحث الثاني : محاولة تشويه صورة الفكر الإسلامي ٨٦
المبحث الثالث : عدم مراعاة خصوصية المرأة في التعليم ٨٩

الفصل الخامس : مخاطر التبعية التربوية

المبحث الأول : طمس الهوية الإسلامية وزعزعة الانتماء لها ١٠٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

المبحث الثاني : انتشار الانحراف الفكري والخلقي في المجتمعات الإسلامية ... ١١١

المبحث الثالث : ضعف خطط التنمية في دول العالم الإسلامي ١٢٠

المبحث الرابع : ضعف مؤسسات التعليم وعدم وجود مرجعية فكرية واحدة ...١٢٨

الفصل السادس : مواجهة التبعية التربوية من منظور إسلامي

المبحث الأول : المنهج الوقائي ١٤١

1- تفعيل دور المؤسسات التربوية في إظهار تميز الشخصية المسلمة ١٤١

2- تشجيع المنهج العلمي في التفكير عامة وفي البحث والاكتشاف خاصة ١٦٣

3- إشباع المناهج التربوية بالمعاني الإيمانية والقيم الإسلامية السامية ١٧٨

المبحث الثاني : المنهج العلاجي ١٨١

1- معالجة هجرة الكفاءات ١٨١

2- تشجيع نظام التربية والتعليم لثقافة الإنتاج والتخلص من ثقافة الاستهلاك .. ١٨٨

3- الإفادة من الموروث التربوي ١٩٧

4- تشجيع الإبداع التربوي الذي يقدم حلولاً تأصيلية عملية لمشاكل واقعية ... ٢٠٠

5- تنمية الإرادة الفردية والجماعية بحيث تسمو في علاقاتها على حســـاب

المنفعة و الضرر الشخصي ٢٠٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

6- الاستخدام الآمن للتقنيات التعليمية الحديثة وشبكة الانترنت ٢١٦

الفصل السابع : الخلاصة والتوصيات ٢٢٠

قائمة المراجع ٢٢٥

ملخص باللغة الانجليزية Abstract ٢٤٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الملخص

التبعية التربوية والوقاية منها من منظور إسلامي

إعداد

مجدي لبيب عيسى الدراس

إشراف

الأستاذ الدكتور مروان إبراهيم القيسي

هدفت الدراسة إلى تحديد منهجية واضحة يمكن تطبيقها لتخليص نظام التربية والتعليم في بلادنا الإسلامية من التبعية.

وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:-

١- ما معنى التبعية وما أصلها اللغوي ومدلولها الاصطلاحي ؟

٢- ما المصطلحات التي تمتلك مدلولات مشابهة أو قريبة من مصطلح التبعية؟

٣ - هل هناك جذور تاريخية للتبعية ، وإلى أي حد تمتد هذه الجذور ؟

٤- كيف تطور مفهوم التبعية في العالم الإسلامي؟

٥- ما مظاهر التبعية المنتشرة في مؤسسات التربية والتعليم؟

٦- ما العوامل والأسباب التي ساهمت في وجود التبعية التربوية وعززت انتشارها حاليا؟

٧ - ما مدى خطورة امتداد التبعية إلى نظام التربية والتعليم في العالم الإسلامي؟

٨ - ما معالم المنهج الوقائي الذي يمكن أن تقدمه التربية الإسلامية في سبيل منع التبعية من التغلغل في النظام التربوي المعاصر؟

٩- ما الوسائل المنهجية التي يمكن أن تسهم في معالجة التبعية المنتشر في مؤسساتنا ودوائرنا التعليمية؟

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

وقد استخدم الباحث من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة الدراسة. وجاءت الإجابة على أسئلة الدراسة في مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول تعرض فيها الباحث لموضوع الدراسة وخاتمة.ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة:أن آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة قد استفاضت بالتحذير من التبعية بأشكالها المختلفة،وأن هناك مفاهيم ومصطلحات معاصرة تحمل دلالات ومعاني قريبة من مفهوم التبعية،وأن مفهوم التبعية بدأ في دائرة الاقتصاد ثم توسع حتى شمل الثقافة والسياسة والتربية،وتبين أن للتبعية مظاهر عديدة منتشرة في مؤسساتنا التربوية والتعليمية،وأن تعليم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية الأم هي أحدها،والمرأة المسلمة استهدفت بشكل كبير من أجل تحقيق التبعية وتكريس وجودها في التعليم، وقد جاءت الضغوط الأجنبية المطالبة بتغيير المناهج من أجل تكريس التبعية وتعميق وجودها في المؤسسات التعليمية وخصوصا المدارس،ومن الضروري الانتباه إلى ما قد تولده التبعية التربوية من آثار خطيرة في المجتمعات الإسلامية والعربية فهي تؤدي إلى زعزعة انتماء الأفراد لأمتهم وحضارتهم كما أنها تولد مظاهر منحرفة في الفكر والأخلاق والسلوك. وحتى يتمكن النظام التربوي الإسلامي من تحقيق استقلاليته والتخلص من التبعية فلا بد من صياغة نظرية تربوية إسلامية شاملة توجه العمل التربوي، كما أن تشجيع المنهج العلمي في البحث والتطوير يسهم في التخلص من آثار التبعية سريعاً.والنظام التعليمي في بلادنا مطالب بتشجيع ثقافة الإنتاج والقضاء على ثقافة الاستهلاك،والتخلص من التبعية التربوية يحتاج إلى إرادة فردية وجماعية.

وقد أوصت الدراسة بالاهتمام بهذا الحقل المهم في الدراسة والبحث والعمل على إجراء الدراسات التالية:-

* أثر انتشار مؤسسات التعليم ذات الوجهة التغريبية في العالم الإسلامي على مستقبل الأمة وحاضرها.
* دور المعلم في تحرير المدرسة من التبعية الثقافية.
* المهارات الضرورية للطالب المسلم ليشارك في التفاعل الحضاري.
* كيف يصاغ منهاج تعليمي عالمي برؤية إسلامية.
* وسائل وأساليب توفير الدعم المعنوي والمادي للبحث العلمي في العالم الإسلامي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد : لقد مر الفكر الإسلامي في القرن الماضي بعدة عوامل أهمها الشعور بالهزيمة والضعف في مقابل التقدم الهائل للغرب بحضارته وثقافته، واندفع المتأثرون بمشاعر الهزيمة وراء ثقافة الغرب زعما أنها سبيل التحضر والرقي للمجتمعات العربية والإسلامية، وتوهم الكثير من المتعجلين أن الدين الإسلامي يقف وراء الجمود والرجعية والانغلاق، ناسين أو متناسين أن الدين الإسلامي هو الذي انتشل أمة العرب من خارج التاريخ ليصنع منهم أمة وحضارة دانت لها أعظم الأمم، وجرت رياح الخير منطلقة من وجودها الحضاري والعلمي والثقافي حتى تنسمتها جميع الدول والشعوب، فكانت أسماء علمائنا أشهر الأسماء، وكانت جامعاتنا تستقبل الدارسين من مختلف دول العالم .

وهكذا ساهم المنهزمون في تهيئة المناخ المناسب لحركة التحرر الثقافي، التي يسعى أصحابها إلى التخلي عن ثقافة أمتهم وأوطانهم المسلمة والانفتاح على الثقافات من غير حدود ولا شروط ولا منهجية انتقائية واعية،واستغل العالم الغربي الفرصة وزحف نحو العالم الإسلامي ليغزوه ثقافيا ويدمره فكريا.

والغزو الثقافي يستهدف احتلال العقل وهو الأخطر؛ لأنه يضمن بعد ذلك - في حالات الضعف الذاتي وكمون المناعة الذاتية- دوام الهيمنة على الإرادة والإمكانات القومية برمتها، وحين ذاك تفتر روح المبادرة والجهاد و(ما أن تفتر روح الجهاد في نفوس المسلمين أفرادا وجماعات ، قيادات وقواعد، حتى تتفكك عرى وحدتهم وتتعدد أهدافهم، وتميل تجربتهم الاجتماعية الى التباطؤ فالسكون، وتتساقط مواقعهم الأمامية. وبدلاً من أن يسددوا ضرباتهم إلى قوى الجاهلية ويمتلكوا زمام المبادرة الإستراتيجية في العالم، إذا بهم يتلقون الضربات من هذه القوى ويتراجعون صوب المواقع الدفاعية في الخطوط الخلفية) [1]

---

(١) خليل، عماد الدين، في التأصيل الاسلامي للتاريخ، دار الفرقان ، ١٩٩٨،عمان - الأردن، ص٢٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولأن النظام التربوي هو المسؤول الأكبر عن صناعة الشخصية والمحافظة على الهوية؛

فقد حرص أعداء الأمة على استغلاله في تعميق أسس التبعية ليبقى العالم الإسلامي محافظاً على دورانه في فلك الدول التي تقتات على خيراته ومقدراته وهذا ما صرح به القائد الفرنسي الجنرال- بيير كليبر- بقوله عن المعاهد الفرنسية في لبنان : (في بداية حرب عام ١٩١٤ – ١٩١٨ كان أكثر من اثنين وخمسين ألف تلميذ يتلقون دروسهم في مدارسنا ، وكان من بين هؤلاء فتيان وفتيات ينتمون إلى عائلات إسلامية عريقة ، مما جعل الجمعية المركزية السورية التي تألفت في باريس تعلن عام ١٩١٧ أن جميع ميول السوريين وعواطفهم تتجه إلى فرنسا بعد أن تعلموا لغتها وخبروها على مر الأجيال وتأكدوا من إخلاصها وتجردها !! ثم يقول: إن كلية -عنطورة- في لبنان هي وسط ممتاز للدعاية الفرنسية. ويقول: وإن مؤسساتنا تعمل دون ملل لتغذية النفوذ الفرنسي، مثل معهد الدراسات العبرية في القدس، ومعهد الدراسات الإسلامية في القاهرة ، والمدرسة الإكليريكية الدومينيكية في الموصل)[1] .

وعلى الرغم من تعدد مظاهر التبعية في العالم الإسلامي تبقى التبعية في نظام التربية والتعليم الأكثر خطورة؛ لأن هذه التبعية تشوه نظرة المجتمع إلى تراثه القديم، وهي وسيلة لتفريق الأمة وحرمانها من الروابط التي تشعر الأفراد بمصير مشترك وغايات عليا واحدة، وبهذا تفقد الأمة حصن أمانها ووسيلة الدفاع عنها المتمثلة في نظامها التربوي التعليمي الذي يصون العقيدة ونظام القيم الذي يميز الأمة عن غيرها.

من هذا المنطلق أصبح نظام التربية و التعليم حجر الزاوية في هذه المرحلة التي تستوجب توجيه الجهود وتسخيرها لتخليص عملية التربية والتعليم من عوائق التبعية، وإعادة بناء نظامنا التعليمي اعتماداً على أسس المنهجية الإسلامية في التربية والتعليم، وتحسين مناهجنا الدراسية في مختلف المراحل التعليمية، مع الاهتمام بالنوعية وما يوافق متطلبات العصر واحتياجات المتعلمين في ظل العولمة؛ إعداداً للتصدي لها ومواجهة التحديات المفروضة داخليا وخارجيا وعلى رأسها تحدي التبعية.

---

(١) فرغل. يحيى هاشم، الغزو التربوي في أروقة الأزهر،على شبكة الانترنت بتاريخ ١٥-١١-٢٠٠٩م .

http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/12-12-2003/yehia.htm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونشهد اليوم بفضل الله انحساراً في سواد المتأثرين فكرياً بالنموذج الأمريكي والأوروبي، ونشهد - والحمد لله تعالى- نمواً ملحوظاً في تيار الدعاة إلى الإعتزاز بالذات، وإلى أصالة الهوية والمنهج والفكر والمواجهة مع الفكر المغاير .

وبدأت الأصوات ترتفع في العالم الإسلامي على المستوى الإقتصادي والفكري والإعلامي والسياسي، منادية بضرورة التخلص من أغلال التبعية للعالم الغربي، وتكوين المشروع الحضاري الإسلامي بأصالته وتميزه .

وتوجهت أقلام الباحثين المخلصين من أبناء الأمة نحو دراسة ظاهرة التبعية بأشكالها المختلفة، ومحاولة تحديد جملة من المؤشرات ذات الدلالة على مستوى التبعية وتغيره صعوداً وهبوطاً من بلد إلى بلد ومن زمان إلى آخر، بهدف الكشف عن مخاطر التبعية وآثارها السلبية على المجتمعات الإسلامية اقتصادياً وثقافياً وسياسياً وإعلامياً، ومعرفة أسباب انتشارها ووجودها في مجتمعاتنا المسلمة، ثم اقتراح الحلول العلمية النظرية والعملية التي يمكن أن تسهم في تخليص الأمة الإسلامية من حاجز التبعية الذي يعيق مشروعها النهضوي الإسلامي الحضاري .

وتعتبر هذه الجهود العلمية في دارسة الظواهر السلبية المؤثرة في واقع العالم الإسلامي اليوم مؤشراً إيجابياً على تنامي الصحوة الإسلامية، وتوجه الأمة نحو أصالتها واستقلاليتها التي تحتاج إلى جهود مخلصة في كافة المجالات .

وما هذه الدراسة إلا مشاركة في هذا المضمار، يسعى الباحث من خلالها إلى تقديم معالجة منهجية تربوية إسلامية تسهم في تخليص النظام التربوي في العالم الإسلامي من قيود التبعية، وتؤكد على ضرورة المحافظة على خصوصية المنهج التربوي الإسلامي الذي يقبل التفاعل دون الذوبان.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الفصل الأول:الإطار النظري والدراسات السابقة

مشكلة الدراسة وأسئلتها :-

اتسعت دائرة انتشار التبعية بمظاهرها المتنوعة وأشكالها المتعددة في العالم الإسلامي، حتى أصبحت من أبرز التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وتعددت آراء المفكرين حول الوسائل التي يمكن بها التخلص من انعكاساتها السلبية على المجتمعات المسلمة .

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية :-

١- هل هناك جذور تاريخية لظاهرة التبعية، وإلى أي حد تمتد هذه الجذور؟
٢- ما معنى التبعية، وما أصلها اللغوي ومدلولها الاصطلاحي؟
٣ - ما المصطلحات التي تمتلك مدلولات مشابهة أو قريبة من مصطلح التبعية؟
4 - كيف تطور مفهوم التبعية في العالم الإسلامي؟
٥- ما مظاهر التبعية المنتشرة في مؤسسات التربية والتعليم؟
٦- ما العوامل والأسباب التي ساهمت في وجود التبعية التربوية و انتشارها حاليا؟
٧ - ما مدى خطورة امتداد التبعية إلى نظام التربية والتعليم في العالم الإسلامي؟
٨ - ما معالم المنهج الوقائي الذي يمكن أن تقدمه التربية الإسلامية في سبيل منع التبعية من الانتشار في النظام التربوي المعاصر؟
٩- ما الوسائل المنهجية التي يمكن أن تسهم في معالجة داء التبعية المنتشر في مؤسساتنا ودوائرنا التعليمية؟

أهداف الدراسة :-

تهدف هذه الدراسة إلى:-

١- تحديد مفهوم التبعية وتطوره .
٢- الكشف عن مظاهر التبعية التربوية المنتشرة في نظم التربية والتعليم في العالم الإسلامي .
٣- بيان مخاطر انتشار التبعية في النظم التربوية القائمة في العالم الاسلامي.
٤ - معرفة العوامل التي تقف وراء انتشار مظاهر التبعية التربوية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
www.manaraa.com

٥- استنباط الوسائل والأساليب التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآراء المفكرين والتربويين المسلمين التي تساعد في الوقاية من التبعية التربوية وتعزز الاستقلالية الذاتية .

٦- تقديم وسائل منهجية نستطيع بالاعتماد عليها معالجة مظاهر التبعية التربوية والتخلص منها.

أهمية الدراسة:-

عند البحث في آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف نجد أن هناك نصوصاً واضحة ومباشرة تتحدث عن الأصول الفكرية لمظاهر التبعية ، ويخبرنا القرآن الكريم أن التبعية ظاهرة بشرية موجودة حتى قبل نزول القرآن الكريم ، حيث أخبرنا القرآن عن الأتباع والمتبوعين الذين وقفوا أمام الدعوات وحاربوا الحق وجنوده، واستمرت هذه الظاهرة بعد نزول القرآن الكريم اذ ظهرت نماذج بارزة للأتباع والمتبوعين في مختلف المواقع والأزمان .

كما تضرب لنا السنة النبوية الشريفة الأمثال والنماذج التي تحذر من انتشار هذه الظاهرة التي تؤثر في تميز الشخصية المسلمة، وتغيب استقلالية الأمة واعتزازها بقيمها ومبادئها، وعليه فإن دراسة ظاهرة التبعية في مجال التربية بالتحديد اعتمادا على الفكر التربوي الإسلامي على قدر كبير من الأهمية في الجوانب الآتية :-

أولاً : دراسة ظاهرة التبعية التربوية وبيان خطورتها يعد مساهمة علمية في حماية الهوية الإسلامية على مستوى الأفراد وعلى مستوى المجتمعات .

ثانيا : الاستقامة التي تميزت بها الشخصية الإسلامية كانت ثمرة لمنهجية التربية الإسلامية المتكاملة والتي توضح العلاقة بين الإنسان والخالق جلّ وعلى، وبين الإنسان والكون، وبين الانسان والانسان، والتخلي عن بعض جوانب هذه المنهجية التربوية والاستعاضة عنها بغيرها أدى إلى وجود الاضطراب والانحراف لدى الكثير من الأشخاص في المجتمعات المسلمة.

ثالثا : محاولة الدراسة الكشف عن أحد أخطر أشكال ومظاهر التبعية المتمثل في التبعية التربوية التي لا بد من معرفتها وتحديد وسائلها وأدواتها؛ لرفع مستوى الوعي بهذا الخطر الذي يهدد جهود الإصلاح والبناء من الداخل .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا : تُعتبر التبعية التربوية من المشكلات الرئيسة التي تُعيق مشاريع وبرامج التنمية البشرية في المجتمعات المسلمة، ولذلك تشكل هذه الدراسة دعماً مباشراً لمشاريع التنمية من خلال تسليطها الضوء على إحدى معيقاتها، فالتربية الإسلامية هي البوابة الرئيسية للتنمية الشاملة، وأي نمط تربوي مستعار لن يولد إلا مزيدا من التخلف الفكري والحضاري.

خامسا : تقوم الدراسة بتقصي العوامل الداخلية الذاتية، والعوامل الخارجية التي ساهمت ولا تزال في انتشار التبعية التربوية في العالم الإسلامي، وهذا يفيد في تصميم منهجية علمية وآلية فعالة للتخلص من الظاهرة.

سادسا : لا تقف الدراسة عند حدود التوصيف للمشكلة وبيان حجم الخطر الذي تشكله، بل هي محاولة تقديم معالجة فكرية تطبيقية للتخلص من التبعية التربوية، عن طريق تصميم منهج وقائي يعزز الاستقلالية الفكرية والتربوية، ومنهج يعمل على إزالة مظاهرها المنتشرة في نظم التربية والتعليم في العالم الإسلامي .

منهج البحث :-

يعتمد البحث في تناوله لموضوع التبعية في مجال التربية على **المنهج الوصفي التحليلي.**

حيث يقدم الباحث وصفا واقعيا معاصرا لمشكلة التبعية التربوية، مشيرا الى مدى انتشارها في المؤسسات التربوية والتعليمية وكذلك بين طائفة من التربويين والباحثين..... . ويتبع هذا الوصف النظر في الواقع من أجل تحديد الآثار السلبية التي تترتب على انتشار التبعية في المجتمعات الإسلامية وخطورة استمرار وجودها، وبعد ذلك تقديم الحلول الوقائية والعلاجية الفكرية والعملية التي تساعد في الحد من انتشار التبعية التربوية والتخلص منها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسات سابقة :-

١ - دراسة أبو شندي (١٩٩٤م) بعنوان: (الأصالة والتبعية في الفكر العربي المعاصر) [١].

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الصراع القائم بين اتجاهات الفكر العربي المعاصر في كيفية تناولها للعلاقة بين الأصالة والتبعية، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها: أن الهدف من الدراسات العلمية التي بحثت في قضايا التخلف والتبعية ليس هو تحصيل المعرفة المجردة ووصف الظواهر ثم وضع الدراسات على الرف، بل الهدف منها هو التأسيس لفكر يفهم قوانين التخلف وقوانين التقدم القادرة على تغيير الواقع وتجاوزه نحو مستقبل أفضل.

وتتفق الدراسة مع الدراسة الحالية في أن مهمة الفكر والمفكرين هو الكشف عن قوانين التقدم الاجتماعي ليصار إلى أعمالها في تغيير الواقع، أما التخلي عن المواجهة الحضارية والهروب والانسحاب نحو الماضي فلا يزيد الأمة الا تخلفا وتبعية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي و التحليلي في دراسته، كما اعتمد على التأصيل التاريخي لمعرفة الظروف والعوامل التي ساهمت في تبعية الفكر العربي المعاصر.

٢ - دراسة غيا (١٩٩٢م) بعنوان: (إشكالية التبعية والاعتماد على الذات في بحوث التنمية في الوطن العربي) [٢]

تهدف الدراسة الى ايجاد مخرج لأزمة التنمية في الوطن العربي وبالتالي الخروج من دائرة التبعية والتخلف، وقد تعرضت الدراسة إلى العامل الرئيس الذي يسبب فشل المشاريع التنموية في العالم العربي وهو أن الفكر التنموي العربي ما هو إلا امتداد للفكر السائد في الدول الصناعية الغربية، فقد جاء حاملا سمات الاقتصاد الغربي متجردا من البعد الاجتماعي والثقافي للعالم العربي ناظرا إلى الرأسمالية الغربية على أنها نهاية المطاف في العالم، وهذا على وجه التحديد ما أدى إلى نمو التخلف بدل التخلص منه.

---

(١) أبو شندي.عبد الرحمن حسين عبد الرحمن، الأصالة والتبعية في الفكر العربي المعاصر، اطروحة ماجستير،عمان،الجامعة الأردنية،١٩٩٤م

(٢) غيا.بدر ،إشكالية التبعية والاعتماد على الذات في بحوث التنمية في الوطن العربي،رسالة ماجستير ، جامعة دمشق،١٩٩٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتفق الدراسة مع الدراسة الحالية في أن التخلص من التبعية ينطلق من تبني نموذج اسلامي أصيل نابع من واقع المجتمع وظروفه .

٣ ـ دراسة التميمي (٢٠٠٦م) بعنوان: (المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية) [١] .

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الهوية والتحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها.

وقد خلصت الدراسة إلى أن مؤسسات التعليم وعلى وجه الخصوص المدرسة، تتولى دورا مهما في الحفاظ على الهوية من خلال غرس القيم الإيمانية والتوعية الفكرية والمحافظة على خصوصياتهم الثقافية.

وقد اعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي والتحليلي في تناول فصول ومباحث الدراسة.

وتشترك الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تؤكد على أهمية دور مؤسسات التربية والتعليم في تشكيل الهوية الإسلامية وحمايتها .

٤ ـ دراسة عبد المنان (١٩٩٧م) بعنوان: (دور التعليم الإسلامي في مواجهة الاستعمار الهولندي في اندونيسيا). [٢]

تبرز أهمية الدراسة في أنها تدعو إلى تنقية الفكر التربوي المعاصر من سلبيات مناهج المستشرقين والمستغربين والأفكار الإلحادية، كما تعزز منهج التأصيل التربوي الإسلامي لتحقيق الأهداف التربوية.

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي في بيان دور التعليم الإسلامي في مواجهة الاستعمار والمحاولات التي بذلها الاستعمار في سبيل إضعاف التعليم الإسلامي وتشويهه.

تشترك الدراسة مع الدراسة الحالية في أنها تشير إلى العديد من الطرق التي اتبعها الاستعمار الهولندي كنموذج لعرقلة وتشويه المناهج التعليمية الإسلامية.

---

(١) التميمي.سخاء مأمون ، المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك، ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦م .

(٢) عبد المنان.أمنين ، دور التعليم الإسلامي في مواجهة الاستعمار الهولندي في اندونيسيا، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥ - دراسة جويبة (٢٠٠٦م) بعنوان: (الخصوصية في الثقافة العربية - مظاهر ضعفها والأخطار التي تهددها) [١]

تؤكد الدراسة على أن اتجاهات الانغلاق القطري وتحكيم المصالح المحلية وجعلها في الترتيب أسبق على المصلحة القومية، والادعاء بالانفتاح على تيارات الثقافة العالمية والغرق فيها، ما هوإلا بعض من أشكال الاعتداء الثقافي الذي يحل بأمة تتعرض لصنوف كثيرة ومتنوعة من عدوان يستهدف وجودها ذاته .

ثم تتحدث الدراسة عن مظاهر الضعف والتبعية في الفكر العربي المعاصر وتذكر منها: أن البحث عن الذات خارج نموذج الفكر العربي ، الفعل الثقافي العربي ما يزال فعلاً فردياً إلى حد كبير، والمقصود بالفعل الثقافي ذلك الفعل الذي يهدف إلى تحليل البنى الاجتماعية العربية ودراسة أسباب تخلفها وأدوات إنتاج تبعيتها، ليتمكن من تلمس أسباب الخروج من وضع التردي إلى الفعل والإسهام في عملية تنموية شاملة. حتى الآن يبدو التعاون اللازم بين مؤسسات البحث العلمي العربي ما يزال في أدنى درجات التعاون المأمولة.

٦- دراسة العقل(١٩٨٢م) بعنوان: (التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية)[٢]، تناول فيها الباحث موضوع عقدة الإعجاب بكل ما هو غربي وافد إلى البلاد الإسلامية من بلاد الكفار مهما كان فاسدا أو تافها، كما تناول مفهوم التقليد ومظاهر انتشاره وأثره على العقيدة والعبادة، وقد لفت الباحث الانظار الى ضرورة معالجة الضعف التربوي في البلاد الإسلامية كسبيل الى الخروج من حالة التقليد الأعمى والانبهار غير الواعي بالغرب. وخلصت الدراسة الى أن تربية الأجيال على الكتاب والسنة منذ الصغير يمثل الوقاية الحقيقية لهم من الانجراف الى مستنقع التقليد والشعور بالانهزام.

---

(١) جويبة.عبد الكامل، مجلة علوم إنسانية ،السنة الثالثة،العدد ٢٦، يناير (ك٢) ،٢٠٠٦م.

(٢) العقل.ناصر بن عبد الكريم،التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، تقدم بها الباحث لنيل الشهادة العالية بكلية الشريعة،الرياض ،جامعة الإمام محمد بن سعود،١٣٩٤هـ-١٩٨٢م)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٧- دراسة قرقز(١٩٩٧م) بعنوان: (التشبه بغير المسلمين وآثاره التربوية على المسلمين)[١]، تناول الباحث في دراسته واقع المسلمين اليوم في ظل هيمنة الحضارة الجاهلية وموقف الإسلام من ذلك،كما ناقش الباحث أسباب تورط الأمة الإسلامية في التبعية والتقليد الأعمى وعزاها بشكل رئيس إلى الاحتلال والتبشير والاستشراف، وناقش موقف الناس من التقليد وقسمهم إلى قسمين الأول مع التقليد بكل ما فيه من خير وشر، والآخر ضد التقليد محاربون له. وخلصت الدراسة الى ضرورة التركيز على خطورة التشبه بالكفار والمشركين في المحافل العامة والدروس الموجهة عبر شاشات الإعلام، وضرورة إبراز دور المفكرين والعلماء المسلمين في نهضة الأمة وإعادة بنائها الحضاري.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة :-

أولا : تختص الدراسة الحالية في دراسة شكل محدد وخطير من أشكال التبعية لم ينل الاهتمام الكافي في الدراسات التي اعتنت بدراسة أشكال التبعية، وهو التبعية في مجال التربية.

ثانيا : اعتنت بعض الدراسات السابقة بوصف مشكلة التبعية وحجم الخطر الذي تشكله، في حين قل أو انعدم اعتنائها بالحديث عن الحلول الفكرية والعملية التي تعين الفرد والمجتمع المسلم على التخلص من قيود التبعية، وهذا ما ستتجنبه الدراسة الحالية.

حيث ستقترح الدراسة مجموعة من التوجيهات التي تقي المجتمع الإسلامي مغبة انتشار التبعية التربوية ، كما تعتبر الدراسة محاولة لتقديم بعض الإجراءات العلاجية للتخلص من آثار التبعية التربوية.

---

(١) قرقز .إبراهيم محمود صالح،التشبه بغير المسلمين وآثاره التربوية على المسلمين، اطروحة ماجستير،اربد،جامعة اليرموك،١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا : الدراسة الحالية تتناول الموضوع كمشكلة تربوية في حين تتناولها معظم الدراسات الأخرى كمشكلة اقتصادية أو سياسية.

رابعا : تعتبر الدراسة الحالية التربية الإسلامية التي تستمد أصولها وتبني مناهجها بتوجيه وإرشاد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ المدخل الرئيس للتخلص من جميع أشكال التبعية بمخاطرها المختلفة، في حين تبحث العديد من الدراسات الأخرى مشكلة التبعية في دائرة التربية الوطنية أو القومية أو العلمانية.

خامسا : تجمع الدراسة الحالية بين عرض مشكلة الدراسة في ضوء آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وعرض صورها التطبيقية في واقع الأمة الإسلامية المعاصر.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

مع منتصف القرن الماضي تنافست نظريتان هامتان في تحديد علاقة دول العالم المتقدم بدول العالم الثالث، وهما :

أ- (نظرية الحداثة التي افترضت أن تقدم دول العالم الثالث منوط بتقليد شعوب هذه الدول بالنمط الحياتي و التكنولوجي للأمم المتقدمة.

ب - نظرية التبعية التي وضع أسسها (راؤول بربك *Raul Prebisch*) في الخمسينات من القرن الماضي تعزز موقفها مع ازدياد فقر الدول الفقيرة بالرغم من شرائها تقنيات الدول الغنية، وتقليدها لأنماط حياتها المختلفة كما زعمت به النظرية السابقة.

وتفترض نظرية التبعية أن الدول الغنية بحاجة دائماً إلى مجموعة من الدول الهامشية حتى تبقى غنية، فالدول الهامشية حتى وإن كانت غنية يقوم اقتصادها على تزويد الآخرين بواحد أو أكثر من المصادر الطبيعية، كالمنتوجات الزراعية، أوالنفط، أو المواد الخام كالفوسفات على سبيل المثال، بينما تقوم الدول المتقدمة بتحويل تلك المواد الخام إلى منتوجات صناعية تحتاجها دول العالم الهامشية، ومن ثم يحدث التكامل ما بين دول العالم أجمع). [1]

لقد ازدادت شعبية هذه النظرية في الستينات والسبعينات من القرن الماضي كنظرية مضادة لنظرية الحداثة (و تدعى أيضاً بنظرية التطور أو النمو)، ومع ظهور النمور الآسيوية بدأ وهج هذه النظرية يخبو وخاصة مع الهزة الاقتصادية التي نعيشها حالياً حيث تأمل الدول الغنية أن تنقذها تلك الدول الهامشية من الفقر وإفلاس مؤسساتها.

---

(١) نظرية التبعية ، الموسوعة الحرة ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٨/٨/٢٢م
http://en.wikipedia.org/wiki/Dependency_theory

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالرغم من حصول دول العالم الثالث على استقلالها السياسي، إلا أن تبعيتها في كافة المجالات وخاصة في المجال التربوي منها ظاهرة في مؤسساتها التعليمية كل يوم.(١)

فالدول المستعمرة تتحكم بالمواد التربوية لمستعمراتها السابقة كالمناهج المدرسية، وحتى البعض من الكتب المقررة، وما نلاحظه من مشاريع حديثة في تطوير بعض المناهج ليس إلا وجهاً من أوجه تعديل تلك المناهج وفقاً لمعايير الدول الاستعمارية التي نفذت إلينا عبر المشاريع التي تدعمها الدول المانحة، أو المؤسسات التربوية التابعة لهيئة الأمم المتحدة وصولاً إلى بعض الأندية التي تكتسب صفة العالمية في الانتشار.

ولما كان مصطلح التبعية لا يتفرد بمعنىً واحدٍ مستقلٍ، بل قد يتحكم في مدلوله كلٌ من السياق اللغوي أو مناسبة الحديث، أو المجال المعرفي أو الوجداني الذي استخدم فيه هذا المصطلح، فمن الأجدر التعرف على مدلول مصطلح التبعية (مفهومها) ضمن هذا الطيف الواسع من المواقف الثقافية المختلفة.

---

(١) نيامبي، جون،وجون جرفش،التحرر من التبعية التربوية،على شبكة الإنترنت،بتاريخ ١٢-٢-٢٠٠٩م.
http://www.nied.edu.na/publications/journals/journal10/Journal%2010%20Article%203.pdf

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : التبعية في اللغة :-

جاء في القاموس المحيط: (تَبِعَه تِبَاعاً واتبَعَه وأتْبَعَه: سَوَاء. وقيل: أتْبَعَه: أدركَه. وهؤلاءِ تَبَعٌ وأتْبَاع. وتابَعْتُهُ على هَواهَ. وتَتَبَّعْتُ عَمَلَه.والذي له عليك مَال فيُتابِعُكَ أي يُطالِبُكَ به. وبقَرَةٌ مُتْبِع: معها تَبيعُها. وكذلك يُقال: خادم مُتْبِعٌ: أي معها ولَدُها. والتبعُ: الظل) [١] .

وفي الوسيط : (تبع الشيء تبعاً وتبوعاً وتباعاً سار في أثره أو تلاه . وتبع المصلي الامام : حذا حذوه ، واقتدى به . اتبع الشيء : سار وراءه وتطلده) [٢] . ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ﴾[٣]. والتَبَعُ يكون واحداً وجماعةً، قال الله تعالى ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾[٤] والتِباعَةُ مثل التَبِعَة.

وفي لسان العرب قال سيبويه : تتَبَّعَه اتِّباعاً في معنى اتَّبَعْت وتَبِعْت القوم تَبَعاً وتَباعةً بالفتح إذا مشيت خلفهم أو مَرُّوا بك فمضَيْتَ معهم ، وأتْبَعَ فلان فلاناً إذا تَبِعَه يريد به شرّاً كما أتْبَعَ الشيطانُ الذي انسلَخَ من آيات الله فكان من الغاوِين، وكما أتْبَع فرعونُ موسى وفلان يتَتَبَّعُ مَساوِيَ فلان وأثَرَه ويَتتبَّع مَداقَّ الأُمور ونحو ذلك [٥].

---

(١) الفيروز آبادي ، الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، دار الجيل ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٨.

(٢) أنيس ، ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، ص ٢ ، ج ١، ص ٨١ .

(٣) سورة الصافات : الآية ١٠ .

(٤) سورة ابراهيم : الآية ٢١ .

(٥) ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٨م ، ج ٨ ، ص ٣٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وفي حديث زيد بن ثابت حين أمره أبو بكر الصديقُ بجمع القرآن قال: (فتتبعت القرآن أجمعه من اللِّخافِ والعُسُبِ) [1] . وذلك أنه استقصى جميعَ القرآن من المواضع التي كُتِب فيها حتى ما كُتِب في اللِّخاف وهي الحجارة وفي العُسُب وهي جريد النخل.

وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (إنَّ هذا القرآن كائنٌ لكم أجراً وكائن عليكم وِزْراً فاتَّبِعوا القرآن ولا يَتَّبِعنَّكُم القرآنُ، فإنه من يَتَّبِعِ القرآن يَهْبِطْ به على رِياضِ الجنة ومَن يَتَّبِعْه القرآنُ يَزُخّ في قَفاه حتى يَقْذِفَ به في نار جهنم)[2]

وقوله عز وجل : ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ ﴾[3] فسره ثعلبة فقال: هم أتباع الزوج ممن يَخْدُمُه مثل الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة. وفي حديث الحُدَيْبية: (وكنت تَبِيعاً لطَلْحةَ بن عُبيدِ الله) أي خادماً.

وتابَع بين الأُمور مُتابَعةً وتِباعاً واتَرَ ووالَى وتابعْتُه على كذا مُتابعةً وتِباعاً والتِّباعُ الوِلاءُ، يقال؛ تابَعَ فلان بين الصلاة وبين القراءة إذا والَى بينهما، ففعل هذا على إثْر هذا بلا مُهلة بينهما.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (فبَيْنا أنا أقرأُ آية في سِكَّة من سَكَكِ المدينة إذ سمعت صوتاً من خَلْفي أتْبِعْ يا ابن عباس، فالتفَتُّ فإذا عُمر فقلت أُتْبِعُك على أُبَيّ بن كعب أي أسْنِدْ قراءتك ممن أخذتها وأحِلْ على من سَمِعْتها منه)[4] [5] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القران، باب جمع القران، حديث رقم ٤٩٨٦.

(٢) سنن الدارمي، كتاب فضائل القران، باب فضل من قرأ القران، حديث رقم ٣٢٠٨.

(٣) سورة النور: الآية ٢٤ .

(٤) مستدرك الحاكم، كتاب التفسير، حديث رقم ٢٨٩٠.

(٥) ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ج ٨ ،ص ٣٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(والتَّبِعةُ والتِّباعةُ ما اتَّبَعْتَ به صاحبَك من ظُلامة ونحوها، والتَّبِعةُ والتِّباعةُ ما فيه إثم. والتُّبَّعُ والتُّبُّع جميعاً الظل لأنه يَتْبَع الشمس قالت سُعْدَى الجُهَنِيَّةُ تَرْثي أَخاها أَسْعَد: (يَرِدُ المياهَ حَضِيرةً ونَفِيضةً، ورِدَ القَطاةِ إِذا اسْمَأَلَّ التُّبَّعُ)"، فالتُّبَّعُ الظل واسْمِئْلالله بُلوغه نصف النهار وضُمورُه .

والتَّبابعةُ ملوك اليمن، واحدهم تُبَّع سموا بذلك؛ لأنه يَتْبَع بعضُهم بعضاً كلما هَلك واحد قام مَقامه آخر تابعاً له على مثل سِيرته، ويقال هو يُتابِعُ الحديث إِذا كان يَسْرُدُه، وقيل فلان مُتَتابِعُ العِلم إِذا كان عِلْمه يُشاكل بعضُه بعضاً لا تَفاوُتَ فيه وغصن مُتتابعٌ إِذا كان مستوياً لا أُبَن فيه) [1] .

وأورد صاحب تاج العروس: (تَبِعَ كفَرِحَ يَتْبَعُهُ تَبَعاً مُحَرَّكَةً وتَبَاعَةً كسَحَابَةٍ: مَشَى خَلْفَهُ أَوْ مَرَّ به فمَضَى مَعَهُ، يُقَالُ: تَبِعَ الشَّيْءَ تَبَاعاً فِي الأَفْعَالِ، وتَبِعَ الشَّيْءَ تُبُوعاً: سارَ في إِثْرِهِ.والتَّابِعُ والتَّابِعَةُ: الجِنِّيُّ والجِنِّيَّةُ يَكُونَانِ مع الإِنْسَانِ يَتْبَعَانِه حَيْثُ ذَهَبَ) [2].

ومنه حَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عنه : (أَوَّلُ خَبَرٍ قَدِمَ المَدِينَةَ امْرَأَةٌ لها تَابِعٌ فجاءَ في صُورَةِ طائرٍ حَتَّى وَقَعَ فقالَتْ: انْزِلْ قالَ: إِنَّهُ ظَهَرَ بمَكَّةَ نَبِيٌّ حَرَّمَ الزِّنَا ومَنَعَ مِنَّا القَرَارَ) [3].

---

(١) ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، ص٣١-٣٢ .

(٢) مرتضى زبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد حسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ج ٥ ، ص ١١٣ .

(٣) ابن كثير.عماد الدين اسماعيل بن عمر،ت٧٧٤هـ،البداية والنهاية،دار أبي حيان،القاهرة،١٤١٦هـ-١٩٩٦م،ج٢-باب في هواتف الجن،ص٤٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي مقاييس اللغة يقال: (تبِعْتُ فلاناً إذا تَلَوْتَه (و) اتّبعْتَه وأتْبَعْتُهُ إذا لحِقْتَه. غير أنّهم فَرّقوا بين القَفْو واللُّحُوق فغيَّرُوا البناءَ أدنى تغييرٍ.قال الله ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾[1] ، و: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾[2] فهذا معناه على هذه القراءة اللُّحوق، ومن أهْلِ العربيّة مَن يجعل المعنى فيهما واحداً ، فكلمة التبعية هنا تدور حول معنى اللحاق بالشيء والسير خلفه ويشمل ذلك لحاق المولى والخادم بسيده. كما يوضح المعنى اللغوي للتبعية) [3] .

وخلاصة المعاني اللغوية أنه يمكننا القول بأن للتبعية طرفين: متبوع وهو بمثابة الأصل والمركز، والتابع الذي يسير في فلكه، وتقتضي هذه العلاقة مشابهة التابع للمتبوع في عمله وسيرته وهذا لا يتم إلا إذا شعر التابع أنه الأضعف كالمدين، أو أنه بحاجة المتبوع كما في حديث ابن عباس حين أوصاه عمر بمتابعة أبي في قراءة القرآن، أو أن وجوده متعلق بالمتبوع كالظل لا يوجد إلا مع الشمس، أو أن المتبوع يشكل له النموذج والمثال كما كان عند ملوك تبّع. وخلاف بعض أهل اللغة في التفريق بين القفو واللحوق يعني أن التابع قد يلحق بالمتبوع فيصبح في درجته أو أنه يبقى في مرتبة أدنى ويستمر في اقتفاء أثر المتبوع.

---

(١) سورة الكهف: الآية ٨٥ .

(٢) سورة الكهف: الآية ٨٩ .

(٣) أبو الحسين ، احمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : التبعية في القرآن الكريم والسنة المطهرة :-

(أ) التبعية في القرآن الكريم :-

ورد في القرآن التحذير من عدة مظاهر للتبعية هي :-

(١) إتباع الآباء والكبراء :-

فحين دعى هود قومه قائلاً : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [١] أجابه القوم قائلين ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[٢] .

وفي القرآن على لسان قوم صالح عليه الصلاة والسلام ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [٣] .

ويحدثنا القرآن عن موسى عليه السلام حين دعا قومه إلى توحيد الله فقالوا ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٤].

---

(١) سورة الأعراف ،الآية ٦٥.

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٧٠.

(٣) سورة هود ، الآية ٦٢ .

(٤) سورة يونس ، الآية ٧٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه قريش جعلوا من الملائكة آلهة عبدوها من غير حجة ولا دليل ﴿وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوٓا إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (١).

ثم يحكي لنا القرآن أن هذه التبعية الباطلة وجدت في سائر الأمم التي ضلت سواء السبيل فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (٢) .

ويذهب سيد قطب إلى القول: وهكذا يتجلى أن طبيعة المعرضين عن الحق واحدة وحجتهم كذلك مكرورة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (٣)...ثم تغلق قلوبهم على هذه المحاكاة، وتطمس عقولهم دون التدبر لأي جديد ولو كان أهدى، ولو كان أجدى، ولو كان يصدع بالدليل...وهذه جبلة لا تريد أن ترى عينيها فترى أو تفتح قلبها لتحس أو تفتح عقلها لتستبين (٤).

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٢٠-٢٢

(٢) سورة الزخرف : الآية ٢٣ .

(٣) سورة الزخرف : الآية ٢٢ .

(٤) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ط ٢٥ ، ج٥ ، ص ٣١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٢) إتباع الهوى :-

الهوى: (ميل النفس إلى الشيء، أو ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل خلق في الإنسان لضرورة بقائه فإنه لولا ميله إلى المطعم والمشرب والمنكح ما أكل ولا شرب ولا نكح ، ولكن لأن من يتبع الهوى في الغالب لا يقف عند حد المشروع لذا كان أكثر ما يستعمل الهوى في الحب المذموم) (١) .

وإننا نشاهد أقواماً كانوا يفعلون أشياء ثم تركوها وكانوا يذمون أشياء ثم فعلوها لا لدليل بدا وإنما لتقلبات مزاجية ورغبات متقلبة ملكت عليهم قلوبهم فأصبحوا أسرى لها.

ومما جاء في القرآن في بيان هذه الآفة الفكرية قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ (٢).

والدلائل العلمية شيء مهمش في فكر كل متبع لهواه قال تعالى : ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (٣).والمشكلة أن إتباع الهوى ظاهرة قابلة للانتشار بالعدوى والمقاربة، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ (٤) .

وقد أثنى الله في كتابه على من تجرد من الهوى وسلوك سبيل الهداية والعلم ، قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (٥).

---

(١) العايد، عبد الرحمن العايد، اتباع الهوى، مقالة منشورة على شبكة الانترنت ، بتاريخ ١١-١-٢٠١٠م
http://www.islamlight.net/alaeed/index.php?option(

(٢) سورة القصص : الآية ٥٠ .

(٣) سورة الروم : الآية ٢٩ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ١١٩ .

(٥) سورة النازعات : الآية ٤٠-٤١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورحم الله الشاعر إذ قال :-

أشد الجهاد جهاد الهـــــوى ..... وما كرَم المرء إلا التقـــــــــى[1]

(٣) إتباع الظن :-

شدد القرآن الكريم في الإنكار على من يعتمد الظن في الأمور التي ينبغي أن تقـوم علـى يقـين قـال تعـالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[2] . (فخطورة إتباع الظن تكمن في أنه "يعرض صاحبه للشك والتحول، إذا عصفت بـه عاصفة من الشبهات، لأنه ليس على يقين ثابت يرجع إليه في المدلهمات) [3].

ويأتي التعبير بصيغة المضارع في التعبير عن هذا النوع من الاتبـاع لبيـان أن هـذا النـوع مستمـر فـي وجوده وتأثيره قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [4]

---

(١) أبو العتاهية، إسماعيل بن قاسم، (ت)٢١١هـ.

(٢) سورة يونس: الآية ٣٦ .

(٣) السيد ، محمد بن مصطفى ، الإتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن ، مؤسسة صلاح السليم ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ .

(٤) سورة النجم : الآية ٢٧-٢٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٤) إتباع الشيطان :-

(الشيطان الذي حدثنا الله عنه كثيرا في القران من عالم الجن، كان يعبد الله في بداية أمره وسكن السماء مع الملائكة ودخل الجنة، ثم عصى ربه عندما أمره أن يسجد لآدم، استكبارا وعلوا فطرده الله من رحمته. والشيطان في لغة العرب يطلق على كل عات متمرد، وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوه وتمرده على ربه) (١) .

ومنذ أن استكبر الشيطان عن الإذعان لأمر الله أخذ على نفسه عهدا أن يضل بني آدم عن سبيل الله قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ (٢).

ولولا هذا الكيد والمكر الشيطاني لوجدنا عامة الناس يتبعون الدين لموافقته الفطرة السليمة وقيامه على الحجج العلمية والبراهين المنطقية ولكن شياطين الإنس والجن يحيدون بهم عن الصراط المستقيم قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾(٣) . وقد ورد التحذير من الشيطان بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾(٤) ، وقد شرع الخالق عز وجل الرمي بالحج لنتذكر عداوته، وشرعت لنا الاستعاذة من شره.

---

(١) الأشقر.عمر سليمان،عالم الجن والشياطين ،دار النفائس ،عمان –الأردن، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ م، ط٩، ص٢٠.

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٦-١٧ .

(٣) سورة الحج : الآية ٣ .

(٤) سورة فاطر: الآية ٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٥) إتباع الأمم :-

وهو المقصود في موضوع بحثنا وحوله تدور فصول الرسالة، فالأشكال السابقة التي تحدث عنها القرآن الكريم كانت تعبر عن التبعية الفردية بأن يقوم بها فرد أو مجموعة أفراد أما هذا الشكل فيتحدث عن تبعية جماعية، وذلك بأن تتبع أمة بمعظم أفرادها ومؤسساتها وقياداتها الفكرية والسياسية أمة أخرى في نظام حياتها وثقافتها وتنظيمها الاجتماعي.

فكثيراً ما جددت آيات القرآن الكريم نداءات قديمة وجهت إلى أهل الكتاب ليجتنبوا تبعية أقوام قد بان ضلالهم وقامت الحجة على انحرافهم ولحقت بهم العقوبة من ربهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1] .

ولما لم يصغ أهل الكتاب لذلك النداء الإلهي وهذا التوجيه الرباني أرادوا أن ينتهوا بأمة محمد _صلى الله عليه وسلم_ إلى ما انتهوا إليه من قبل، كما قال تعالى:﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾[2]، وجاء القرآن الكريم ليكشف هذه المنهج الكتابي المتجدد إذ قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[3] .

---

(١) سورة المائدة الآية ٧٧ .

(٢) سورة النساء : الآية ٨٩ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسطـــر القرآن توجيهـــاً تتعاهده أمة محمد_ صلى الله عليه وسلم_ لتنشره في البـــشرية كلهـــا فقـــــال تعـــالى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾[1] .ومن طلب معرفة خارطة الطريق الموصل إلى رضى الله وما أعده للصالحين مـــن عباده يجد ذلك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، قـــال تعـــالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾[2].

(ب) التبعية في السنة المطهرة :-

من علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت، وما زالـــت مستمرة إلى زماننا؛ أخذ الأمة مأخذ القرون السابقة واتّباعهم وتقليدهم.. وهذا الإتباع يكـــون فـــي مختلف مناحي الحياة، من العقائد، حتى العادات والتقاليد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع فقيل له: يا رسول الله، كفـــارس والروم؟ قال ومن الناس إلا أولئك**)[3] .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٥٣.

(٢) سورة محمد : الآية ٢-٣ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كـــان قـــبلكم)، حديث رقم ٧٣١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبرٍ، وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جحر ضبٍ تبعتموهم) قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: (فمن؟)** [1] .

وفي تفسير اختلاف الإجابة في الحديثين الشريفين في التحذير من الفرس والروم تارة ومن اليهود والنصارى تارة أخرى، فقد أورد الامام ابن حجر العسقلاني* في كتاب فتح الباري بأنه : (ويحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام ، فحيث قال فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها، ومن ثم كان في الجواب عن الأول « ومن الناس إلا أولئك » وأما الجواب في الثاني بالإبهام فيؤيد الحمل المذكور وأنه كان هناك قرينة تتعلق بما ذكرت) [2] .

وذكر الشبر والذراع وجُحر الضب : دلالة على شدة الإتباع لهم ، والاقتفاء بهم، والنهج على مسلكهم، ومن شدة الإتباع والاقتفاء، أن يفعل أفراد من هذه الأمة ما حصل في الأمة السابقة، حتى لو كان غاية القبح والرذيلة، والأحاديث الموضحة لمفهوم التبعية هنا كثيرة منها :-

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم)، حديث رقم (٧٣٢٠).

(٢) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، لبنان ، دار المعرفة ، (سنة النشر غير معروفة) ، الجزء ١٣ ، ص ٣٠١ .

* شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر الشافعي،الإمام الحافظ، فلسطيني الأصل ومصري المولد،(٧٧٣هـ-٨٥٢هـ).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليـــــه وسلـــم : (**لتتبعن سنن من كان قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلـوا حجـر ضبّ تبعتموهـــم**)[1] .

وعن أبي واقد الليثي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلـــم لمـــا خرج الى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا:يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**سبحان الله هـذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة،والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كـان قبلكم**) [2] .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله قال: (**ليأتين على أمتي ما أتـــى** على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي مـــن يصنع ذلـــك)[3] .

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنهم ، قـــال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو**

---

(١) صحيح البخاري ،كتاب أحاديث الأنبياء،باب ما ذكر عن بني اسرائيل، الحديث رقم ٣٤٥٦ .

(٢) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، حديث رقم ٢١٨٠.

(٣) مستدرك الحاكم على الصحيحين ، ٥٠٢/٤ ، الحديث رقم ٨٤٠٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النعل بالنعل حتى ان كان أحد منهم من أتى أمه علانية لكان من أمتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النـــار الا ملة واحدة.قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي) [١] .

وعن شداد بن أوس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :**(لتحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم حذو القذة بالقذة)** [٢] .

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم)**[٣] .

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: (لتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القـــذة بالقـــذة وحذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقتهم ولا تخطئكم) [٤] .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (من تشبه بقوم فهو منهم) [٥] .

---

(١) جامع الترمذي ، كتاب الايمان،باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم ٢٦٤١ .

(٢) مستدرك الحاكم على الصحيحين ، ٢١٩/١ ، الحديث رقم ٤٤٥ .

(٣) جامع الترمذي،كتاب الفتن،باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم ، حديث رقم ٢١٨٠ .

(٤) مستدرك الحاكم على الصحيحين ، ٥١٦/٤ ، رقم الحديث ٨٤٤٨ .

(٥) سنن أبي داود ،كتاب اللباس،باب في لبس الشهرة ، حديث رقم ٤٠٣١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الامام الصنعاني* معلقا على الحديث الشريف : (الحديث دال على أن من تشبه بالفساق كان منهم أو بالكفار أو المبتدعة في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو مركوب أو هيئة) [1] .

وعلى هذا المعنى فالشريعة تسد الأبواب التي تفضي إلى الأمور المحرمة ، ولما كان التشبه في الهدي الظاهر من أعظم الطرق الموصلة إلى المودة في الأمر الباطن، فإن الشريعة حرمت التشبه بهم في الظاهر؛ في زيهم ولباسهم، بل ما هو أعظم، قال النبي عليه الصلاة والسلام :(**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم**) [2] ، ولم يقل – عليه الصلاة والسلام–: فاصبغوا، ولكنه قال : فخالفوهم ، ولو قال: فاصبغوا لحصلت المخالفة ، ولكنه قال : فخالفوهم إمعاناً في التأكيد على معنى المغايرة .

المبحث الثالث : المصطلحات ذات الصلة بمصطلح التبعية.

سبق التنويه بادئ ذي بدء إلى أن مدلول مصطلح التبعية يتأثر بالإطار الثقافي والموقف الحياتي الذي يتم فيه استخدام هذا المصطلح. ويرتبط مفهوم التبعية عادة بمفاهيم أو مصطلحات معاصرة قد تكون على علاقة به. وتوضيح مفاهيم هذه المصطلحات قد يلقي الضوء على معرفة العوامل التي شكلت مفهوم التبعية المعاصر، حيث انبثقت من هذه المفاهيم نظريات خاصة في تفسير التبعية كما سيتبين لاحقاً. ومن أهم هذه المصطلحات ما يلي:

---

(١) سبل السلام ، كتاب الجامع،باب الزهد والورع،حديث رقم ١٣٨٧/٤.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب اللباس، باب الخضاب، حديث رقم٥٨٩٩ .

* محمد بن إسماعيل الصنعاني ،مؤرخ وشاعر ومصنف من أهل صنعاء،١٠٩٩ هـ – ١١٨٢ هـ.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

(١) الغزو الثقافي :-

وهو مصطلح يستخدم للتعبير عن : (آلية لتذويب الثقافات الوطنية والثقافات القومية بزعزعة هوياتها وطمسها وسلب مكوناتها وجعلها رهينة لنمط ثقافي واحد) [١] ، (وهذا الذي أشار إليه الرئيس الأمريكي السابق (غروفور كليفلاند) عام١٨٩٣ في إحدى خطبه حين قال : إن دور أمريكا الخلاق هو تحضير العالم ليصبح أمة واحدة تتكلم لغة واحدة) [٢] .

وقد أشار باحث آخر إلى (والهدف الأول للغزو الثقافي إصابة العلوم الدينية في مقاتلها بعد إسقاطها عن مكانتها التقليدية، وترتبط بعلوم الدين علوم اللغة وفنون الأدب، فيجب أن تتضعضع هي الأخرى، ولما كان الإسلام عقيدة وشريعة وتربية وتقاليد، وكانت الثقافة المصاحبة لهذا كله متشعبة متكاثرة ، فإن الاستعمار قدَر لتدمير هذه الثقافة أمداً يتراوح بين نصف قرن وقرن كامل، وهو يستطيع خلال هذا الأمد المتطاول خلق جيل زاهد في الانتماء لدينه غير متحمس له ولا حريص عليه، يهاب الأديان الأخرى ولا يهاب عقيدته، ويفضل الألسنة الأخرى ويستهين بلغته، ويكرم زعماء العالم قديماً وحديثاً أما رجالات الإسلام فليسوا أهلاً لاكتراثه! وربما نال منهم وأزرى عليهم) [٣] .

---

(١) أبو هيف ، عبد الله ، الغزو الثقافي والمفاهيم المتعلقة به ، مجلة النبأ ، العدد ٦٣ ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ، المستقبل للثقافة والإعلام ، بيروت – لبنان ،بتصرف،ص٢٠-٢٨.

(٢) سطي ، عبد الإله ، توابع التبعية ، (دراسة في ميكانزما أزمة تخلف مجتمعات العالم الثالث ، الحوار المتحدون، العدد ١٢٩٦ ، على شبكة الانترنت ٢٠٠٩/٣/٢٠م .

www.ahewar.org/dobat/show.art.asp?aid=43798

(٣) الغزالي ، محمد ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا ، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٥م ،ص٤٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإذا ما أردنا تحديد العلاقة بين مصطلح الغزو الثقافي والتبعية نجد أن الغزو الثقـافي عملية منظمة تستخدمها مؤسسات الغرب تهدف من خلالها إلى تحقيق التبعية بجميع أشكالها في العالم الإسلامي.

(٢) الاستقطاب والهيمنة :

تشكل مفهوم الاستقطاب بعد الحرب العالمية الثانية، حين انقسم العالم إلى معـسكرين، الأول يدور حول القطب الأمريكي، والثاني حول القطب السوفييتي، وصارت الدول تتحول إلى بؤر توتر صغيرة، أما الحرب الكبرى فهي الحرب الباردة، التي خف أوارهـا ، بعـد انهيـار الاتحاد السوفييتي الذي أنهى أحد هذين القطبين، وصار الاستقطاب متجهاً إلـى قطـب واحـد مهيمن هو الولايات المتحدة، وأصبح الاستقطاب مرتبطاً مع التقنية،و المعلوماتية، والاتصالات، والعلم. ولا شك في أن سلطان الواحدة منها يفوق السلاح التقليدي أضعافاً مضاعفة، إنها الثروة والمعرفة، وهما تتبادلان الأدوار، وتتكاملان فيما بينهما، فما الاستقطاب إلا إستراتيجية تهيـئ المجتمعات المستهدفة لكي تتشرب التبعية وتنجذب باتجاهها مغترة ببريق التطور التقني وانتشار الإعلام العالمي والتسارع في حركة الاكتشاف العلمي والاختراع الآلي.

(تحت ضغط الطرح الإستشراقي الملح ، اندفع العقل المسلم إلى إعلان المواقف العاجلة تجاه الطرح الجديد ، سواء جاء الموقف بالرفض أو بالموافقة ، إلا أنها في الحـالتين كانـت تراوح حول الطرح الاستشراقي وتدور في فلكه وقوالبه التي فرض علينا الرؤية من خلالها ، ومن هنا انسحب العقل المسلم إلى حالة من الاستقطاب الفكري وجهت فاعليته من بعد وحتـى الآن .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نستطيع القول – إذن – بأن الاستقطاب الفكري الذي نعنيه هنا ، هو ارتباط فاعليتنا الحضارية في شقها الفكري الإبداعي ، بالطرح الاستشراقي لقضايا ومشكلات الفكر الإسلامي والانسحاب في معالجاتنا لقضايا التراث إلى حالة من الانجذاب حول القالب الاستشراقي سلباً أو إيجابا، من غير ما قدرة على التفرد والتميز بالإبداع العقلي الذاتي المتحرر من ضغط التبعية الفكرية الواعية أو اللاواعية لهذا النتاج) [1].

(٣) التغريب : –

يفيد معنى التغريب أمرين: الأول سيادة النزعة الغربية، أو الاحتذاء بالغرب ، والثاني هو الاستلاب أو الاغتراب؛ أي خلق هوة بين المرء وواقعه، حين تغلف الذات بمشاعر الغربة والوحشة والانخلاع والانسلاخ من ثقافة الآباء والجدود، واللا إنتماء للوطن العربي والأمة المسلمة بعد ذلك.

(وليس غريبا أن يبتعث هذا أو ذاك إلى باريس أو لندن أو واشنطن أو موسكو أو بكين أو براج،ثم يعود بعد سنوات وقد حصل على أعلى الدرجات،ودرب على أحدث التكتيكات..يعود إلى بلاده قائداً أو معلماً أو إعلامياً أو سياسياً أو عسكرياً يمارس المهمة المكلف بها،ويؤدي الدور المطلوب منه) [2].

---

(١) سلطان. جمال ، جذورالانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، مركز الدراسات الإسلامية، برمنجهام-بريطانيا، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص٧٢ .

(٢) حسان.حسان محمد،وسائل مقاومة الغزو الفكري،دار الأصفهاني للطباعة،جدة،١٤٠١هـ،ص٧٥-٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويظهر أن الاغتراب الاختياري الإرادي غالباً ما يكون براءة الإنسان من أصله ودمه وثقافته ودينه وتحول علني نحو الغرب وثقافته ومجتمعاته، بل وتفضيل العيش في بلاد الغرب على البقاء في بلاد الإسلام، أو نقل النموذج الغربي في الحياة إلى بلادنا بدعوى أن المجتمعات الغربية تمثل الحضارة والتقدم حين لا تمثل المجتمعات الإسلامية – في نظر المغترب – سوى التراجع والتخلف.

(٤) التنميط الثقافي:-

يعني التنميط الثقافي إنتاج نمط ثقافي واحد وفق إرادة المنتج المهيمن، ويكون ذلك عبر وسائل السيطرة المختلفة كالتقنية والمعلوماتية والاتصالات، ولا سيما استعمال الأقمار الصناعية، ولا شك أن أخطر مظاهر التنميط وسيلة، هو شيوع ثقافة الصورة بديلاً عن ثقافة الكلمة، وانتشار الكتاب الإلكتروني (أقراص *CD-ROM*) بديلاً عن الكتاب المطبوع؛ والهدف من عملية التنميط هو:(الوصول إلى حكومة كونية تحطم قيود القومية فتدير العالم وتسيطر على مقدراته العلمية والاقتصادية والسياسية وتتحكم بثرواته وتوجيه طاقاته بما يخدم مصالح النخبة صانعة القرار في أمريكا من مسؤولي الحكومة وأصحاب الشركات متعددة الجنسيات، وهذا من شأنه أن يضع الجمهور المستهدف في حالة عطالة ذهنية وثقافية أمام منتجات التنميط الثقافي وقوتها الهائلة، ويمكننا القول إن التنميط الثقافي والغزو الثقافي وجهان لعملة واحدة فهما مصطلحان يقودان الى معنى واحد) [١] .

---

(١) حجازي ، مصطفى ، مع مجموعة أخصائيين ، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة ، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية ، الرباط ، ١٩٩٠م ،ص٨٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٥) التغطية : -

وهو أسلوب إعلامي على سبيل التضليل، بقصد قلب الحقائق أو تزييف الوعي، وتشكيل العقل وفق إملاء شروط الهيمنة، وكان قد وضّح هذا المفهوم خير توضيح إدوارد سعيد في كتابه (تغطية الإسلام) [١] . ففكرة الكتاب تدور حول التضليل الإعلامي والأيديولوجي الذي مارسته وسائل الإعلام الأمريكية للتغطية على الإسلام،والحكم عليه بالإرهاب، (فمنذ أوائل القرن العشرين الميلادي، بدأ تنفيذ مراحل الغزو الفكري للحياة الإسلامية بشكل جاد وتطبيقي عن طريق الإعلام الذي تمثل في معطيات الصحف والمجلات التي تخضع لتوجيه وكالات ومؤسسات أنباء، فضلاً عن الإذاعة الهوائية التي تبث برامج روائية وقصصية تنمي اتجاهات غريزية وميول عدوانية وعنصرية بين طبقات المجتمع الإسلامي، هذا وأخبار الجريمة وقصصها وصور المجتمعات غير الإسلامية المنقولة في الصحافة عبر الفوتوغرافية، أساليب إعلامية شدت انتباه أجيال من المسلمين فربطت بينهم وبين هذه الأساليب العصرية التي ساقت لهم أفكاراً وممارسات يمكن أن تعمق إعجابهم بالغرب،وذلك لعزلهم عن الجو الإسلامي) [٢] .

فمصطلح التغطية بهذا المعنى يشير إلى وسيلة من وسائل الغزو الفكري الذي يهدف إلى تحقيق التبعية؛ ألا وهو التضليل الإعلامي للعالم الإسلامي الذي يحاول به الغرب أن يرسم صورة مشوهة لحقيقة الإسلام في مقابل صورة الغرب المتسامح الذي يرعى ويتبنى حقوق الإنسان في العالم، وبالتالي التأثير على الجيل الناشئ ليتحرر من ثقافته وينجرف نحو الغرب.

---

(١) سعيد، ادوارد، تغطية الاسلام، ترجمة محمد كرزون، مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت، ١٩٨٣م.

(٢) طعيمة ، صابر ، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٤٦-٤٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

(٦) العولمة : -

أفاض الباحثون في الخوض في هذه الظاهرة الكبرى ذات الأبعاد والتجليات المتعددة، وقد احتلت هذه القضية مكان الصدارة في دائرة الاهتمام باعتبارها ظاهرة كونية خطيرة.

ارتبط مفهوم العولمة أساساً بالنمو السريع والكبير الذي عرفه الإقتصاد العالمي منذ أواخر السبعينات، كما أن الشركات المتعددة الجنسيات ساهمت في إشاعة هذا المفهوم؛ لأنها كانت المستفيدة بالدرجة الأولى مما يسمى بالأنماط الشمولية التي تنطبق على مجمل الأبعاد سواءاً: الإقتصادية أو المالية أو الثقافية أو الإنسانية، وكذا على مستوى البنى سواءاً: كانت وطنية أم قومية أم عالمية.

(وكثرت الأقوال حول تعريف معنى العولمة، ...ولاختلافات وجهة الباحثين. فتجد للاقتصاديين تعريفاً، وللسياسيين تعريفاً ، وللاجتماعيين تعريفاً وهكذا... ويمكن تقسيم هذه التعريفات إلى ثلاثة أنواع : تعريفات اقتصادية ، وهيمنة أمريكية ، وثورة تكنولوجية واجتماعية) [١] .

والذي يتأمل مفهوم العولمة وانعكاساته على واقع الحياة يلحظ أنه يتسع ليشمل أكثر من معنى، أو يستطيع أن يأخذ أكثر من شكل، (فتعبير العولمة يرمي دوما إلى عدة اتجاهات – ليس كمثله من التعابير، فكلمة مثل: (التضخم) لا ترمى إلا إلى الاقتصاد، وكلمة مثل: (البيانات) لا ترمى إلا إلى معلومات ، أما كلمة العولمة فترمى إلى الاقتصاد كما ترمى إلى المعلومات، إذاً لابد أن

---

(١) الشيخي ، فاضل ، مفهوم العولمة ونشأتها ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/٣/١٠م

http://www.libya-ol-mostakbal.org/minbaralkottab/

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نوضـــح بأن للعولمة جوانب متعددة تشمل كلاً من : الجانب السياسي والجانـــب والاقتـــصادي و الجانب الاجتماعي و الجانب الثقافي و الجانب التكنولوجي والجانب القانوني والجانب الإنساني) (١).

ومن خلال هذا الاستعراض الموجز لمفهوم العولمة يتضح أن هناك علاقة ترابطيـــة بـــين العولمة وكل من التبعية والتخلف التي تتحكم بتطور أقطار العالم العربي والإسلامي، وأدى ذلك إلى استفحال مظاهر التبعية بكل أشكالها: السياسية والتجارية والمالية والثقافيـــة والنفـــسية، كاســـتجابة لأهداف العولمة، فالعولمة حتى تتمكن من الإنتشار لا بد أن تعزز ما يمكن تـــسميته بالإستـــسلام الداخلي، أو قابلية الإنقياد في العالم الإسلامي المستهدف، وما هذا إلا تطبيق حقيقيٌ للتبعيـــة علـــى أرض الواقع.

من هنا فإن الدعوة إلى مقاومة عولمة الإستسلام تتطلب إدراكنا لذاتنا وهويتنا بكل المعاني والأبعاد:الإقتصادية والسياسية والإجتماعية في إطارها الأممي والإنساني، تمهيداً لتحديـــد ملامـــح مستقبلنا مع تعزيز تطبيقات مبدأ الإعتمادعلى الذات في العالم الإســـلامي ، أي إن الـــتخلص مـــن التبعية بأشكالها هي الخطوة الأولى نحو التفاعل الإيجابي مع العولمة.

---

(١) إدريس ، اشرف ، ثورة المعلومات ، ص ٧-١٠ ، على شبكة الانترنت ٢٠٠٨/١١/١١م

http://ashrafedris.com/sorces/revolution-ashrafedries.doc

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع : تطور مفهوم التبعية :-

شهد القرن العشرون من بداياته حالة من تدهور الأوضاع في العالم الإسلامي، حيث الإنقسام الداخلي وشيوع الفوضى وانتشار الجهل والحرص على التحرر من حكم المركز المتمثل بالحكم العثماني آنذاك.

وعندما انطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ كانت الأمة العربية في مشرقها ومغربها تحت السيطرة الأجنبية و عانى العرب في المشرق و المغرب مآسي الاحتلال وويلاته ، و ذاقوا مرارة الطغيان و الحرمان والتجبر.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، بدأت في العالم تحولات تاريخية كبيرة، حيث انهارت دول وتعاظم دور دول أخرى، والوطن العربي الذي يقع في قلب العالم بقي غارقاً في ضعفه محروماً من مقومات النهوض والتنمية.

ومع تسارع الأحداث في نهاية القرن العشرين حيث انهار الاتحاد السوفيتي وتفردت أمريكا في القرار السياسي العالمي، جعلها تعيد حساباتها في الكثير من السياسات التي تلت الحرب العالمية الثانية، لعدم وجود منافس لها مع محاولاتها لاستقطاب باقي الدول " الاستعمارية السابقة " لتلف في مدارها.

ولأن الوطن العربي يمتلك أكبر مصادر الطاقة العالمية من نفط وغاز بالإضافة إلى الكثير من المعادن الأخرى، دفع ذلك بالغرب إلى محاولة السيطرة عليه والإبقاء على حالة التخلف للأمة العربية باستنزاف وسحبها الأموال العربية المتراكمة والناتجة عن صادراتها، بمختلف الطرق.وقد نجحوا في ذلك واستطاعوا أن يحافظوا على النظام الاقتصادي في العالم الإسلامي منهاراً.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يكن لمظاهر التراجع أو الانهيار التي أصابت المكونات الإقتصادية والإجتماعية في بلادنا العربية ممكناً لها أن تنتشر بهذه الصورة، بدون تعمق المصالح الطبقية الأنانية للشرائح الاجتماعية البيروقراطية التي كرست مظاهر التخلف عموماً والتبعية خصوصاً في هذه البلدان بما يضمن مصالحها الخاصة، فساهمت هذه الفئة المنتفعة في تزايد مظاهر وأدوات التبعية التجارية، وكذلك الأمر بالنسبة للعجز في ميزان المدفوعات، والديون والمساعدات المالية وتحكم الإستثمارات الأجنبية في الاقتصاد الوطني؛ وهكذا ظهرت التبعية في صورتها الأولى.

ويؤكد عبد الله أبو هيف أن : (مفهوم التبعية ظهر في إطار الاقتصاد في الستينات، تفسيراً للتخلف الذي اتسم به اقتصاد بلدان العالم الثالث ، مما طرح في المقابل ضرورات النمو المتسارع للوتائر الاقتصادية وهي التي اصطلح عليها بالتنمية ، غير أن اندماج هذا النمو وتلك التنمية في الاقتصاد العالمي – وهو اقتصاد المركز المتقدم الأمريكي والأوروبي ، أو الدول الصناعية ، أو دول الشمال – جعل اقتصادها يخدم الاقتصاد العالمي أو ما عرف باسم التنمية الموجهة للخارج ، وقوامها تغذية المركز بالمواد والخامات والنفط وتصريف منتجات المركز) [1].

وبناءً على ما ورد في كلام د. عبد الله أبو هيف فإن مفهوم التبعية ظهر كمفهوم يفسر علاقة اقتصادية بين دولة قوية تعتبر مركز متبوع، ودولة أو مجموعة دول تعتبر أطراف أو هوامش. ولكن لضمان استمرار هذه التبعية الاقتصادية قامت دول المركز المنتفعة من هذه العلاقة بتوسيع دائرة التبعية لتشمل أشكالاً أخرى ثقافية واجتماعية وسياسية وإعلامية .

---

(١) أبو هيف ، عبد الله ، الغزو الثقافي والمفاهيم المتعلقة به،ص٢٤، مرجع سابق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يعزز هذا التحليل التعريف الذي تبنته موسوعة المصطلحات السياسية لمفهوم التبعية، فقد جاء في التعريف أن التبعية عبارة عن:(نظام سياسي واقتصادي تخضع بموجبه إحدى الدول لدولة أخرى ، مما يحرم الدولة التابعة من ممارسة كافة مظاهر سيادتها في داخل إقليمها وفي المجتمع الدولي . والتبعية السياسية نتيجة منطقية للتبعية الاقتصادية، والتخلص من التبعية الأولى هو الشرط الأساس للتخلص من التبعية الأخرى. والتخلص منها شرط الانطلاق في مضمار التنمية الاقتصادية) [١] .

إذاً ما لبث مفهوم التبعية أن امتد إلى مجالات الحياة الأخرى، مع تحول العالم نفسه إلى قرية صغيرة ، بفضل استفحال تأثير سلطات العصر ولا سيما الاتصالات والمعلوماتية .

وهذا ما أشار إليه فاروق أبو زيد حين قال :(لقد ظهر مفهوم التبعية مع مطلع السبعينات من هذا القرن ،وقد بدأ استخدامه أولاً في مجال الاقتصاد ،ثم انتقل منها إلى السياسة ثم إلى الثقافة والإعلام)[٢] . هذا ما يتعلق بتطور المفهوم مرتبطاً بعامل الزمن .

أما من حيث خطورة أشكال التبعية فنجد أبو هيف يوضح ذلك بقوله : (وغني عن القول بعد ذلك ، أن التبعية الثقافية والإعلامية أخطر من التبعية الاقتصادية ، لأن الأولى تتجه

---

(١) خليل ، خليل أحمد ، معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية ،على شبكة الانترنت بتاريخ ٢-١١-٢٠٠٩م.
http://www.alltalaba.com/board/index.php?showtopic=47261

(٢) أبو زيد ، فاروق ، انهيار النظام الإعلامي الدولي من السيطرة الثنائية إلى هيمنة القطب الواحد ، جامعة القاهرة، ١٩٩١ ، ص ١٦٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى رهن الإرادة ، والوطني الذي ينبغي أن يكون مستقلاً – لهيمنة المركز ، وعلى رأسه الولايات المتحدة) [1] .

فخلاصة القول إذاً أن التبعية بدأت بالشكل الإقتصادي، لكنها سرعان ما توسعت وامتدت لتشمل نظم الحياة الأخرى: الثقافية والسياسية والإعلامية وغيرها.

المبحث الخامس : مصطلح التبعية في الوقت الحاضر :-

لقد تعرض الأولون لمصطلح التبعية بشيء من التعريف يعين على تعريفها تعريفاً معاصراً ، فقد عرفها الكفوي فقال : (كون التابع بحيث لا يمكن انفكاكه عن المتبوع بأن يكون وجوده في نفسه هو وجوده في متبوعه) [2] .

ويقول الطاهر بن عاشور: (الإتباع مُجاز في قبول الفكر لما يقال وما يخطر للفكر من الآراء والأدلة وتقلد ذلك) [3] .

---

(١) أبو هيف ، عبد الله ، الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٢) الكفوي ، ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي ت 1094هـ ، الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، ص ٣١٣ .

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٤٨م ، ج ٥ ، ص٢٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقبل أن أورد تعريفات المتأخرين لا بد من ملاحظة أن هنالك فروقاً عظيمة بين الإتّباع العلمي والتبعية الجاهلية، (فلما كان الإتباع العلمي هو في حقيقته إتباعاً للعلم؛ فإن المتبَع يستطيع أن يأتي بالدليل على صحة ما يدعو إليه، ولما كانت التبعية الجاهلية إنما هي إتباع لأشخاص؛ فإن المتبع لا يستطيع أن يأتي بدليل ولا يستطيع أن يجيب على اعتراض، بل يُغضبه أن يُعترَض عليه، ولذلك فإنه يجعل عدم السؤال أو الإعتراض شرطاً في الإتباع .

من الأدلة على هذا أن موسى لما ذهب لملاقاة العبد الصالح ورضي بأن يكون له تابعاً سوَّغ تبعيته له بقوله : ﴿ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[1]. ولما اشترط عليه العبد الصالح أن لا يسأله، لم يجعل ذلك شرطاً مطلقاً ، وإنما قيده بقوله : ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [2] ، ولما قال الرجل الذي آمن لقومه :﴿ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [3] ، لم يكتف بهذه الدعوى بل بين لهم ماذا يعني بسبيل الرشاد. وأما فرعون الذي كان يريد من الناس أن يتبعوه تبعية جاهلية فقال: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [4] ، فسبيل الرشاد عنده شيء تابع لرأيه وهواه من غير أن يمتلك دليلاً علمياً عليه)[5].

وبعد هذا التوضيح أورد بعض تعريفات المتأخرين ،الذين تعنينا تعريفاتهم أكثر لأنها الأقرب لإيضاح معنى التبعية كمشكلة يتعرض لها العالم الإسلامي اليوم ، وفي دراسة

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٦٦ .
(٢) سورة الكهف ، الآية ٧ .
(٣) سورة غافر ، الآية ٣٨ .
(٤) سورة غافر ، الآية ٢٩ .
(٥) شيخ إدريس . جعفر ، الإتباع العلمي ، والتبعية الجاهلية ، مجلة البيان ، مطابع الأهرام التجارية ، ستة أكتوبر، مصر ، العدد ٢٣٣ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، ص٤٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عرف إبراهيم العيسوي مفهوم التبعية بقوله : (المقصود بالتبعية هو تلك الحالة التي نشأت من عمليه تاريخية تم بمقتضاها إلحاق الدول المعروفة حالياً بدول العالم الثالث بالنظام الرأسمالي العالمي من منطلق عدم المساواة وعدم التكافؤ ، وكان من نتائج هذه العملية التاريخية التي استخدمت فيها سبل شتى بما في ذلك القوة الغاشمة والاحتلال العسكري ، تعطيل الإرادة الوطنية للدول التابعة وفقدانها لجل سيطرتها على شروط إعادة تكوين ذاتها وتجددها ، وهيمنة دول القلب الرأسمالي ومعها الشركات متعددة الجنسية على مصير الدول التابعة) [١] .

وقد تقدم عبد الإله سطي بتعريف لمفهوم التبعية يظهر من خلاله معاني الهيمنة والتسلط التي تحويها ظاهرة التبعية فيقول :(مفهوم التبعية هو عبارة عن علاقة تنطلق من التابع إلى المتبوع،عبر عملية إلحاق قصري بوسائل سياسية واقتصادية وعسكرية،وغزو ثقافي وفكري لتعميم نظام الإنتاج الرأسمالي ،وتسويغ للهيمنة التي تمارسها دولة عظمى أو مجموعة دول أحرزت تقدما في مجال الاقتصاد والتكنولوجيا والتعليم فتستخدمها لتحقيق أهداف مادية واستراتيجية ،بما تفرضه على أمم وشعوب أخرى أقل تقدما من إجراءات تلزمها بها وتجبرها على تنفيذها كي يمكنها البقاء والاستمرار) [٢] .

---

(١) العيسوي ، إبراهيم ، قياس التبعية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ص ١٣ .

(٢) سطي ، عبد الإله ، توابع التبعية ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٩/٣/٢٠ ، مرجع سابق .

www.ahewar.org/dobat/show.art.asp?aid=43798

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أما غازي الصوراني فقد اقترح تعريفاً يحمل التبعية معنى الاستهلاك المتعدد الأشكال فقال: (أن تتكرس ثقافة الاستهلاك بصورة مشوهة في بلدان وطننا العربي عبر استيراد أنماط الاستهلاك الرأسمالية بأنواعها، والتبدلات النوعية السالبة في القيم لحساب التقليد الباهت للثقافة الغربية)[١] .

فيما رأى يوسف القرضاوي أن التبعية شكل من أشكال الانهزام الحضاري ففي مقالة له يقول عن التبعية بأنها: (الهزيمة المطلقة أمام فكر الحضارة الغربية الغازية التي كان يمثلها في ذلك الوقت الاستعمار المتمكّن من جلّ بلاد المسلمين في المشرق والمغرب) [٢] .

في حين ترى عواطف عبد الرحمن (أن ما نطلق عليه تبعية يُطلِق عليه الطرف المنتفع اسم التحديث أحياناً ويعني به تقديم المجتمعات الغربية الصناعية المتقدمة لشبكاتها المالية ونشاطاتها الاقتصادية وأنماطها الاستهلاكية وبناءاتها التكنولوجية إلى الدول النامية كنموذج وحيد يجب الإقتداء به) [٣] .

---

(١) الصوراني ، غازي ، حول تبعية وتخلف المجتمع والاقتصاد العربي وسبل التجاوز والنهوض ، الحوار المتمرن، العدد ١٨٣٥ ، ٢٠٠٧م ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٠ م

http://www.ahewar.org.debat/show.art.asp?aid=89412

(٢) القرضاوي ، يوسف ، تطور الفكر في ديارنا ... من التبعية إلى المواجهة ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٩/١١/٣٠م

http://www.qaradawi.net/site/topics/artivle.asp?cu-no = 2&item-no = 1525 & revsion = 1 & tenokate –id = 119& parent-id-13

(٣) عبد الرحمن ، عواطف ، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ،ص ٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و(الإقتداء) في تعريف عواطف يعني: (أن يكون الطرف التابع مجرد مستخدم لهذه الأنماط التكنولوجية والاقتصادية لا أن يطورها أو يستقل في صناعتها فهذا أمر يرفضه الطرف المتبوع ، وان كانت عواطف لم تضمن المعنى الثقافي في تعريفها إلا أنه لا يخفى أن هذه الأنماط التكنولوجية والاقتصادية ستحمل للمستخدم ثقافة المصنع ، لأن صناعة التكنولوجيا تحمل دائما بصمات المصنع الثقافية من حيث اللغة ومجالات الاستخدام وطريقة الدعاية ... الخ) [1].

فالاقتصاد الحديث المستورد يحمل ثقافة الرأسمالية الربوية ، وتقنيات الاتصال تحتل صور أشخاص غريبين بلباسهم وطريقة تعاملهم التي تترجم نظرتهم المادية للحياة بمجالاتها المختلفة ، والمستخدمون لمستوردات الغرب الاقتصادية والتقنية سيجدون أنفسهم في تفاعل مباشر مع عناصر الثقافة الغربية التي تحملها هذه المستوردات .

وجاء في شبكة النبأ المعلوماتية تعريفٌ يركز على عدم التكافؤ بين البلدان التابعة والمتقدمة : (يدل هذا التعبير على مجمل العلاقات غير المتساوية مع ميل تراكمي إلى التفاقم، في الأنظمة الاقتصادية والسياسية والثقافية.إنه يستعمل غالباً لوصف الوضع في البلدان النامية بمواجهة البلدان المتقدمة – أو أيضاً، كما يقول المؤلفون الأمريكيون – اللاتينيون، بلدان الأطراف بمواجهة بلدان المركز) [2] .

---

(١) عبد الرحمن ، عواطف ، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث ،ص ٧ ، مرجع سابق .

(٢) شبكة النبأ المعلوماتية ، مقالة بعنوان مصطلحات اجتماعية : التبعية ، على شبكة الانترنت ٢٠٠٨/١/٨م
http://www.annabaa.org/nbanews/65/252.htm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأرى أن مفهوم التبعية في النهاية ما هو إلا : عملية تصدير منظمة يقوم بها الغـرب لأنظمته الاقتصادية والثقافية والسياسية والإعلامية وليس مجرد آلات وأدوات وأجهزة مجـردة ليصبح العالم النامي عموماً والإسلامي على وجه الخصوص ممارساً ومدافعاً عن هـذه الـنظم دون تقييمها ونقدها وفق المعايير الإسلامية وخصوصيات الثقافة العربية وفي هذا إلغاء للوجود الفعال للعالم الإسلامي وبالتالي إلغاء لاستقلاليته وتميزه مقابل تفرد الغرب بقيادة العالم .

وهذا لا يعني بالطبع أن التبعية مفروضة من طرف واحد ،فـالطرف الثـاني (العـالم الإسلامي)الذي يستورد ثقافة غيره لم يكن ليفعل ذلك لولا اهتزاز ثقته بذاته وضحالة وعي أبناءه بثقافتهم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

الفصل الثالث: أسباب وجود التبعية التربوية

المبحث الأول : الأسباب الداخلية الذاتيـــــة :

تعتبر العوامل الداخلية في العالم الإسلامي السبب الرئيس في تخلف العـالم الإسـلامي وتعميق التبعية فيه. ربما تتنافى هذه الخلاصة مع مجمل التنظير الذي شهدته سـاحة الحـوار الثقافي والسياسي في العالم العربي ، والذي يركز على العوامل الخارجية أكثر مـن العوامـل الداخلية في تفسير ظاهرة التبعية باعتبارها أحد أشكال التخلف في العالم الإسلامي.

فالكثير من المسلمين يريدون تصديق مقولة إن أسباب تخلف العـالم الإسـلامي هـي خارجية. وهذا يعتبر التفسير المريح للكثيرين من الناس، بما في ذلك الأنظمة السياسية غيـر الشورية التي فشلت في تغيير واقع العالم الإسلامي!

ويوجه القرآن العقل إلى ضرورة الإهتمام بالأسباب الداخلية للأزمات والمشاكل التي قد تتعرض لها الأمة حيث قال تعالى : (وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ) [1].

وهذا لا يعني بأي حال غض الطرف عن الضغوط الخارجية والتهوين من مخاطرها بقدر مـا يعني ما يقرره المفكر الإسلامي مالك بن نبي في قوله : (الفرق شاسع بين مشاكل ندرسها فـي إطار الدورة الزمنية الغربية، ومشاكل أخرى تولدت في نطاق الدورة الإسلامية ، فـلا يمكـن لبكتيريا المرض الاجتماعي أن تنتشر فـي جـسم المجتمـع الإسـلامي إلا حـين تـضعف

---

(١) سورة الشورى : الآية ٣٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

مناعته التي يحتمي بها) [١]. وحسب رأي المفكر نفسه (فالمرض كامن في نفس المسلم وفي ثقافته الموروثة ، كما هو كامن في سلوك المسلم وتصرفاته اليومية وفي قلبه وعقله، والأزمة تكمن في الأدران العالقة بالمسلم من تراث الانحطاط عبر القرون، أكثر ما هي بسبب خارجي وافد) [٢] . ويمكن استعراض أهم الأسباب الداخلية المؤدية إلى التبعية التربوية فيما يلي من فقرات .

(١) الجمود الفكري الذي ساهم في انتشار روح التقليد ومعارضة الاجتهاد والحرية :-

يرى بعض الباحثين التربويين والاجتماعيين أن الجمود الفكري عبارة عن إحدى سمات التعصب الفكري والذي يعرف بـ (دوغماتية) (وهو شعور داخلي يجعل الإنسان يرى نفسه على حق ويرى الآخر على الباطل، ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته) [٣]. وهذا الشعور يؤدي إلى التسلط والجمود الفكري في صورة التعصب لفكره معينة من قبل مجموعة من الناس، دون قبول النقاش فيها أو الإتيان بأي دليل ينقضها لمناقشته .

(وفضلاً عن ذلك فقد يؤدي التعصب إلى اللجوء إلى العنف لتحقيق الغايات، والتمركز حول الذات وعدم تقبل الحوار مع الآخرين) [٤].

---

(١) ابن نبي ، مالك ، شروط النهضة ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م ، ص ٤٧ .

(٢) ابن نبي ، مالك ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م ، ص ١٠٠ .

(٣) من ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٨/٨/١١م

http://ar.wikipedia.org

(٤) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٨/٨/١١م

http://ar.wikipedia.org/wiki

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد انحدر مستوى التعليم في العالم الإسلامي إنحداراً خطيراً، فأصبح الإنتاج المعرفي لا جديد فيه ولا تجديد، إلا النظر في قضايا قديمة لاكتها الألسن لا إبـداع فيهـا ولا اختـراع، فالمسائل الدينية تنتقل خلفاً عن سلف من غير مراعاة ظروف الفتوى ضـمن بعـدي الزمـان والمكان، واقتصر الجهد على اختصار المطولات والتعليق على بعض الشروح وتجميع المـادة من عدة مراجع وإخراجها على أنها مؤلف جديد.

ولم يكن هذا حالنا في الماضي وهذا التغير طاريء على واقع العالم الإسلامي، (فلقـد كان من مفاخر الحركة العلمية الإسلامية...أنها تفتحت للعلم كله وأبدعت في العلم كله، وكـان العالم يكون عالماً في علوم الشريعة وعالماً في ذات الوقت في الطب أو الفلـك أو الفيزيـاء أو الكيمياء بغير تعارض ولا تناقض بين هذا وذاك، وكانت المعاهد العلمية في الأندلس وغيرهـا تلك التي تعلمت فيها أوروبا حين بدأت تخرج من قرونها المظلمة تعلم طلابها كل فروع العلـم وألوانه بغير تفريق، وكانت العلوم الدنيوية من المعالم البارزة في تلك المعاهد إلى جانب العلوم الشرعية، ومن هناك تعلمت أوروبا المنهج التجريبي في البحث العلمي،وترجمـت مـا كتبـه المسلمون في الطب والفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات والبصريات لتتلمذ عليه فـي بـدء نهضتها الحديثة، ولكن المسلمين الغافلين طردوا تلك العلوم تدريجياً من معاهدهم ليقتصروا على العلوم الشرعية، مع ما في دراستهم للعلوم الشرعية من تخلف عن الصورة التي ينبغي أن يكون عليه الحال) [1] .

---

(١) رشيد ، محمد ، الدعوة المعاصرة بين كلية العقيدة وجزئية الإصلاح ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٨/١٠/٣١م

www.ahlalhadeeth.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١/أ أسباب الجمود الفكري: -

وهي المعوقات التي تحول دون بلوغ الولد كمال التمتع بما وهبه الله من ذكاء وفطنـــة، وغير ذلك من الملكات العقلية و تحد من نشاط الفرد العقلي، وتعيق نموه الفكري وسيره العلمي.

ومن أهم هذه المعوقات ما يلي[١] :-

(أ) التقليد الأعمى : -

التقليد منه ما هو حق وواجب، ومنه ما هو مذموم مكروه، فأما التقليد الواجب فهو تقليد الرسول صلى الله عليه وسلم بحسن إتباعه، والإقتداء به، وكذلك تقليد أهل الإجماع من علماء الأمة الأفاضل، فهذا النوع من التقليد ليس مذموماً، أما التقليد المذموم الذي ذم الله أصحابه، وشبههم بالبهائم، فذلك التقليد الذي يجعل صاحبه بلا كيان ولا رؤية، فيقبـــل قول غيره من العامة بلا دليل ولا برهان. قال الله تعالى في أرباب هذا النوع: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[٢] .

---

(١) باحارث ، عدنان حسن صالح ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، دار المجتمع ، جدة ، ط ١٠ ، ٢٠٠٥م ، ص١٧٨ ، بتصرف .

(٢) سورة البقرة : ١٧٠-١٧١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهؤلاء المقلدون لا يعلمون شيئاً، ولا يفقهون سوى أنهم يسيرون على طريق آبـائهم، دون أن يعرفوا هل هو طريق حق أو باطل، فمقياس الحق عندهم ما كان عليه الآباء، والباطل ما لم يكونوا عليه، فهم يتبعون الناعق دون علم أو روية، فألغوا بذلك شخصياتهم، وجمّدوا عقولهم، ولم يستعملوها فيما أمر الله به من النظر والتدبر والتفكر.

(ب) إتباع الهوى :-

وكما أن التقليد الأعمى مذموم، فإن إتباع الهوى واتخاذه معياراً للحب والكـره مـذموم أيضاً. يقول الله سبحانه وتعالى واصفاً حال أصحاب الأهواء: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[1] . في هاتين الآيتين يـصور القـرآن الكـريم نموذجاً من البشر انفلتت أنفسهم من المعايير الثابتة ، والموازين ، فأصـبحوا يُحكمـون شهواتهـم ، ولا يعرفون حجة ولا برهاناً ، سوى ما تهواه أنفسهم، وبهذا التجـرد مـن الخصائص التي منحها الله للإنسان من الإدراك والقدرة على

التمييز انحطت شخصياتهم لتكون أقل من درجة البهيمة العجماء. وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم إتباع الهوى قوله: (**وإنه سيخرج من أمتي أقوام تَجارَى بهم تلك الأهواء كما يَتجارَى الكلب لصاحبه**)[2] .

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٤٣-٤٤ .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب السنة، باب شرح السنة ، حديث رقم ٤٥٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ج) **انحرافات المدرسة** : (يظن بعض الآباء أن كل ما يتلقاه الأبناء في المدرسة من علـوم وسلوكيات وغير ذلك هو خير لهم، وهذا التصور ليس بصحيح، إذ بينت بعض البحوث في هذا المجال أن الطريقة التي تتبع في المدارس في البلاد الإسلامية لا تـؤدي إلـى تكوين عقلية ناقدة متسائلة، كما أنها أخفقت في تخريج جيلاً يحملون رسـالة الإسـلام ويعيشون في سبيلها، ويناضلون من أجلها، كما أن الأساتذة والمعلمين ليسوا كلهم على درجة جيدة من ناحية التخصص، كما أنهم ليسوا جميعاً من أهل الـصلاح والتقـوى و ممن يعتمد عليهم في توجيه النشء. فالأستاذ الذي لا يصلي لا يمكن أن يحـث الأولاد على الصلاة، والتزام الدين، والأستاذ الذي يستهزئ بالدين وأهله، لا يمكـن أن يوجـه الطلاب إلى التزام منهج الله عز وجل في واقع الحياة)[1] ، وعلـى سـبيل المثـال لا الحصر فقد قام الكاتب حسن طبرة بوصف مظاهر الفساد في المؤسسات التعليمية فـي البلاد العربية على النحو التالي :-

(فلقد تفشت في الآونة الأخيرة العديد من المظاهر السلبية التي تعبر بشكل أو بـآخر عن حالات فساد إداري ومالي وأخلاقي يهدد كيان القطاع التعليمي في بنغازي، ويحول دون تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة. وكمثال على هذه المظـاهر تفـشي ظاهـرة الـدروس الخصوصية ورسوم التسجيل غير الشرعية والغش الأكاديمي – أي مساعدة الطلبة أو التلاميذ على نقل المواد العلمية من عدد من المصادر أثناء أداء الامتحانات – والاختلاس وإعطاء الدرجات بدون وجه حق وبيع الأسئلة الامتحانية ، والتمييز في

---

(١) معوقات التربية الفكرية، على شبكة الانترنت ، بتاريخ١٣-١-٢٠١٠م .

ttp://www.quran-radio.com/wm_morabia33.htm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعامل بين الطلبة ويكون ذلك أما للحصول على مبالغ مالية أو منافع شخصية أو نتيجة للمحسوبية والمنسوبية التي باتت تحكم العلاقات المهنية بين المعلم والطالب ، وغيرهـا من المظاهر التي تعود بالضرر البالغ على مصداقية المؤسسة التعليمية من جهة والحط من كيان المعلم من جهة أخرى ، وأخيراً وهو الأهم إضعاف المستوى العلمي للطلبـة والتلاميذ ومن ثم التأثير السلبي على مستقبلهم الذي مـن أجلـه أنـشئت المؤسـسات التعليميـة) [1].

(د) **الاعتماد على التلقين والافتقار إلى الإبداع وتدني مخرجات التعليم :-**

فعلى سبيل المثال بينت إحدى الدراسات في وصف الوضع الراهن لنظم التعليم في دول مجلس التعاون بأن أبرز القضايا والمشكلات التي تواجهها نظم التربية والتعليم في العالم العربي والإسلامي : (ضـعف التـصاق المنـاهج والبـرامج الدراسـية بالأهـداف التعليميـة، واعتماد التعليم في غالب فعالياته على أسلوب الحفظ والتلقين، إضافة إلى الدور المحدود للتقويم في التحسين من العملية التعليمية،واعتماد التعليم في غالب فعالياته على أسلوب الحفظ والتلقين، إضافة إلى الدور المحدود للتقويم في التحسين من العمليـة التعليمية، وخلصت الدراسة إلى وجود بيئة ثقافية مدرسية تفتقد التجديد والانفتاح، وتقل فيها كفاءة القيادات التربوية، مع نقص في الإعداد الجيد للمعلمين وتأهيلهم ، علاوة على وجود مركزية مفرطة بحاجة إلى تطوير مع نظم محاسبية حديثة، وتؤكد الدراسة تدني كفاءة مخرجات التعليم وضعف العلاقة بين المؤسسة التعليمية ومؤسسـات المجتمـع

---

(١) طبرة ، حسن ، الحوار المتمدن ، العدد ٢٠٣٠ ، على شبكة الانترنت ، بتاريخ ٢٠٠٨/٩/١٤م .
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=108116

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأخرى) [1] ،فالمؤسسات التعليمية لا تتبع أسلوب الإستنتاج في التعليم ولكن أسلوب حفظ المعلومات ومحاولة تخزين أكبر كمية منها في الذاكرة، ولعل معيار الذكاء من دون أن نشعر قد أصبح مقرونا بقدرة الطالب خلال كل فترات دراسته على تخزين وحفظ المعلومات والعمل بها لاحقا على طريقة إفراغها فقط بحيث لا يصبح المحتوى جزءاً لا يتجزأ من نظامهم الفكري ،مما يولد لاحقاً الاضطراب تجاه أي أفكار أو آراء جديدة تثار حول أي موضوع .

(٢) انتشار مؤسسات التعليم ذات الوجهة التغريبية في العالم الإسلامي

شهدت المرحلة الأخيرة من مرحلة الدّولة العثمانيّة نشوء الحضارة الغربية وصعودها، وبدء اتّصال العالم الإسلاميّ بها، وظهور مشكلة الغرب أو "الآخر" في الثّقافات الإسلاميّة، وأصبحت الثّقافة الغربيّة ومظاهر الحياة الغربيّة مرجعيّات لكثير من حركات الإصلاح والتقدم في ظلّ الدولة العثمانيّة، كما أصبح الاستيراد من الغرب هو وسيلة التطوير وسبيله.

ترافق مع هذه المرحلة ملاحظة تخلّف العلوم الشّرعيّة، وغياب الاجتهاد المكافئ لتغيّرات الواقع، وظهر الشّعور بأنّ تغيّرات الواقع المتسارعة بحاجة إلى مرجعيّة أكثر حركة وتطوّراً من العلم والفكر الذي كان سائداً في ذلك الوقت.

وفي ظلّ هذا الواقع، كان التّعليم أحد الأنظمة التي تأثرت بالفساد الإداري وغيره، فتراجع دوره في الإصلاح، ولم يؤدّ دوره في الإبداع ولا في تشجيع المعرفة، ولا في توعية الأفراد بواقعهم ومستقبلهم.

---

(١) مدني . عباس، مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ٢٨٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(لقد كان التّعليم في عهد العثمانيين يتم عبر قنوات عدة، منها التّعليم الموسّع الذي يقدّم للجماهير في المساجد، والتّعليم الدّيني العالي في المدارس، وظهر في هذه المرحلة التّعليم المدني المتخصّص، كذلك ظهر التّعليم المتخصّص للأديان والطوائف غير الإسلاميّة، وظهر بشكل واضح التّعليم التبشيري.

فكان التّعليم التبشيري والأجنبيّ يلقى الدعم، ويمارس الإصلاح الإداريّ والتنظيميّ، ممّا مكّنه من التوسّع، حتى إنّه سبق التّعليم النّظامي الحكومي أو التّعليم الدّينيّ في الوصول إلى بعض المناطق، ومارس دوراً في تشكيل وتنمية المجتمعات، وظهر أن تلك المجتمعات أكثر تعليماً، وأن خريجي هذا النوع من التّعليم أكثر معرفة بالعصر، وأكثر فاعلية في المجتمع، وهذا يفسّر لماذا كان المسيحيّون أكثر تعليماً من المسلمين في مجتمعات إسلاميّة في أصلها

وشهدت فترة أواخر الحكم العثماني صعود راية القوميات في بلادنا، وظهور القومية الطورانية التي جعلت لغة التّعليم مشكلة بين مختلف الشعوب الواقعة تحت حكم العثمانيّين، فقد كانت لغة التّعليم في كثير من البلدان هي اللغة التركيّة، وكانت هذه القضيّة إحدى القضايا التي فجّرت الصّراع بين الحكومة العثمانيّة ومعارضيها في الدّول العربية) [1] .

وفي مرحلة الاستعمار كان واضحا أن التغيير المستهدف في كلّ المستويات، ممتدّاً من التغيير العام في فكر المجتمع وقيمه، إلى التغير الجزئي في أعرافه وسلوك أفراده.

---

(١) غضبان ، عامر ، نشأة الأنظمة التعليمية الحديثة في العالم الإسلامي ، على شبكة الانترنت ، موقع الرشد التربوي .... موقع المربي المسلم

http://www.alrushd.net/rushd

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووفق هذا التوجه العام أجرت الدول الاستعمارية تغييرات شاملة وأساسيّة في أنظمة التّعليم في البلدان الإسلاميّة، وفي هذه البلدان ما زالت الأنظمة التّعليمية في الوقت الحالي تعمل وفق التشكيل والآلية التي نشأت في هذه الفترة و ما زالت تحت تأثيرها وإن جرت فيها محاولات لتغييرها والتخلّص منها.

وكان أبرز ما أجرته الدّول المستعمرة من تغييرات في النّاحية النوعية للتعليم أمرين اثنين هما :-

١- منع الاعتراف الرّسمي بالتّعليم الشرعي في المساجد وسواها من مؤسّسات التّعليم غير التابعة لنظام الدولة في مقابل تأسيس التّعليم المدني الرسمي وتوسيعه.

٢- الاعتماد على أفراد أقرب في قيمهم وثقافاتهم إلى قيم الغرب وثقافته في إدارة وتأسيس نظم التّعليم الجديدة، مثل المربين الأجانب الذين جلبتهم القوات المستعمرة من بلدانها الأصليّة، أو النصارى من سكان البلدان الإسلاميّة .

ولعل أبرز ما اهتم به وخطط له المبشرون للتغلغل في المجتمعات الإسلامية إضافة إلى الجانب الصحي والاجتماعي هو الجانب التعليمي حيث:-

- (قاموا بإنشاء المدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا وكذلك إنشاء دور للحضانة ورياض للأطفال واستقبال الطلبة في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية .
- وزعوا خلال مائة وخمسين عاماً ما يزيد عن ألف مليون نسخة من نسخ العهد القديم والجديد مترجمة إلى ١١٣٠ لغة عدا النشرات والمجلات التي تبلغ قيمتها بما يقدر بـــ ٧٠٠٠ مليون دولار .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تعاون الإستشراق وحملات التنصير تعليمياً في خدمة أهدافهما المشتركة)[1].

وقد توجهت معظم الجهود في الدول المستقلة حديثاً لسد الثّغرات التي خلّفها انسحاب المستعمر، في الوقت الذي واجهت فيه هذه الدول نقصاً في الموارد البشريّة أو المادية لكونها كانت دولاً ما تزال ناشئة في بداياتها، وفي المراحل اللاحقة قامت محاولات وبرامج للإصلاح الشّامل في أنظمة التّعليم، لكن الملاحظ أن هذه المحاولات كانت تقوم في معظمها على الاستيراد من الخارج، سواء كان استيراد الخبراء، أو القوانين، أو الفلسفات والقيم، أو البنى والهياكل والأنظمة عموماً.

وفي كلّ الأحوال، فقد كان الشّيء الواضح في سياسات التّعليم وتوجهاتها في الدول الإسلاميّة أنها مركزة على علاج مشكلات الكمّ أكثر من تركّزها على علاج مشكلات النوع، وكان التوسع الكمي هو الأكثر استقطاباً للجهود والموارد،كالحرص على فتح المدارس لاستيعاب أكبر عدد من الطلاب في نواحي البلاد المختلفة مع إهمال تدريب وتأهيل المعلمين ليكونوا قادرين على العطاء بشكل مميز ،مما تسبب في إضعاف نوعية التعليم المقدم في هذه المدارس. وقد يكون هذا بسبب إلحاح هذه المشكلات، وملاحقة مظاهرها، مثل التزايد الكبير في أعداد السّكان، والتغيرات في أماكن تركزهم وإقامتهم بسبب حركات الهجرة، وكذلك التسارع الكبير في تطور المعرفة وكميّة المعلومات، وهو الذي يتم في الغرب، مما يجعل قضيّة التخلف العلمي والثقافي في بلادنا قضية تحتاج إعطاءها الأولويّة دائماً.

---

(١) التنصير، تعريف وبيان، على شبكة الانترنت بتاريخ ١٣-١١-٢٠٠٩م

http://www.khayma.com/bosaeed/adeaan/16.htm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٣) الاستبداد السياسي :-

وصف أفلاطون المستبد وطريقة حكمه وسيرته فقال :(المستبد يستولي على السلطة بالقوة، ويمارسها بالعنف، يسعى أولاً للتخلص من أخطر خصومه، ويُكثر من الوعود، ويبدأ بتقسيم الأراضي مما يجعله شعبياً ومحبوباً، وهو ما ينفك يفتعل حروباً ليظل الشعب بحاجة دائمة إلى قائد، وهذه الحروب تنهك كاهل المواطنين من خلال ما يدفعونه من ضرائب باهظة فيضطرون إلى زيادة ساعات العمل مما لا يُبقي لهم وقتاً للتآمر على المستبد، والحرب تساعده على التخلص من معارضي سياسته، حيث يُقدمهم إلى الصفوف الأولى في المعركة، وذلك كله يدعو إلى استياء الجماهير، حتى أعوانه الذين دفعوه إلى السلطة، وهنا لا يجد أمامه إلاّ القضاء على المعارضة بما يملكه من وسائل العنف والقوة، فيزيد من تسلحه ومن حرسه الخاص ومن المرتزقة مما يتطلب نفقات طائلة، فيلجأ المستبد إلى المزيد من نهب خزائن الشعب الذي يدرك بعد فوات الأوان انه وُضع في حالة استعباد مُسيس)[١].

وفي العصر الحديث نرى أن الكواكبي يستكمل صورة المستبد الأفلاطونية وحقيقة طباعه فيقول :(المستبد يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم، ويحاكمهم بهواه لا بشريعتهم، ويعلم من نفسه انه الغاصب المعتدي فيضع كعب رجله على أفواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق والتداعي لمطالبته، المستبد عدو الحق والحرية وقاتلهما معاً.... فما

---

(١) أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧) ق.م ، جمهورية أفلاطون ، ترجمة حنا خباز ، دار القلم ، بيروت،١٩٨٥م ، ط٢ ، ص ١٨٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أشبه المستبد في نسبته إلى رعيته بالوصي الخائن على أيتام يتصرف بأموالهم كما يهوى مادامو قاصرين، فكما أنه ليس من مصلحة الوصي أن يبلغ الأيتام رشدهم كذلك ليس من مصلحة المستبد أن تتنور الرعية بالعلم) [1] .

ووصف (أرسطو) أساليب الطغاة والمستبدين في احتكار السلطة والاستفراد بها لضمان عدم خروجها من قبضتهم فيقول : (إن الغاية النهائية للطاغية كي يحتفظ بعرشه هي تدمير روح المواطنين وجعلهم عاجزين عن فعل أي شيء إيجابي، وفي سبيل تحقيق ذلك فهو يلجأ إلى القضاء ــ بوسائل مختلفة ــ على الطبقة المثقفة التي قد تشكل خطراً على حكمه، كما يلجأ إلى منع الاجتماعات ويعمل ما في وسعه لعزل كل من يساهم في تعليم الناس وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، كما يعمل على تنمية روح الاغتراب لدى المواطن العادي ومحاولة قطع الصلة بينه وبين وطنه، كما أنه كثيراً ما يلجأ إلى تقييد حرية المواطنين وعدم السماح لهم بتجاوز أبواب مدينتهم ، ويعمل على بث جواسيسه في كل مكان ليكون على اطلاع دائم ومستمر بكل ما يقوله ويفعله رعاياه)[2] . فالأنظمة العربية اليوم كما لا يخفى على احد تتبع وسائل عديدة لتدجين مواطنيها وتأهيلهم لتقبل سياسة الاستبداد والاستعباد ويمكن أن يكون من أبرزها : -

- (أسلوب الإلهاء عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة من خلال البرامج التي تركز على منجزات القائد الوهمية، وتفانيه في خدمة الوطن المنهوب.
- تشجيع النشاطات والبرامج التافهة التي تُبعد العربي عن التفكير ناهيك عن المشاركة في الأحداث القومية الجسام .

---

(١) الكواكبي ، عبد الرحمان ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص ٢١ .

(٢) استبدادي ، شبكة النبأ المعلوماتية ، على شبكة الانترنت ، بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٨م
http://www.annabaa.org.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أسلوب التنفيس الذي يعمل على تسريب الطاقة المحتقنة عبر تمكين الصحافة من التعبير عن شيء من آرائها ولكن بشكل مدروس شريطة عدم الدخول في التفاصيل إلا ما يناسب منها مصلحة النظام، مثل أن يُسمح بتناول قضايا الفساد الرسمي لا ليتم محاربته ومحاصرته ومحاكمة مرتكبيه ولكن ليصبح شيئاً عادياً ومألوفاً تتلقفه الآذان وتلوكه الألسن في حين يواصل نموه واتساعه.
- أسلوب تشجيع الاستهلاك من خلال فتح الأسواق المحلية لكبار الشركات المنتجة لعرض أنواع البضائع المغرية التي تفتح شهية المواطن للاستهلاك، ومن ثم تسخير وقته وجهده لتلبية متطلباته من تلك السلع مما يفقده بالتالي اهتمامه بقضاياه الوطنية والقومية.
- كبرياء الحاكم وتعاليه، وهذا الكبر لازال يتضخم فيه حتى يتحول إلى جبروت، وتلك حالات معهودة في أمراض النفوس، وكبرياء الحكام ترمز إلى ضرب من الوثنية السياسية، له طقوس ومراسم يُتقنها الأشياع ويتلقفها الرعاع على أنها بعض من نظام الحياة الخالد مع السموات والأرض، وحيث يسود الحكم المطلق تُنتقص الإنسانية من أطرافها بل من صميمها.
- حرص حضور الحكام المستبدين احتفالات التدين الزائف، ويدعمون مؤسساته، ويقفون وراء المزيفين من المشايخ المتحدثين باسمها، ليتخذوا منها أداة لضرب تيار الصحوة الإسلامية الحي المتحرك) [1] .

---

(١) القرضاوي ، يوسف ، الاستبداد السياسي وتداعياته ، على شبكة الانترنت ، بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢٧م

http://www.akwugdag.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى الكواكبي أن الاستبداد سبب في جهلنا ونتيجة له في آن: فهو سبب في الجهل لأنّه " يجفّف المنابع " ويساهم في محاربة بعض العلوم ويسعى إلى توظيف بعضها الآخر كي يستمر ويسود ويبرر نفسه ويشرّع لوجوده. وهو نتيجة لأن الناس لا تعي حقوقها ودورها ولأن العلم يعني إدراك الحريّة ووعيها، فالمعرفة سلطة و الاستبداد والعلم ضدّان ، لذلك أكّد الكواكبي أن (كل ّ إرادة مستبدّة تسعى جهدها في إطفاء نور العلم وحصر الرعيّة في حاك الجهل) [1]. بل يصبح من غير المجدي بناء المدارس وزيادة عددها إذا لم يكن من نتائجها إصلاح التعليم وإذا لم يكن للتعليم أثر اجتماعي واضح، فالمستبدّ لا يخاف العلوم كلّها بل يخشى تلك التي توسّع العقول وتعرّف الإنسان من هو الإنسان وما هي حقيقته ، لذلك نواجه اليوم في واقعنا جهلا وأميّة أخطر من أميّة القراءة والكتابة، إنّها أميّة ثقافية اجتماعية سياسية، ولهذا السبب اعتبر المفكّر الجزائري مالك بن نبي : (أن العلوم الأخلاقيّة والاجتماعيةّ والنفسيّة تعدّ اليوم أكثر ضرورة من العلوم الماديّة في مجتمع مازال الناس فيه يجهلون حقيقة أنفسهم ومعرفة إنسان الحضارة وإعداده أشق كثيراً من صنع المحرك) [2] .

وعلى هذا النحو ينبغي علينا الانصراف إلى علوم الإنسان والآداب والفنون مثل التاريخ والفلسفة وعلم الإجتماع والعلوم السياسية، وإيلائها الاهتمام الذي تستحقّ من خلال الدفاع عنها في برامج التعليم أو إعادة الاعتبار لها اجتماعيا .

---

(١) الكواكبي ، عبد الرحمن ، طبائع الاستبداد ، ص٢٤، مرجع سابق .

(٢) بن نبي ، مالك ، وجهة العالم الإسلامي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ٣٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن الاستبداد السياسي يقترن باستبداد مالي إذ تبسط الدولة يدها على الأرزاق وتطلقها في المال العام وتحرص على سياسة التجويع والتفقير حينا بالترفيع في الضرائب أو افتعال أزمات البطالة وحينا آخر توهم الناس بالرخاء من خلال تشجيع ثقافة الاستهلاك، وعلى هذا النحو تهيمن الدولة على قوت الناس وتضمن خضوعهم وطاعتهم وتبعيتهم، ولذلك اعتبر بن خلدون في مقدمته (أن الظلم مؤذن بخراب العمران... وأنّ العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه من أن مصيرها انتهى بها من أيديهم فإذا كان الاعتداء كثيرا عامّا في جميع أبواب المعاش كان القعود وكسدت سوق العمران) [1].

(٤) دور النخبة في تكريس التبعية وتأثرها بالفكر الغربي

٤/أ التطور الأيديولوجي للنخبة :

في أواخر العصر العباسي، صاغ سلفنا العقيدة، مركزين على العديد من القضايا الغيبية والتفصيلية،وانشغلوا بالجدل حولها ووصل الحال بهم إلى تكفير بعض الفرق العقدية للفرق الأخرى،فابتعدوا عن حقيقة الإسلام في أنه دين عمليٌ ومنهج شامل للحياة يقدم للإنسان كل مباديء التعامل والسلوك في هذه الحياة ويقدم العديد من الهداية والإرشاد التفصيلي.

ثم جاءت من بعد ذلك أمة من العلماء والمتعلمين ،فتعصبوا فرقاً مختلفة كل يؤيد فرقة من الفرق السابقة:معتزلة، أشاعرة، سلفية، صوفية....الخ.

---

(١) ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون ، دار الشعب ، القاهرة ، مصر، فصل ٤٣ ، ص٢٥٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فتوقف الإبداع الفكري في أمور الشريعة وعلومها وانصرف الجهد الأكبر للعلماء إلى الرد على الفرق المخالفة وتعظيم الفرقة التي ينتمي إليها العالم ،وظهرت بجانب ذلك دعوات إلى غلق باب الإجتهاد ،الأمر الذي كرس الجمود على القديم إضافة إلى تكريسه للمذهبيات في الإعتقاد وفي الفقه.

وفي العصر الحاضر ظل عدد كبير من العلماء والمفكرين الإسلاميين يقلدون العلماء السابقين دون أن يراعوا تغير العصر والزمان وحدوث العديد جداً من المسائل والوقائع التي لم تكن موجودة في الماضي.

لكن لهذا الحكم إستثناء فقد انتبه عدد من العلماء البارزين هذا العصر الى الحاجة إلى التجديد والإصلاح في مجال الفكر الديني ،مراعين حاجات العصر وما جرى فيه من تطور في أمور الحياة المختلفة من أمثال: كمحمد عبده و الكواكبي و الأفغاني و خير الدين التونسي وسيد قطب والمودودي ومحمد المبارك وعلال الفاسي، والطاهر بن عاشور ومحمد قطب وحسن البنا ومحمد الغزالي و القرضاوي ...وغيرهم.

٤/ب تكريس التبعية :-

والليبراليون الحاليون لم يستطيعوا الحفاظ على قيم المجتمع، ولم تتكيف دعواهم حسب ظروف مجتمعاتهم بل نادوا بتقليد وإتباع ما هو غربي بالمطلق إلى الحد الذي حدى بكاتب مثل محمد مورو لأن يلخص هذه الدعاوى في فصل بعنوان" استنساخ العقل الإسلامي على الطريقة الأمريكية " حيث قال بما مضمونه :-

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب سؤال جبريل النبي عليه الصلاة والسلام عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة، حديث رقم : ٥٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

(واعتماد اللغة الإنجليزية على سبيل المثال كلغة رسمية ولغة لتلقي التعليم بدعوى العصرية والقضاء على منابع الإرهاب ، وهذا ليس غريباً على العقل الغربي الذي تمثل أمريكا النسخة الأخيرة له ، فقد فعلتها فرنسا في الجزائر ووصل الأمر إلى حد تجريم تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم ومعاقبة من يقوم بذلك ، ولكن الشعب الجزائري مارس تعليم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم سراً وكان هذا جزءاً من عملية الثورة على المستعمر وشكلاً من أشكال مقاومته).[1]

وهكذا يمكنني القول أننا بصدد إظهار طبعة منقحة من الإسلام " الإسلام الأمريكي " يقوم به خبراء التربية والثقافة الأمريكية بإعادة صيغة الإسلام على الطريقة الأمريكية ، إسلام بلا رجولة ولا تميز ولا هوية ، ولا روح مقاومة ، وهو أمر يعني مباشرة حذف معظم آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الولاء والبراء ، أو عن الجهاد والحرب والمقاومة، أو عن بني إسرائيل ، وكذلك إلغاء تاريخنا الذي عشناه وعرفناه ، والذي يشكل الغزو والتحدي الصليبي الغربي جزءاً كبيراً منه ، ليس فقط في الحملات الصليبية على العالم الإسلامي ، أي تلك التي حدثت طوال ٢٠٠ عام على فلسطين والشام ومصر وتونس بل أيضاً في كل المواجهات في الأندلس وفي المغرب العربي ، ثم المواجهة في قلب أوروبا " الدولة العثمانية " .

---

(١) مورو ، محمد ، العقل الإسلامي على الطريقة الأمريكية، دار الندى ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص ١١٣-١٢٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : العوامل والأسباب الخارجية :-

(١) الهيمنة السياسية في ظل أحادية القطب (العولمة) :-

١/أ العولمة وخطر فقدان الهوية :-

مفهوم الهُوية : -

الهُوية مأخوذة من" هُوَ .. هُوَ" بمعنى أنها جوهر الشيء، وحقيقته، لذا نجد أن الجرجاني في كتابه "التعريفات" يقول عنها: (بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب) [١]، فهوية الإنسان أو الثقافة هي: (ثوابته، التي تتجدد ولا تتغير تتجلى وتفصح عن ذاتها. و هوية أية أمة هي صفاتها التي تميزها من باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية) [٢] والهوية دائماً (جماع ثلاثة عناصر هي العقيدة التي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل المدى) [٣] .

---

(١) الشريف الجرجاني ، علي بن محمد أبو الحسن ، التعريفات ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٣١٤ .

(٢) ندوة الهوية العربية عبر حقب التاريخ ، للمدة ٢٥-١٩٩٧/٦/٢٦م ، المجمع العلمي بغداد ، الكلمة الافتتاحية للندوة ، ص ٥ .

(٣) المنير ، محمود سمير ، العولمة وعالم بلا هوية ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ١٤٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأهم عناصر الهوية الدين؛ ففي الحروب تذوب الهويات متعددة العناصر، وتصبح الهوية الأكثر معنى بالنسبة للصراع وبالنسبة لمن يواجهون اجتياحاً لتحديد "من أنا؟"، "ولمن أنتمي؟"، يقدم الدين إجابات قوية، وتوفر الجماعات الدينية مجتمعات صغيرة عوضاً عن تلك التي فقدت أثناء عملية التمدين، والهوية في غاية الأهمية ومنها تنطلق المصالح حيث الناس لا يمكنهم أن يفكروا أو يتصرفوا بعقل في متابعة مصالحهم الخاصة إلا إذا عرفوا أنفسهم ، فسياسة المصالح تفترض وجود الهوية وإذا كانت هذه هي الهوية وهذه أهميتها لكل أحد فإن الهوية عند المسلمين أكثر أهمية، والإسلام بعقيدته وشريعته وتاريخه وحضارته ولغته هو هوية مشتركة لكل مسلم، كما أن اللغة التي نتكلم بها ليست مجرد أداة تعبير ووسيلة تخاطب، وإنما هي: الفكر والذات والعنوان، بل ولها قداسة خاصة، بعد أن نزل بها نبأ السماء العظيم.

(٢) مفهوم العولمة :-

حظيت ظاهرة العولمة باهتمام الباحثين من حيث مفهومها وآثارها، (فالعولمة مصطلح حديث ويعود أصل العولمة إلى الكلمة الانجليزية "*Global*" وتعني عالمي أو دولي أو كروي، أما المصطلح الانجليزي "*Globalization*" فيترجم إلى الكوكبة أو الكونية أو العولمة) [١] .

---

(١) مجموعة مؤلفين ، العولمة وتداعياتها على الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي، ط ٢ ، ٢٠٠٤م ، ص ١٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتهدف العولمة في النهاية إلى وجود دولة قائدة ودول تابعة تقدم الأيدي العاملة الرخيصة، والمواد الخام مقابل أن تعيش شعوب هذه الدول وأنظمتها على وجه الخصوص مقلدة عيش الدولة القائدة.

فالعولمة ظاهرة مركبة وأيديولوجية قديمة يسعى الغرب من خلالها للسيطرة على العالم وفرض ثقافته، فهي ليست ظاهرة اقتصادية أو سياسية أو تقنية أو معلوماتية فحسب، بل هي ظاهرة تاريخية، وهي : ("ليست ظاهرة جديدة بل قديمة قدم التاريخ عندما كانت تتصدر حضارة ما كباقي الحضارات وتقود العالم)[1] "، وفرق بين العولمة وعالمية الإسلام التي هي رسالة قيمية ودعوة أخلاقية.

(ومن أجواء العولمة ولدت مصطلحات النظام العالمي الجديد، والقرية الإلكترونية، واقتصاد السوق، وحرية التجارة والاستثمار والشركات المتعددة الجنسيات، والعرض والطلب، ونهاية التاريخ وصراع الحضارات، وما بعد الحداثة، والهوية الثقافية وغير ذلك) [2] .

والعولمة كظاهرة بالمفهوم الحديث بدأ انطلاقها في بداية هذا القرن الهجري في الثمانينات الميلادي وهي مرتبطة بثلاث أنواع من الأحداث [3] :-

---

(١) حنفي . حسن والعظم ، جلال صادق ، ما العولمة ؟ حوارات لقرن جديد ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ٢٠٠٢م ، ط٢ ، ص٥٤.

(٢) شحاته ، حسن ، مداخل الى تعليم المستقبل في الوطن العربي، دار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص٩٩.

(٣) القاسم ، خالد بن عبد الله ، العولمة وأثرها على الهوية ، الإسلام اليوم ، بحوث ودراسات ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ص٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. السياسية: حيث انتهاء المواجهة بين الشرق والغرب، وانهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك المعسكر الشرقي .

٢. التقنية: وهي الثورة المعلوماتية، حيث شهدت هذه الفترة طفرة تقنية هائلة في مجال الاتصالات الإلكترونية وانتقال المعلومات،حيث ساهمت مساهمة فعالة في حدوث العولمة .

٣. الاقتصادية: وظهور منظمة التجارة العالمية عام ١٩٩٥م، ومقرها جنيف لتخلف الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية (الجات) وكتتويج لانتشار مذهب التبادل الحر واقتصاد السوق الذي بات أيديولوجية تسيطر على العالم شرقه وغربه، وهو ما وافق عليه قادة العالم عام ١٩٩٨م، أثناء مشاركتهم في الاحتفال بمرور ٥٠ عاماً على الجات وظهور الشركات متعددة الجنسيات.

ويرى البعض بأن العولمة هي الاستعمار بثوب جديد، فقد أكد محمد الذنيبات أن العولمة تعني:(حرية حركة رأس المال وانفتاح الحضارات على بعضها بعضا وفق المعايير والأطر التنظيمية التي يراها رواد العولمة، وأوضح أن ثورة المعلومات من اتصالات وفضائيات أذابت كثيرا من مفهوم الثقافات للدول وأصبحت الثقافات الوطنية جزءا من التاريخ، وأضاف انه وفي المجال الاقتصادي هشمت العولمة مفهوم حماية الاقتصاد الوطني وأزالت فكرة الوطنية و القومية واستبدلتها باللا وطنية واللاقومية، باعتبارها قائمة على تجاهل تراثها وقيم تاريخها. وهنا يلاحظ بأن مفهوم التبعية الثقافية مرتبط كل الارتباط بمفهوم التغريب والاستلاب، أي الإحتذاء بالغرب وبأنماط عيشه المختلفة، وخلق هوة شاسعة ما بين واقع الأمة و تاريخها ومن ثم اندثار الحضارة كما حدث مع حضارات بائدة كحضارة الهنود الحمر وكثير من القبائل و الشعوب القديمة) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتحدث محمد سعيد رمضان البوطي في نفس المؤتمر السابق حول العولمة والحضارة الإسلامية فقال: (انه يوجد في العالم اليوم طرحان، الأول حوار الحضارات، والثاني صدام الحضارات، وأشار إلى أن العولمة هي طرح ثالث وهو إخضاع الحضارات كلها لحضارة القطب الواحد وان العولمة هي محاولة لإخضاع الحضارات الإنسانية لحضارة القطب الواحد مما يعني أن يتحكم ١١% من سكان العالم بما نسبته ٨٩% منه ثقافيا وسياسيا واقتصاديا وبهدف عدم ظهور أقطاب أخرى) [١] .

وبين عبد الرشيد سالم في نفس المؤتمر أن ظاهرة العولمة تسير في اتجاهات ثلاثة [٢] :-

١. اتجاه ثقافي وهو نقل الثقافة إلى الآخرين، مشيراً إلى أن هذا أمر مرفوض في الإسلام، لأن الإسلام لا يقبل الخروج عن قاعدته الدينية .

٢. اتجاه اجتماعي والمراد من الفرد أو الجامعات التحول إلى حياة اجتماعية يعيش فيها الآخر، بحيث يكون في معادلته الاجتماعية مثل الغير، وهي تلغي أن يسير المسلم وفق منهاج وأحكام كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣. اتجاه اقتصادي وضرورة استخدام التكنولوجيا في جميع مجالات الحياة، وإن الذي لا يأخذ هذه التكنولوجيا فقد تخلف عن الركب ومواكبة الأمم الأخرى، وبالتالي سيتحول إلى «محمية بشرية». مشيرا إلى انه يجب وضع التشريعات اللازمة لتطوير الإقتصاد الإسلامي للحاق بالدول المتقدمة اتجاه ثقافي وهو نقل الثقافة إلى الآخرين، مشيرا إلى

---

(١) ذنيبات ، محمد ، ندوة بعنوان : الإسلام والعولمة ، جريدة الشرق الأوسط ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، العدد ٨٤٢٦ .

(٢) المنير ، محمود سمير ، العولمة وعالم بلا هوية ، ص٢٠١، مرجع سابق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن هذا أمر مرفوض في الإسلام، لأن الإسلام لا يقبل الخروج عن قاعدته الدينية .

١/ب الأهداف التربوية للعولمة :-

والعولمة في سعيها لتدمير أخلاقيات الشباب المسلم وضعت أهدافاً تربوية تبنتها أو تكيفت معها غالبية دول العالم، وذلك بربطها بمساعدات البنك الدولي ومؤسسة النقد الدولي وحتى من صناديق الدول المانحة بمختلف تسمياتها مباشرة، والأهداف التربوية التي نادت بها العولمة يمكن تلخيصها على النحو التالي:-

٠١ (التوسع غير المحدود في الثقافات والتوجهات، مما يوقع في الحيرة والقلق.

٠٢ الحد من الرقابة الخلقية على الناشئة.

٠٣ سيطرة أخلاق الأقوياء على الضعفاء ولو كانت أخلاقاً فاسدة.

٠٤ ذوبان الخصوصية الخلقية للأمم والشعوب.

٠٥ فساد الأخلاق لعدم وجود هوية محددة وقواعد منضبطة في عولمة الأخلاق.) [١]

١/ج أهداف التربية الخلقية في الإسلام :-

والمتأمل في التربية الخلقية في الإسلام وما تهدف إليه من أهداف وغايات، يدرك أنه ما من صورة إيجابية في العولمة، إلا وجاء الإسلام بأكمل منها، وما صورة سلبية إلا وجاء الإسلام بمحاربتها والتحذير منها، ومن أبرز أهداف التربية الخلقية في الإسلام ما يلي:-

---

(١) العيد ، سليمان بن قاسم ، التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٣٠م

www.almarefh.or

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- تحقيق رضوان الله سبحانه وتعالى ومحبته، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأشج عبد القيس : إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة[١].

٢- تحقيق القرب من النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة.

٣- العيش بسعادة في الدنيا، لقوله صلى الله عليه وسلم: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن)[٢] .

٤- تحقيق الراحة والاطمئنان للفرد صاحب الخلق الحسن.

٥- تحقيق الحياة الكريمة للبشر بأمن وأمان وسلام، لقوله صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[٣].

٦- السعي لتحقيق الكمال الخلقي في الإنسان، ويؤكد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٤].

٧- حفظ الضروريات الخمس: الدين، النفس، المال، العقل، العرض.

فالإسلام يكون جل اهتمامه ببناء الإنسان، وأما العولمة فقد كان تركيزها على بناء مواطن أو مواطنة.

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان،باب الأمر بالايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ،حديث رقم ٢٥ .

(٢) جامع الترمذي،كتاب البر والصلة،باب ما جاء في حسن الخلق،حديث رقم ٢٠٠٢ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الايمان ،باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ،حديث رقم ١٠ .

(٤) مسند الإمام أحمد ،مسند المكثرين،مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم ٨٧٢٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : الغزو الفكري:-

تعتبر مسألة الغزو الثقافي والإعلامي من أولى المسائل التي واجهت وتواجه الأمة الإسلامية والوطن العربي تحديداً، فقد وعت الدول الغربية العظمى إلى خطر يهدد قوتها واستمرار سيطرتها على العالم، وهذا ما لا يروق لها بل ويقض مضاجعها فبدأت بوضع وتكريس كافة إمكانياتها للوقوف في وجه هذا التهديد، وتنبهت للطرق الأسهل والأسرع فتوجهت للفكر العربي من خلال مؤسسات إعلامية وتعليمية صنعتها لغرض تغريب هذا الفكر وجعله أسيرا لما يراه ويشاهده.

(١) تاريخ تغريب الثقافة والإعلام :-

التغريب هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة ، والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي ، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

فمنذ ١٨٣٠م بدأ المبتعثون العائدون من أوروبا بترجمة كتب فولتير وروسو ومونتسكيو في محاولة منهم لنشر الفكر الأوروبي الذي ثار ضد الدين النصراني ، ولعل مسلسل الأحداث التالية يرسم تطور حركة التغريب في وطننا العربي [١] :-

- أنشأ كرومر كلية فيكتوريا بالإسكندرية لتربية جيل من أبناء الحكام والزعماء والوجهاء في محيط إنجليزي ليكونوا أداة المستقبل في نقل ونشر الحضارة الغربية.

---

(١) بنتفريت . عيسى ، التغريب ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٤م
http://www.ahlabhdeeth.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كان نصارى الشام من أول من اتصل بالبعثات التبشيرية وبالإرساليات ومن المسارعين بتلقي الثقافة الفرنسية والإنجليزية ، كما كانوا يشجعون العلمانية التحررية وذلك لعدم إحساسهم بالولاء تجاه الدولة العثمانية ، فبالغوا في إظهار إعجابهم بالغرب ودعوا إلى الاقتداء به وتتبع طريقه ، وقد ظهر ذلك جليا في الصحف التي أسسوها وعملوا فيها.
- أسس بطرس البستاني1819-1883 م في عام ١٨٦٣م مدرسة لتدريس اللغة العربية والعلوم الحديثة فكان بذلك أول نصراني يدعو إلى العروبة والوطنية إذ كان شعاره : حب الوطن من الإيمان، .كما أصدر صحيفة الجنان سنة ١٨٧٠م التي استمرت ست عشرة سنة وقد تولى منصب الترجمة في قنصلية أمريكا ببيروت مشاركا في الترجمة البروتستانتية للتوراة مع الأمريكيين سميث وفانديك .
- أنشأ جورجي زيدان1861-1914 م مجلة الهلال في مصر وذلك في سنة ١٨٩٢م ، وقد كان على صلة بالمبعوثين الأمريكان ، كما كانت له سلسلة من القصص التاريخية التي حشاها بالافتراءات على الإسلام والمسلمين.
- كان المستشرق مستربلنت : يطوف هو وزوجته مرتديا الزي العربي ، داعيا إلى القومية العربية وإلى إنشاء خلافة عربية بغية تحطيم الرابطة الإسلامية.
- قاد قاسم أمين1865-1908 م وهو تلميذ محمد عبده ، الدعوة إلى تحرير المرأة وتمكينها من العمل في الوظائف والأعمال العامة . وقد كتب تحرير المرأة ١٨٩٩م والمرأة الجديدة ١٩٠٠م.
- كان سعد زغلول : الذي صار وزيرا للمعارف سنة ١٩٠٦م شديد التأثر بآراء محمد عبده ونفذ فكرة كرومر القديمة والداعية إلى إنشاء مدرسة للقضاء الشرعي بقصد تطوير الفكر الإسلامي من خلال مؤسسة غير أزهرية منافسة له.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- كان أحمد لطفي السيد ١٨٧٢-١٩٦٣م من أكبر مؤسسي حزب الأحرار الدستوريين الذين انشقوا عن سعد زغلول سياسيا ، وكان يدعو إلى الإقليمية الضيقة وهو صاحب العبارة المشهورة التي أطلقها عام ١٩٠٧م وهي مصر للمصريين وقد تولى شؤون الجامعة المصرية منذ تسلمتها الحكومة المصرية عام ١٩١٦م وحتى ١٩٤١م تقريبا.

- وكان طه حسين1889-1973 م من أبرز دعاة التغريب في العالم الإسلامي وقد نشر أخطر آرائه في كتابيه الشعر الجاهلي ومستقبل الثقافة في مصر.

- يقول في كتابه الشعر الجاهلي[1] : للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي.

- ويقول بعد ذلك : وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول هذه الأسطورة في القرن السابع للمسيح . كما أنه ينفي فيه نسب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أشراف قريش.

- ازدهرت حركة التغريب بعد سيطرة الاتحاديين عام ١٩٠٨م على الحكم في الدولة العثمانية وسقوط السلطان عبد الحميد.

- وفي سنة ١٩٢٤م ألغت حكومة مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية مما مهد لانضمام تركيا إلى الركب العلماني الحديث ، وفرض عليها التغريب بأقصى صوره وأعنفها.

---

(١) حسين،طه، في الشعر الجاهلي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م، ص٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٢) إقحام المصطلحات الأجنبية في لغة الصحافة العربية والإعلام :-

إن تأثير وسائل الإعلام على مبادئ وقيم الإنسان واضح لأن تلك الوسائل تحمل بين طياتها العديد من المضامين ذات الآثار السلبية في الجوانب العقدية والأخلاقية والثقافية والصحية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية .

(ومن أبرز تلك الآثار السلبية عرض السلوكيات المغلوطة في سياق جذاب والاستخفاف بالقيم . واللغة العربية هي الوعاء الحامي للثقافة الإسلامية لكونها اللغة التي انزل الله بها كتابه الخالد بين النبي صلى الله عليه وسلم بها سنته ومنهجه) [١] .

نزل القرآن الكريم على رسوله الأمين بلسان عربي بليغ (والمشكلة ليست في إثبات عربية القرآن الكريم ولكنها فيما وصلت إليه أحوال الناطقين بالعربية ومن مظاهرها أحلال المصطلح الأجنبي مكان المصطلح العربي المكافئ له في المعنى، والجدول التالي (رقم ١) يعرض بعضاً من المصطلحات العربية (في العمود الأول) والتي درج استخدام ما يقابلها من المصطلحات الأجنبية المدونة في العمود الثاني بدلاً عنها وكأنها مصطلحات عربية دارجة في المجتمع العربي) [٢] .

---

(١) الجحني ، علي بن فايز ، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ص٣٩.

(٢) المالكي ، عبد الله بن محمد ، المعلم ، مجلة المعلم ، تربوية ثقافية جامعة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٢م

http://www.almualem.net

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلعل من أخطر ما ابتليت به اللغة العربية هو استخدام مثل هذه المصطلحات من اللغـات الأجنبية بدلاً من المصطلحات الدالة عليها باللغة العربية في وسائل الإعلام مما يساعد على انتشار وشيوع استخدامها و حتى على مستوى قمة الهرم في بعض دول عالمنا العربي والإسلامي، حيث تسللت المصطلحات الغربية إلى الخطاب السياسي لبعض الدولة العربية، فعلى سبيل المثال يـروي السيد خالد قناة من قناة أخبار العرب بكندا ما يلي :-

(أذكر مرّه أنني قرأت خطابا للرئيس المرحوم محمد أنور السادات يعاتب فيه الفلسطينيين على احتجاجاتهم على السياسة المصرية وهو يحاول أن يبقي على الغموض والفذلكة في سياسته فقـال : (الفلسطينيين عايزين أكتر من كده ايه ، إحنا حصلنا لهم الفل أتونومي). وقد قضيت ساعات في محاولة فك طلاسم تلك الكلمة التي تبدأ بكلمة الفول ، أما ما يليهـا فقـد غـاب عني أنهـا كلمـه انجليزية وتعني مع (الفول) الانجليزي طبعا الحكم الذاتي الكامل (*Full Autonomy*) .

وعن المغتربين العرب في المهجر فيقول : هنا في كندا ، استحدث المغتربون (اللبنانيون خاصـّة) مصطلحات عربيه انجليزية ما أنزل الله بها من سلطان، ... فسيده لبنانيه تقول لجارتها (اشترينا بيت مهيـّط ، ومليـّط ، ومؤنشر)، ومعنى العبارة أنها اشترت بيتاً بالتدفئة وبالإنـارة ومؤمن عليـه(*We bought a house, Heated, Lighted, and Insured*) ..وأخـرى تخبر جارتها عن نشاطاتها في ذلك اليوم وتقول : اليوم وشينا وأيرنا * بفتح الهمزه وتسكين النون وفتح الراء *ورنتنا الأوضه) معنى الكلام أنها قامت بغسيل الملابس وكويها وتأجير الغرفـة *we washed, Ironed, and we rented the room*)[1].

---

(١) قناة ، خالد مصطفى ، أخبار العرب ، كندا ، فانكوفر ، زاوية كتاب الرأي ، على شـبكة الانترنـت بتـاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٨

http://arabnews.ca

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (١): تحوير المصطلحات الأجنبية إلى عربية

المصطلح العربي الصحيح	المصطلح الأجنبي المستخدم على أنه مصطلح عربي
الإذاعة المرئية والمسموعة	تلفزيون
مصرف	بنك
جهاز مراقبة	رادار
ملحقية	كونسيلا : (يستخدم في العربية بلفظ قنصلية)
ملعب كرة القدم	ستاد
حاسب آلي	كمبيوتر
.الخ	

يظهر الجدول السابق عينة من المصطلحات العربية (في العمود الأول) والتي درج استخدام ما يقابلها من المصطلحات الأجنبية، وهذه العينة لا تعتبر عينة ممثلة لحجم جميع المفردات التي دخلت إلى اللغة العربية من الأصل الأجنبي بأي نسبة كانت، وخاصة في مجالات الطب و العلوم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : دور الغرب في إضعاف التعليم والمناهج في العالم الإسلامي :-

نقرأ باستمرار عن مشاريع تعليمية أو دراسات بحثية تقدم في العالم الإسلامي بدعم مالي مصدرة الغرب ، وفي اعتقادي أن الغرب يقوم بهذا كجزء من عملية الصراع الحضاري الذي يشهده العالم المعاصر ، فهو يمول مشاريع بحثية تخرج بنتائج عن مصادر الطاقة والمعادن في العالم العربي والإسلامي أو نتائج إحصائية يستطيع الغرب من خلالها أن يتعرف على واقع العالم الإسلامي بشكل أكثر دقة ، أما مؤسسات التعليم الممولة من شركات ومنظمات تعليمية دولية فهي تسعى إلى إخراج جيل من أبناء العرب والمسلمين يخدم أجندة فكرية ثقافية غربية .

(أ) تغيير أهداف التعليم و المناهج الدراسية بقصد تجفيف المنابع والتطبيع :-

وبالإضافة إلى هذا فإن للمؤسسات والمنظمات التعليمة الغربية اللمسات التالية :-

١. (لقد خصصت واشنطن لباكستان (مائة مليون دولار) لكي تراجع كتب الثقافة الإسلامية، وتحكم السيطرة على المدارس الدينية، بحيث يعد ملف لكل أستاذ وطالب.

٢. طالبت السفارة الأمريكية في إحدى العواصم العربية باتخاذ إجراءات معينة لتقليص جرعة التعليم الديني، كان في مقدمتها اختصار ساعات تدريس مواد الثقافة الإسلامية من ٢٠ ساعة إلى أربع ساعات فقط وإعادة النظر في مضمون المناهج التي تدرس، بحيث تخضع للتنقيح جنبا إلى جنب مع الاختصار.

٣. توماس فريدمان (المشهور بكتابة رسائل على لسان الرؤساء الأمريكيين للمسؤولين العرب والمسلمين) طالب في صحيفة نيويورك تايمز بتغيير مناهج التعليم وصب غضبه

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على التعاليم الإسلامية والنصوص القرآنية، وهاجم المدارس الدينية وقال إنها مسؤولة عن هذا الجو الذي يعيشه المسلمون من عداء وإرهاب ضد الغرب.

٠٤ عمدت السياسة الأمريكية لإلصاق بعض الاتهامات الخطيرة بفرائض الدين الإسلامي لقتل الروح المعنوية المقدسة التي لا تبخل بالنفس والسعي للاستشهاد في سبيل الله، وفي هذا المقام ساقت الإدارة الأمريكية عدة مغالطات من بينها :-

- أن الجهاد في سبيل الله وتحرير الوطن من المحتل الغاصب إنما هو عمل من قبيل الإرهاب وليس الكفاح المشروع، في إغفال وتجاهل تام لدور حركات التحرير الوطنية الثورية والتي كانت أساسا لنهضة البلدان الأوروبية بل وأمريكا نفسها التي كانت ترزح تحت الاستعمار البريطاني.

- أن أداء الزكاة تمويل للخلايا الإرهابية لابد من تجفيف منابعه.. ومن هذا المنطلق سمحت أمريكا لنفسها بتجميد أرصدة وممتلكات أكثر من ٥٠ مؤسسة اقتصادية بزعم أنها تربطها علاقة لا ترضى عنها واشنطن بمنظمات تتهمها بتنفيذ هجمات عدائية ضدها..

- أن ملاجئ تربية الأيتام ومنظمات الإغاثة وتوزيع المساعدات على المحتاجين دور لتفريخ الإرهابيين واستقطاب أعداء لأمريكا والغرب.

٠٥ التدخل في التعليم الديني :-

وطبقا للمعلومات التي تتناقلها وسائل الإعلام فإن مجموعة إجراءات تنوي الإدارة الأمريكية اتخاذها.. منها : -

- إنشاء قناة تلفزيونية أمريكية مخصصة للشباب المسلم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- وتخصيص حوافز لخطباء وأئمة المساجد داخل البلدان العربية والإسلامية لمن يلتزمون بالخط الأمريكي في خطبهم ومواعظهم.

- إنشاء برامج لرقابة المدارس الدينية بالتعاون مع السلطات الوطنية داخل العالم الإسلامي والتسلل إلى تلك المدارس ومعرفة ما يدور داخلها ونوعية الأنشطة التي تدور فيها.

- إدماج المدارس الدينية أو القرآنية في مراحل التعليم المدني، لسلب تلك المدارس في مراحل التعليم المدني خصوصيتها كمدارس لتعليم العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية.

- وعقد دورات تدريبية للمدرسين للتدريب على تدريس المواد الدراسية التي ستقدمها الإدارة الأمريكية لتدريسها في البلدان الإسلامية.

- مراقبة مصادر تمويل المدارس الدينية المحلية والخارجية وإغلاق تلك المصادر حتى تندثر تلك المدارس من تلقاء نفسها) [1] .

ولا بد هنا من الانتباه إلى خدعة ربما انطلت على كثير من المثقفين في العالم الإسلامي مفادها أن مطالبة بعض الأقلام في الصحافة الأمريكية وكذلك بعض المسؤولين الأمريكيين، الدول العربية والإسلامية بتغيير مناهجها التعليمية، وصياغتها وفق التصور والرؤية الأمريكية أمرا عابرا ارتبط فقط بأحداث الثلاثاء الأسود في أمريكا وكانت إحدى تداعياتها، بل من الواضح أن ذلك الحادث كان حجة لتحقيق أهداف مبيتة من قديم.

---

(١) الكوشي .عبد الله ، ماذا بعد أحداث ١١ سبتمبر، كتاب منشور على الانترنت.٢٥-٥-٢٠٠٩م

http://www.daawa-info.net/books1

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ب) **إنشاء جامعات خاصة لإعداد القادة في كافة الميادين وفق المواصفات الغربية :-**

رأى المنصرون أن التعليم هو المدخل الذي يضمن نشأة أجيال جديدة تعتنق أفكارهم وتنفذ برامجهم، وأن التعليم العالي سيساعدهم على الوصول إلى الطبقة المثقفة، وعلى هذا الأساس أوجد المنصرون الأمريكيون الجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة مع بدايات القرن العشرين في مخطط للانتشار في عواصم الدول الإسلامية المهمة . فالجامعة الأمريكية قد نشأت أصلاً لتكون هيئة تنصيرية ذات غطاء تعليمي ، وقد أخذت الجامعة في التركيز علي (إعداد جيل من النخب الشابة ،و الذين سيقودون البلاد فيما بعد ، بحيث تكون ثقافتهم وطريقة تفكيرهم أمريكية صرفة ، وبالتالي يكون الاستعمار الأمريكي قد تم بالوكالة عن طريق النخب الحاكمة في البلاد المسلمة ، ومن ثم أخذت الجامعة الأمريكية في الاهتمام بنشر قيم ومفاهيم الحياة الأمريكية في مصر والشام ، والترويج لمستهلكات الثقافة الغربية ، بالمحاضرات والحفلات والرحلات والندوات والأفلام والمسرحيات ، وللتوغل داخل الحياة الاجتماعية المصرية ، تم إنشاء مركز البحث الاجتماعي سنة ١٩٥١ ، ومهمته جمع المعلومات عن المجتمع المصري والعربي وتحليلها ، وبالتالي انتقلت الجامعة من التنصير إلي التغريب إلى الجاسوسية واختراق الصفوف). [١]

(ج) **المدارس الأجنبية :-**

تنتشر في بلاد المسمين مدارس أجنبية ما على المسلم إلا أن يقرأ أسمائها ليدرك الهدف الذي

---

(١) عبد العزيز ، شريف ، الجامعة الأمريكية .... لتعليم أهداف أخرى ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٣٠م

http://www.islammemo.cc

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أنشأت من اجله فمعظم هذه المدارس تنصيرية بالاسم والكثير منها يحمل أسماء بـــلاد غربيـــة تطبق ثقافتها على أبنائنا بشكل علني .

وتظهر هذه المدارس بمظهر جمالي ينشد الرخاء والعلم والمعرفة وسبل الحياة الأفضل للجميـــع ولكنها تخفي في ثناياها مخاطر يمكن تلخيصها فيما يلي :-

* تتقنع هذه المدارس بأقنعة العلم والتكنولوجيا ومن خلالها يتسلل نموذج الثقافة الغربـــي الذي ينتشر بسرعة بين الطلبة ليصبح مظاهر الحياة كلها في الاقتصاد، والعلوم، والقيم، والتقاليد، والألعاب، والفنون، والملبس ... الخ.

* تقف هذه المدارس في وجه الأيديولوجيات الأخرى ، كالقومية والـــدين، والماركـــسية وتعمل على احتوائها وإذابتها، وربط الفكر القـــومي بالعنـــصرية، والـــدين بـــالتخلف والإرهاب.

وفي لقاء للباحث مع ممثلي منظمة تسوق برنامج تعليم دولي طرحـــت الـــسيدة التـــي تشرح البرنامج فكرة عرض القضايا العالمية بشكل حيادي بمعنى أن المعلـــم عليـــه أن يطرح أي قضية تتعلق بالعالم الإسلامي ويعرض وجهات النظر المختلفة دون أن يتدخل في وعي الطلبة للقضية ويتركهم ليختاروا بأنفسهم ، فوجهت لها سؤالاً .... هل مـــن حق المعلم في أمريكا أن يطرح موضوعاً يتعلق بالانتماء أو بالأمن القومي الأمريكـــي ويستخدم نفس الطريقة التي تتفضلين بها ؟ فسكتت السيدة وحينها قلـــت لهـــا : إننـــا لا نستطيع أن نطرح قضية عربية إسلامية مثل فلسطين إلا ونبين لطلابنا حـــق الـــشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية في القضية والظلم الذي يمارسه اليهود على أرضنا وحـــق إخواننا .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* تعد المدارس الأجنبية اغتصاباً فكرياً بمحو الذاتية ويشكك في الخصوصية أنها طراز جديد من الأقلمة المتسعة التي تريد بسط نفوذها على أكبر قدر ممكن من الشعوب والأمم حتى تصبح جميعاً تحت سيطرة القطب الثقافي الواحد ممثلاً بأمريكا.

* للمدارس الأجنبية آثارٌ خطرة من الناحية الاجتماعية والثقافية حيث انتشار الاختلاط وإهمال البعد الاجتماعي والإنساني وخلق أعراف وعادات اجتماعية جديدة على المجتمعات العربية والإسلامية وخلق حالات من التوتر الاجتماعي واللامبالاة بتقاليد المجتمع .

* تعزز تراجع اللغة العربية (الأم) في مواجهة اللغات الأكثر تداولاً على المستوى العالمي وخصوصاً هيمنة اللغة الانجليزية لغة شبكة المعلومات الدولية.(*Internet*)

* التنافر الثقافي وزيادة الشعور بالاغتراب وزيادة الفوارق الطبقية والاجتماعية ، حيث معظم هذه المدارس موجهة نحو أبناء الأثرياء وطبقة المتنفذين .

* ضعف الانتماء الوطني وزيادة التفكك الداخلي وانهيار الدولة القومية ، وسعي الطلبة نحو الهجرة إلى الجامعات الأمريكية والأوربية على اعتبار أن تلك البلاد هي بلاد التقدم والحضارة .

* تسعى المدارس الأجنبية لصياغة ثقافة عالمية قيمها ومعاييرها ثقافة من بيده القوة والهيمنة وسلب الخصوصية الثقافية والانسلاخ عن الماضي وتدمير الحضارات والتأكيد على النجاح الفردي وتجميع الثروة وتهميش الثقافة الوطنية واحتكار الصناعة الثقافية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

* تسعى المدارس الأجنبية إلى إعطاء أدوار قيادية لخريجيها من أجل أن تلغي الدعم والقبول الرسمي من جهة ومن أجل الاستمرار بنشر رسالتها الثقافية من مواقع مختلفة .

* والجدير بالذكر أن هذه المدارس لا تبالي بالنفقات السنوية فهي تتلقى دعماً مالياً من جهات متعددة منها :-

(البطريركية اللاتينية. جمعية القدس والمشرق. المجمع الكنسي. بطريركية الأرمن. إرسالية المعمدانية. جمعية المانونيت. الأسقفية الإنجليكانية لكنيسة المعمدانية. راهبات الفرنسيسكان. أخوة المدارس. المسيحية. الآباء الفرنسيسكان. الرهبنة السالية. الكنيسة اللوثرية. الاتحاد اللوثوري العالمي. مؤسسة الأمريكان. جمعية اتحاد القدس. جمعية السريان الخيرية. إرسالية الأفدنستت. بطريركية الروم الكاثوليك. وبطريركية الروم الأرثوذكس. بطريركية الأرمن الكاثوليك. مطران السريان الأرثوذكس. جمعية التقارب المسيحي.

وهناك الكثير المنتشر من المدارس الذي تعرفه كل مدينة، وقرية، وحي عربي مسلم لا يوجد فيها نصارى لأن هذه المدارس لا تقام لأبنائهم وإنما لأبنائنا ولا تؤسس لتُعلِّم إنما لتنشر ثقافة، ولذلك فحظنا منها حظ وافر وحصتنا من وجودها حصة الأسد والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.) [1]

---

(١) أبو زيد ، بكر، المدارس العالمية...الأجنبية الاستعمارية..تاريخها وخطرها،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ص١٧-١٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

مظاهر التبعية المنتشرة في نظام التربية والتعليم في العالم الإسلامي

المبحث الأول : إقصاء اللغة العربية :

تعتبر اللغة أداة لنقل الوراثة الحضارية وهي انتقال القيم والأفكار والرؤى والأعراف والأخلاق من جيل إلى جيل، ولهذه الوراثة قوانين وأصول كما للوراثة في النبات والحيوان والإنسان.وبموجب هذه القوانين تنتقل الحضارة من جيل إلى جيل فيبدأ الجيل الجديد من حيث انتهى الجيل السابق وليس من الصفر.

ففقدان اللغة لشعب ما عن طريق تبعيته اللغوية للمستعمر يعني موت الموروث الحضاري للشعوب التي تتكلمها، فكثير من اللغات الحية وأمام انتشار لغات المستعمرين تموت كما البشر.

والسبب الرئيس الذي حوربت من أجله اللغة العربية هو أنها لغة القرآن، فالتخلي عن هذه اللغة كما أوصى بذلك بعض المستشرقين يبعد ما بين المرء المسلم ودينه، ولكن الواقع أثبت عكس ما ذهبوا إليه، فالمجتمع التركي الذي أزال قوميوه الحرف العربي من الكتابة، والمجتمع الهندي والاندونيسي وغيرهم لا يزالون مسلمين خالصين لله عز وجل بالرغم من إبعاد اللغة العربية عن لغاتهم المحلية، وهذا تصديقاً لما أنزل الله تعالى على نبيه، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [1] .

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وسأستعرض أبرز الأساليب التي استخدمت من أجل إقصاء اللغة العربية وهي:

(١) استخدام اللغات الأجنبية لغات للعلوم :

تعدُّ اللغة العربية واحدة من أهم اللغات الحية في عالم اليوم، إذ يتحدث بها نحو ٢٣٥ مليون نسمة، وتقع بذلك في المرتبة السادسة عالمياً من حيث عدد المتكلمين بها، فتتقدم من هذه الناحية على الفرنسية والألمانية والإيطالية والبرتغالية واليابانية، وهي واحدة من بين اللغات القليلة المعتمدة في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها [١].

ويشهد تاريخ اللغة العربية بأنها كانت لغة العلوم العالمية خلال فترة طويلة من تاريخ البشرية، وهذه الشهادة يجب أن تجعلنا شديدي الحرص عليها حريصين على تطويرها لتساير تغير الحياة، ولعل البعض قد اعتقد بأن التطوير يتم عن طريق كتابة المصطلحات الأجنبية بالأحرف العربية، فهناك مصطلحات أجنبية (إنجليزية وفرنسية وفارسية وغيرها) كثيرة تستخدم وعلى نطاق واسع في المجتمعات العربية بشكل عام على أنها مصطلحات عربية إلى هذا اليوم، وأصبح استخدامها أمراً طبيعياً في حين يكون استخدام المصطلحات أو الكلمات بلغتها الأصلية (العربية) شاذاً أو نادراً [٢] . فالمقصود بالتطوير الضروري تعريب المصطلحات

---

(١) نحاس. محمود، وعبد الله مهرجي ، أهمية استخدام اللغة العربية في التعليم الجامعي ، المنشاوي للدراسات والبحوث ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢م

http://www.minshawi.com/vb/showtheread.php?t=410

(٢) المالكي ، عبد الله بن محمد ، على شبكة الانترنت بتاريخ ١٧-١٠-٢٠٠٩م

A-ALMALKI@HOTMAIL.COM

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الأجنبية تعريباً سليماً من قبل مجامع اللغة العربية المختصة. نقول بدايةً لا يمكن أن نكون ضد لغة ما فهذا التوجه أقصد تعلّم اللغات – ضروري وهو من متطلبات المعرفة والثقافة والاطّلاع على الآداب والعلوم الأجنبية فضلاً عن أهمية تعلم اللغات الأجنبية في الطب والتجارة والاقتصاد وغير ذلك .

وقد وصل الغزو الثقافي إلى حد إهمال اللغة العربية في الكليات العملية وبالتحديد الطب والصيدلة والهندسة، حيث يجرى التدريس فيها باللغة الإنجليزية. وربما لا يقارن ذلك بموقف اليابان التي رفضت بإصرار شديد أي تعديل في لغتها من جانب الأمريكيين عند توقيع معاهدة السلام عام ١٩٥٠م.

(٢) استخدام اللهجات المحلية بدلاً من الفصحى [١] :

نلاحظ في بعض الدول العربية شيوع اللهجة العامية في بعض القنوات الفضائية كإذاعة الجنوب اللبنانية السابقة و التي تقدم معظم برامجها باللهجة العامية لتشويه اللغة العربية وإفراغها من محتواها ولأجل إشاعة العامية، وقد مهد لذلك بعض المفكرين والشعراء اللبنانيين أمثال الشاعر(سعيد عقل) الذي دعا إلى التخلص من قيود الفصحى ونشر العامية على أساس أنها لهجة قريبة من المتلقي وأسهل للفهم، إلا أنه أمر بعيد كل البعد عن الحقيقة فالمشاهد أو المستمع الذي يفهم لهجة بلده مثلا ليس بالضرورة يستطيع فهم اللهجات الأخرى وبالتالي تكون الفصحى أكثر فهما لجميع الأقطار العربية ، بل هي الموحدة لهم.

---

(١) المصري ، علي ياسين ، محمد ، إشراف د. صالح عبد السميع ، الطلبة العرب والمشهد العالمي المعاصر ، بحث قدم للملتقى الطلابي العربي الإبداعي الثاني عشر، جامعة اسيوط ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٩م ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٠م

http://www.aun.edu.eg/vonferences/27/9/2009/conferenceCD.htm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد غالى البعض باعتبار أن هذه اللهجات المحلية هي لغات مختلفة تكتب بالحرف العربي.

وفضلا عن ذلك فقد تبنى بعضهم فكرة أن اللغة العربية هي لغة دين وليست لغة علم فهي بالتالي لغة ميتة لا تصلح لكتابة العلوم البحتة كالفيزياء والكيمياء بل هي لغة للأدب والشعر، وأن بموتها يموت الدين.

وقد علق الأستاذ أنور الجندي على هذه القضية بقوله :(فلما انتهت الحرب العالمية الأولى جددت حركة التغريب دعوتها إلى مقاومة الفصحى والهجوم عليها وأيد المستشرقون هذه الدعوى وأوغلوا فيها، غير أن كتاب اليقظة واجهوا الموقف ، وامتدت الشرارة إلى التعليم في مدرسة الطب فدعى رجال اليقظة إلى أن تكون الدراسة فيها باللغة العربية ووقف حماة التغريب يعارضون الرأي وقال أحمد وفيق رئيس تحرير جريدة اللواء : إن كل ما يقال في تبرير التعليم باللغة الانجليزية ليس إلا تبريراً في الواقع لبقاء النفوذ الأجنبي في البلاد ، وكشفت الصحيفة عن الاهتمام العظيم الذي علقة الموظفون البريطانيون في مصر على استبدال اللغة الانجليزية كأداة للتعليم باللغة العربية في كل مدارسنا الابتدائية والثانوية ذلك الاستبدال الذي اعتبر بحق أعظم الانتصارات الوطنية في جهادها الطويل) [1] .

المبحث الثاني : محاولة تشويه صورة الفكر الإسلامي : -

ينكر الإسلام التعصّب ولا يلغي الانتماء، وهذه الخاصية ساهمت في توسع انتشار الإسلام في أقطار العالم وبين كافة الجنسيات، ولهذا يمكننا أن نقول : الإسلام في أوروبا، أو في

---

(١) الجندي ، أنور ، قضية الفكر العربي ، مطبعة زهران ، القاهرة ، ص ١٣٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشمال الإفريقي، أو في الشرق الأقصى، ولا يصحّ أن نقول بوجود إسلام أوروبي وآخر إفريقي وثالث آسيوي. كما يمكن القول بشمول الإسلام لميادين السياسة والثقافة والجهاد والعبادات، ولا يصحّ القول بإسلام سياسي وآخر ثقافي وثالث جهادي ورابع تعبّدي، فالإسلام المتكامل المتوازن شامل للسياسة والجهاد والعلاقة باليهود.والاقتصاد والعبادات و....إلخ.

وتركز الحملات المشوهة للإسلام على إقصاء مفاهيم الجهاد و السياسة والحكم عن مختلف ميادين الحياة، ولكن إنتشار الصحوة الإسلامية شعبياً على نطاق واسع يثبت فشل هذه الحملات بفضل الله تعالى.

ومن أبرز المجالات التي يتعرض الفكر الإسلامي فيها للتشويه كما يرى بعض الباحثين والتي يلخصها الباحث على النحو الآتي :-

أ - تشويه صورة الإسلام

لا يقتصر التشويه على جانب واحد بعينه بل يشمل محاولات لتشويه القرآن الكريم، والسنة النبوية، وشخص الرسول عليه الصلاة والسلام، والتاريخ الإسلامي، ونظام الحياة الإسلامية والتراث الإسلامي.

ب- التشكيك في تاريخ العرب والمسلمين

ولكي تبتر صلة هذه الأمة بتاريخها عمد أعداء الأمة إلى تشويه تاريخ الإسلام والتشكيك في مفاخره بحيث تنمو أجيال لا تعرف منه إلا عصور وفترات الإنحطاط والتخلف.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

ج – التشكيك في حاضر العرب والمسلمين

لا يقتصر الأمر على التشكيك في تاريخ العرب والمسلمين، بل يمتد إلى حاضرهم، فإذا شُكل الشباب الجديد أو بعضهم على كراهية لهذا الحاضر ونفور من تخلفه، فالسلوك لمن لا مناعة له أن يبحث له عن ذريعة أو مخرج، وأن يستطلع نافذة جديدة بحيث يتحول إلى معول هدم لحضارة أمته من حيث يدري أو لا يدري.

د – التشكيك في مستقبل الأمة العربية والإسلامية

إن غزاة العقول يحاولون التشكيك كذلك في مستقبل الأمة، وتوهين عزائمها، وتحطيم معنوياتها عن طريق التشكيك في مستقبلها حتى يسهل الإجهاز عليها.

هـ – تذويب الشخصية العربية والإسلامية

والمراد هنا أن تفقد الشخصية المسلمة هويتها، وتذوب فيما يغاير طبيعتها، وينافر عقيدتها وتذويب شخصية المسلم من الممكن ويتم بعشرات الوسائل مباشرة وغير مباشرة، مادية ومعنوية، وما الحرب النفسية التي تشن على العرب والمسلمين إلا نوع من تذويب شخصية أبنائهم، بحيث يغفلوا عن أصالتهم وأنتمائهم لخير أمة أخرجت للناس.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و - إحلال عناصر ثقافية جديدة

من المعروف أنه بعد التشويه والتشكيك والتذويب لا يبقى غير زراعة ثقافة جديدة منحرفة توجَّه العقول وتشوَّه الضمائر، فلو ضمنت الجهات المعادية أن العرب والمسلمين حملوا مفاهيم غير مفاهيم دينهم، أو فهموا دينهم فهماً خاطئاً وانحرفوا عن جادة الطريق، فذلك هو الانتصار الكبير والفوز المبين لهم. فالبديل الأمثل من وجهة نظرهم أن يظل أبناء هذه الأمة يحملون أسماء إسلامية ويؤدون العبادات كاملة أو منقوصة، أما المعاملات ونظم الحياة وتنظيمات المجتمع فتتحول إلى نظم غربية أو شرقية تحمل قسماتها وتتبنى فلسفتها، وإذا تحقق ذلك فقد تحقق هدفها الاستراتيجي) [1] .

المبحث الثالث : عدم مراعاة خصوصية المرأة في التعليم :-

يتبادر إلى أذهان الجميع السؤال التالي :لماذا التركيز على المرأة من قبل الغرب ومن قبل إتباعه المستغربين العلمانيين ؟. والسر أن هؤلاء قد فطنوا لمكانة المرأة الأساسية ودورها في صنع الأمة وتأثيرها على المجتمع ولذلك أيقنوا أنهم متى ما أفسدوا المرأة ونجحوا في تغريبها وتضليلها فحين ذلك تهون عليهم حصون الإسلام بل يدخلونها مستسلمة بدون أدنى مقاومة .

---

(١) الجحني ، علي بن فايز، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، بتصرف ، ص ٨ -١٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول شياطين اليهود في بروتوكولاتهم : (علينا أن نكسب المرأة ففي أي يوم مدت إلينا يدها ربحنا القضية، ولذلك نجح اليهود في توجيه الرأي العام الغربي حينما ملكوا المرأة عن طريق الإعلام وعن طريق المال .

وقال آخر من ألد أعداء الإسلام : كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع فأغرقوها في حب المادة والشهوات)[1] .

وهذا صحيح ؛ فإن الرجل الواحد إذا نزل في خندق وأخذ يقاوم بسلاحه يصعب اقتحام الخندق عليه حتى يموت ، فما بالك بأمة تدافع عن نفسها ، فإذا هي غرقت في الشهوات ومالت عن دينها وعن طريق عزها استسلمت للعدو بدون أي مقاومة بل بترحيب وتصفيق حار .

(١) أشهر الدعاة إلى تغريب المرأة :

ولدت حركة تحرير المرأة ونشأت وترعرعت في مصر وذلك بعد أن قدم من أوفدهم محمد علي باشا إلى فرنسا لاكتساب الخبرات الفنية والصناعية ،فبعد أن عاد هؤلاء وقد تشبعت أفكارهم بالحياة الفرنسية جاءوا ليطبقوا الحياة الفرنسية على المجتمع المصري وكان من اشهر روادها [2] :-

١- رفاعة الطهطاوي هو أول من أثار قضية تحرير المرأة في مصر في القرن التاسع عشر.

٢- قاسم أمين والذي نشر كتابه الذي دعا فيه إلى تحرير المرأة.

---

(١) التونسي.محمد خليفة، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط٢، دار النفائس، بيروت ، ١٩٩٠م،ص٣٢ .

(٢) البشير ، شيرين فهد ، أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة ، دار المسلم ، الرياض ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- هدى شعراوي وقد قادت حركة تحرير المرأة منذ عام ١٩١٩ وقد دعيت هدى شعراوي إلى حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي في روما عام ١٩٢٢م، وكونت هدى شعراوي الاتحاد النسائي المصري عام ١٩٢٣م. والذي كان من أهدافه :-

- القضاء على الحجاب الإسلامي.
- إباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالرجال.
- تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضي.
- منع الزواج بأكثر من واحدة.

٤- درية شفيق والتي ترأست حزب بنات النيل الذي تطور عام ١٩٤٩ عن أول حزب نسائي في مصر ولد عام ١٩٤٥ م وقد كان اسمه "الحزب النسائي"، ومن أهدافه :-

- منح المرأة حق الانتخاب ودخول البرلمان.
- إلغاء تعدد الزوجات والأخذ بالقوانين الأوروبية في الطلاق وتطبيقها في مصر.

وعملت ثورة سنة ١٩٥٢م على توسيع الدعوة إلى تحرير المرأة لتمتد قاعدة التعليم المختلط إلى المدارس الإعدادية والثانوية بعد أن كانت قاصرة على التعليم الجامعي.

وتجاوب مع صدى هذا التحرر العديد من الحركات النسائية في العالم العربي والإسلامي وكانت الكويت أولى الدول التي استجابت لفكرة تحرير المرأة.

لقد أدت تلك التحولات إلى ما يشبه الانقلاب في حياة المرأة المسلمة نحو التغريب في العالمين العربي والإسلامي وقد تجلى ذلك في النواحي المهمة التالية [١] :

---

(١) البشير ، شيرين فهد ، أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة ، مرجع سابق .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(١) الاختلاط في الدراسة وفي العمل :

في معظم البلدان العربية والإسلامية تكون الدراسة مختلطة، والأعمال أعمال مختلطة، ولا يكاد يسلم من ذلك إلا من رحم الله، وهذا هو الذي يريده التغريبيون، فإنه كلما تلاقى الرجل والمرأة كلما ثارت الغرائز، وكلما انبعثت الشهوات الكامنة في خفايا النفوس، وكلما وقعت الفواحش لاسيما مع التبرج وكثرة المثيرات، وصعوبة الزواج، وضعف الدين، وحين يحصل ما يريده الغرب من تحلل المرأة، تفسد الأسرة وتتحلل، ومن ثم يقضى على المجتمع من الداخل، فيكون لقمة سائغة .

وإذا بدأ الاختلاط بغير ضوابط شرعية فلن ينتهي إلا بارتياد المرأة لأماكن الفسق والفجور مع تبرج وعدم حياء، وهذا حصل ولا يزال، فأين هذا من قول أم سلمه رضي الله عنها(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم يمكث في مكانه يسيرا.) قال ابن شهاب: فنُرى – والله اعلم –لكي ينفذ من ينصرف من النساء [١].

كانت الدعوة لاختلاط الجنسين في المدارس والجامعات على أيدي بعض أبناء المسلمين ممن افتتنوا بما لدى الغربيين من تقدم علمي ، فظنوا أن هذا من آثار الاختلاط فرفعوا راياتهم منادين ومدافعين عن الاختلاط .

هذا ويمكن أن نوجز أهم تلك الآثار السلبية للاختلاط في النقاط الآتية :-

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأذان، باب مكث الامام في مصلاه بعد السلام ، حديث رقم : ٨٤٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- إرتكاب الفواحش وفعل القبائح :-

(في دراسة أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين أكدت فيها أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحا بالحرام وأعمارهن أقل من ستة عشر عاما ، كما أثبتت الدارسة تزايد معدل الجرائم الجنسية: الزنى والاعتداء على الفتيات بنسب كبيرة) [١] ،(وفي أمريكا بلغت نسبة التلميذات الحوامل سفاحا ٤٨% من تلميذات إحدى المدارس الثانوية) [٢] ،فمن ثمار التعليم المختلط الزنى بالرضى أو الإكراه ، ثم الحمل منه ، ثم الإجهاض أو ولادة الأطفال اللقطاء ، ثم الانحرافات السلوكية لهؤلاء الأطفال ، ثم الجرائم العدوانية لهم كبارا ، وهكذا في سلسلة طويلة من المشاكل الأخلاقية ، والأخطار الأمنية التي تكلف المجتمع كثيراً.

ب- تخنث الرجال واسترجال النساء :

عندما يختلط الذكور والإناث في المدارس والجامعات يأخذ كل جنس من صفات وأخلاق الآخر ، فيتخنث الرجال ويسترجل النساء ، وهذا ما لاحظه المسئولون عن التعليم ، (فقد أعلن وزير التعليم الفلبيني ريكارد جلوديا أنه يرغب في تعيين عدد أكبر من المدرسين الذكور لتدريس التلاميذ الذكور حتى يتحلوا بصفات الرجولة بدلا من الصفات الأنثوية التي يكتسبونها من مدرساتهم . كما أن اختلاط الطلاب بالطالبات في

---

(١) شو.بفرلي ، ترجمة : د. وجيه عبد الرحمن ، الغرب يتراجع عن الاختلاط ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، ص ٨ .

(٢) غاوجي ، وهبي سليمان ، من قضايا المرأة المسلمة ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٢٣٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدارس يؤدي إلى استرجـــال النساء ففي الدراسة التي أعدتها النقابـــة القوميـــة للمدرســـين البريطانيين اتضح أن السلوك العدواني يـــزداد لدى الفتيـــات اللاتـــي يدرســـن فـــي مـــدارس مختلطـــة) [١]. وتخنث الرجال يقضي على الرجولة لديهم فيصاب بعضهم برقة وميوعـــة قـــد تتجاوز ذلك إلى التشبه بالنساء كما أن استرجال المرأة يجعلها تفقد حياءها الـــذي هـــو بمثابـــة السياج المنيع لصيانتها وحفظها ، ثم تتدرج إلى محاكاة الرجال في تصرفاتهم وأفعالهم ونتيجـــة ذلك النهائية الشذوذ في كلا الجنسين واكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء كما هو الواقع في كثير من البلاد التي كثر فيها الاختلاط، وتشبه كل جنس بالجنس الآخر كبيرة في نظر الإسلام ذلك أن المسترجلات من النساء المتشبهات بالرجال والمخنثون من الرجال المتشبهون بالنـــساء ملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال : **(لعن المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بانساء)** [٢] وفي حديث آخر : **(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء)**[٣] .

ج – إعاقة التفوق الدراسي :-

لاحظ المختصون التربويون أن الاختلاط بين الطلاب والطالبات في المـــدارس يعـــوق التفوق الدراسي ، فعمدوا إلى فصلهم في عدد من المدارس كتجربة فماذا كانت النتيجة ؟ (كشفت النتيجة أن البنين عندما يتم فصلهم عن البنات ، يحققون نتائج أفضل في شهادة الثانوية العامة وأثبتت التجربة الفعلية والنتائج التي أسفرت عنها : أن عدد البنين الذين

---

(١) شو.بفرلي ، ترجمة : د. وجيه عبد الرحمن ، الغرب يتراجع عن التعليم المختلط ، مرجع سابق،ص ١٢ .

(٢) مسند الإمام احمد ،مسند آل عباس، مسند ابن عباس، حديث رقم ٢٢٦٣ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الحدود ، باب نفي أهل المعاصي والمخنثين ، حديث رقم ٦٨٣٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نالوا درجات مرتفعة تزايد أربع مرات على ما كان سيكون عليه الحال لو أن الفصل كان مختلطا ، وقامت عدة مدارس أمريكية رسمية بفصل الذكور والإناث كاختبار تجريبي ووجدت أن نتائج الفصل ممتازة والبعض آثار ردود فعل متضاربة تجاه هذا القرار) [١]

د - قتل روح المنافسة :-

ذكرت كاولس شوستر خبيرة التربية الألمانية (أن توحد نوع الجنس في المدارس، البنين في مدارس البنين والبنات في مدارس البنات يؤدي إلى استعلاء روح المنافسة بين التلاميذ، أما الاختلاط فيلغي هذا الدافع) [٢] .

بقي المرور على قضية تطرح بين الفينة والأخرى هي تعليم النساء للبنين في الصف الأول والثاني الابتدائي ، وفي رأيي أن الأمر في ذلك سهل،لأن البنين والبنات في هذه السن ليس عندهم من الفهم والإدراك ما يقتضي وجوب الفصل بينهم،ولم تأت الشريعة بأمرهم بالصلاة ولا يجب إحضارهم إلى المساجد؛ لكونهم في مرحلة التدريب والتعليم وليسوا في مرحلة التكليف.

هـ- ضعف الإبداع ومحدودية المواهب :-

في دراسة أجراها معهد أبحاث علم النفس الاجتماعي في بون بألمانيا تبين منها (أن تلاميذ وتلميذات المدارس المختلطة لا يتمتعون بقدرات إبداعية ، وهم محدودو المواهب

---

(١) الثقفي. سناء محمود عابد ، واقع الاختلاط وفن المواجهة،كلية التربية للبنات،جدة،ص٩ .على شبكة الانترنت.

(٢) شو.بفرلي ، ترجمة : د. وجيه عبد الرحمن ، الغرب يتراجع عن التعليم المختلط ، مرجع سابق ، ص ٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قليلو الهوايات ، وأنه على العكس من ذلك تبرز محاولات الإبداع واضحة بين تلاميذ مدارس الجنس الواحد غير المختلطة) [1] ، والسبب في ذلك انشغال كل جنس بالآخر عن الإبداع والابتكار .

شروط الإختلاط المباح

لا بد من بيان أن اختلاط المرأة بالرجل ليس مرفوضاً بالجملة ، ففي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أصلح زمان مر بتاريخ المسلمين كانت المرأة المسلمة تنزل إلى السوق وتتعلم من الرجال وتعلمهم وكانت تخرج مع الجيوش الإسلامية لتساعد في الخدمة والتمريض والقتال إذا دعت الضرورة ، ولذلك فالاختلاط منه ما هو جائز ولكن بشروط وضوابط هي :-

- **الشرط الأول :-**

أن يخلو من تبرج المرأة وكشف مالا يجوز لها كشفه لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾[2] وهذه الآية تأمر بالحجاب عند الاختلاط .

---

(١) شو.بفرلي ، ترجمة : د. وجيه عبد الرحمن ، الغرب يتراجع عن التعليم المختلط ، مرجع سابق ، ص ٨ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٥٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الشرط الثاني :-**

أن يخلو من النظر إلى مالا يجوز النظر إليه والدليل على هذين الشرطين قوله تعالى :-

- ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (١)

- ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴾(٢)

- **الشرط الثالث :-**

أن لا تتكسر المرأة في الكلام وتخضع فيه والدليل قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾(٣)

- **الشرط الرابع :**

أن لا يكون مع خلوة فان كان مع خلوة بأن كان رجل وامرأة في مكان لا يراهما فيه أحد حرم الاختلاط لقوله صلى الله عليه وسلم : (**ألا لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان**)(٤) .

---

(١) سورة النور : الآية ٣٠ .

(٢) سورة النور : الآية ٣١ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٣٢ .

(٤) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم : ٢١٦٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الشرط الخامس** :

أن لا تظهر المرأة على حالة تثير الرجال من تعطر واستعمال لأدوات الزينة لقوله صلى الله عليه وسلم (**إذا استعطرت المرأة فمرت بالمجلس كذا وكذا يعني زانية**)[1] .

- **الشرط السادس** :

أن يخلو من إزالة الحواجز بين الجنسين حتى يتجاوز الأمر حدود الأدب ويدخل في اللهو والعبث كالاختلاط الذي يحدث في الأعراس.

- **الشرط السابع** :

أن يخلو من مس أحد الجنسين الآخر دون حائل فلا تجوز المصافحة لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: (**والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط**) [2] .

- **الشرط الثامن** :

أن يخلو من تلاصق الأجسام عند الاجتماع . عن أبي أسيد الأنصاري – رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء : (**استأخرن فانه ليس لكن أن تحققن (تتوسطن) الطريق عليكن بحافات الطريق**) . فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به [3] .

---

(١) مسند الامام أحمد، مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، حديث رقم : ١٩٩٤٩ .

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب بيعة النساء، حديث رقم : ٢٨٧٥ .

(٣) سنن أبي داوود، كتاب الآداب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، حديث رقم : ٥٢٧٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الشروط وضعها الدين بين الرجل والمرأة حذرا من الفتنة والتجاذب الغريزي الذي قد يغري أحدهما بالآخر، فإذا توفر في الاختلاط هذه الشروط كان حلالا وان فقد شرط من هذه الشروط كان الاختلاط حراماً.

(٢) التبرج والسفور [١] :-

- التبرج : أن تظهر المرأة زينتها لمن لا يحل لها أن تظهرها له.

- السفور: أن تكشف عن أجزاء من جسمها مما يحرم عليها كشفه لغير محارمها، كأن تكشف عن وجهها وساقيها، وعضديها أو بعضها، وهذا التبرج والسفور فشا في كثير من بلاد المسلمين، بل لا يكاد يخلو منها بلد من البلدان الإسلامية إلا ما قل وندر، وهذا مظهر خطير جداً على الأمة المسلمة، فبالأمس القريب كانت النساء محتشمات يصدق عليهن لقب: ذوات الخدور، ولم يكن هذا تقليداً اجتماعياً، بل نبع من عبودية الله وطاعته، ولا يخفى أن الحجاب الشرعي هو شعار أصيل للإسلام، ولهذا تقول عائشة – رضي الله عنها-:(رحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾[٢] شققن مروطهن فاختمرن بها)[٣] .

---

(١) الثقفي ، سناء محمود عابد ، رئيسة قسم الدراسات الإسلامية- بكلية التربية للبنات بجده ، على شبكة الانترنت.١٢ -٣ ٢٠٠٨م http://www.midad.me

(٢) سورة النور : الآية ٣١ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة النور ، باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، حديث رقم ٤٧٥٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا كان انتشار الحجاب أو انحساره مقياساً للصحوة الإسلامية في المجتمع، ودينونة الناس لله، وكان انتشاره مغيظاً لأولئك المنافقين المبطلين .

(٣) متابعة صرعات الغرب في الموضة والأزياء :-

تقلد النساء المسلمات النساء الغربيات بكل تقبل وتفاخر، وتقول إحدى النساء الغربيات ممن يسمونها برائدة الفضاء، لما زارت بلداً من البلدان العربية قالت: إنها تفاجأت حينما رأت الأزياء الباريسية والموضات الحديثة على نساء ذلك البلد .

ولم يسلم لباس البنات الصغيرات من التقليد إذ تجد أن البنت قد تصل إلى سن الخامسة عشر وهي لا تزال تلبس لباساً قصيراً، وهذه مرحلة أولى من مراحل تغريب ملبسها، فإذا نزع الحياء من البنت سهل استجابتها لما يجدّ، واللباس مظهر مهم من مظاهر تميز الأمة المسلمة والمرأة المسلمة، ولهذا حرم التشبه بالكفار، لأنه أدعى لقبول حالهم، وإزالة للحواجز وتنمية للمودة، فيسهل انتشار الباطل.

وتقليد المرأة المسلمة للمرأة الغربية تقليداً أعمى مرفوض من عدة نواحي منها :-

(أ) لأنه **التشبه بالكافرات** : -

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – يقول : **(من تشبه بقوم فهو منهم)** [١] ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:(والصراط المستقيم: هو أمور باطنة في القلب من اعتقادات وإيرادات وغير ذلك، وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال، قد تكون عبادات، وقد

---

(١) سنن أبي داوود ،كتاب اللباس ،باب في لبس الشهرة ، حديث رقم ٤٠٣١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكون عادات في الطعام واللباس والنكاح ...الخ، وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما، ولابد من ارتباط ومناسبة، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً ..) [1] انتهى من اقتضاء الصراط المستقيم، فعلم من هذا خطورة هذا التشبه وتحريمه .

(ب) **بسبب الضرر الاقتصادي المتعلق بالموضة : -**

ومعلوم كم تكلف هذه الموضة من أموال تنقل إلى بلاد الغرب الكافرة .وللعلم فإن ٣٠% من ميزانية الأسرة العربية تنفق على احتياجات المرأة نفسها، من ملبس وأدوات تجميل، ومكياج، وتزداد هذه النسبة بازدياد الدخل ومستوى التعليم، وينخفض بانخفاضهما.

(٤) **الخلـــوة :-**

خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية التي ليست من محارمه ، وقد تساهل الناس فيها حتى عدها بعضهم أمراً طبيعياً، فالسائق والطباخ في عدد من المجتمعات الإسلامية أصبحا من أهل البيت، ولا غرابة في ذلك، حتى ذكر أنه شوهدت امرأة مع رجل أجنبي ليس من أهل بلدها، فحينما سئل هذا الرجل: كيف تمشى مع هذه المرأة وهي ليست لك بمحرم ؟ قال : إنه من أهل البيت، لأن له خمسة عشرة سنة وهو عند الأسرة، فهو منها بهذا الاعتبار على حسب زعمه .

---

(١) ابن تيمية، ابو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ ، ص ١٢١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

فالخلوة المحرمة مظهر من مظاهر التغريب، التي وقعت فيها الأمة المسلمة، حيث هي من أفعال الغربيين الذين ليس لهم دين يحرم عليهم ذلك، وأما احترام حدود الله فهو من مميزات الأمة المسلمة الأصلية. والجرأة على الخلوة تجاوز لحد من حدود الله، وخطر عظيم، وقد حرمه الشارع بقول المصطفى- صلى الله عليه وسلم- : **(لا يخلون رجل بامرأة ، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها ذو محرم)** [1] .

لقد تطورت ظاهرة الخلوة بين الجنسين من ظاهرة الاختلاط التي انتشرت في الدول الإسلامية التي جاءت مع قدوم المدارس والجامعات الأجنبية التنصيرية إلى بعض بلاد المسلمين التي ما لبثت مع مرور الزمان أن تحولت إلى مدارس وجامعات مختلطة بين الطلاب والطالبات بعد أن كانت غير مختلطة في بداية إنشائها.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة أو كان له عذر هل يؤذن له؟، حديث رقم : ٣٠٠٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

مخاطر التبعية التربوية

المبحث الأول : العمل على طمس الهوية الإسلامية وزعزعة الانتماء لها في نفوس الأجيال الناشئة .

وقبل تناول هذه المخاطر فيما يأتي تعريف بالحضارة الاسلامية وخصائصها :-

مفهوم وخصائص الحضارة الإسلامية:

تعددت تعاريف الحضارة وفقاً للإطار المرجعي التي انبثق عنه التعريف سواءً أكان ذلك الإطار اقتصادياً، أو إجتماعياً ، أو تربوياً، وربما يكون التعريف الذي أورده عبد العزيز التويجري عن مفهومها هو المفهوم الأقرب إلى الشمولية من حيث أنها : (تعبير عن منظومة العقائد والقيم والمبادئ وجماع النشاط البشري في شتى حقول الفكر والعلوم والآداب والفنون جميعاً، لا فرق بين فن وأخر، وما يتولد عن ذلك من ميول ومشارب وأذواق تصوغ نمطاً للسلوك، وأسلوباً للحياة، ومنهجاً للتفكير، ومثال يحتذى به ويقتدى به ويسعى إليه) [١] .

والحضارة الإسلامية ليست حضارة جنس معين أو عرق معين وإنما هي حضارة جامعة لكافة الأجناس والقوميات التي كان لكل منها نصيب في ازدهار وقيام هذه الحضارة وتألقها [٢] .

---

(١) التويجري ، عبد العزيز ، خصائص الحضارة الإسلامية وأفاق المستقبل ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ، الرباط ، ٢٠٠٢م ، ص ٣ .

(٢) التويجري،عبد العزيز ، خصائص الحضارة الإسلامية وأفاق المستقبل ، مرجع سابق ، ص ٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وتتفرد الحضارة الإسلامية بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الحضارات الإنسانية المتعاقبة في الماضي والحاضر والتي تتمثل بـ:-

الخاصية الأولى : (حضارة إيمانية انبثقت عن العقيدة الإسلامية فهي حضارة توحيدية تؤمن بالله الواحد الأحد.

الخاصية الثانية : حضارة عالمية المنزع غير مرتبطة بجنس بشري وإنما عالمية في أفاقها وامتداداتها يستظل بها البشر جميعا.

الخاصية الثالثة : حضارة معطاءة حيث قدمت عطاءً زاخراً بالعلم والفن الراقي وقيم الخير والعدل والمساواة والفضيلة والجمال لكافة الأجناس دون تمييز.

الخاصية الرابعة : حضارة متوازنة من حيث موازنتها بين الجانب الروحي والجانب المادي فلا تفريط أو إفراط بغير وجه حق ،وإنما هو الاعتدال الذي تقام في ظله موازين القسط) [1].

الخاصية الخامسة: حضارة باقية بقاء الحياة على وجه الأرض حيث تستمد بقائها من الإسلام الذي قامت على أساس مبادئه فهي لا تشيخ لتنقرض كونها ليست ضد الفطرة الإنسانية إذ أنها حضارة دائمة الإشعاع تتعاقب أطوارها وتتجدد دوراتها.

(إن الإسلام لا يتمثل بالمسلمين بل إن الإسلام محجوب بأهله هذه الأيام، وبكل الأحوال فيمكن للمسلمين أن يضعفوا ويقل نفوذهم ويتراجع تأثيرهم ولكن الإسلام لا يضعف ولا يتراجع

---

(١) القرضاوي ، يوسف ، الإسلام حضارة الغد ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٢٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأثيره لذا لا يمكن لأي كان بان يحكم على الحضارة الإسلامية بالانهيار إذ إن الضعف العام الذي يعاني منه العالم الإسلامي في مجالات كثيرة وانخفاض معدلات النمو الذي يطبع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في معظم المجتمعات الإسلامية هو ضعف عارض وهو مرحلة عابرة لن تطول ستعقبها مراحل أخرى لان تلك هي سنة الكون وطبيعة الحضارات. ولأن جذور الحضارة الإسلامية لا تزال سليمة محافظة على عناصرها الحية والمسلمون هم المسئولون اليوم عن إنعاش هذه الجذور وإحيائها بضخ دم جديد في شرايين الحضارة الإسلامية حتى تستأنف دوراتها وتواصل عطاءها وتقوم بدورها في إنقاذ الحضارة الغربية التي تعاني من أزمات شديدة لا سبيل إلى معالجتها وتجنب البشرية كوارثها المحتملة إلا بتطبيعها بمبادئ الحضارة الإسلامية ذات الروح الإيمانية والنزعة الإنسانية والرؤية المستقبلية) [1] .

(٢) التبعية تعمل على انهيار الحضارة :-

يمكن فهم التبعية على أنها : علاقة تنطلق من التابع إلى المتبوع، عبر عملية إلحاق قسري بوسائل سياسية واقتصادية وعسكرية،وغزو ثقافي وفكري لتعميم نظام الإنتاج الرأسمالي، وتسويغ الهيمنة التي تمارسها دولة عظمى أو مجموعة دول أحرزت تقدما في مجال الاقتصاد والتكنولوجيا والتعليم، فتستخدمها لتحقيق أهدافاً مادية واستراتيجية ،بما تفرضه على أمم وشعوب أخرى أقل تقدما من إجراءات تلزمها بها وتجبرها على تنفيذها كي يمكنها البقاء والاستمرار.

---

(١) القرضاوي ، يوسف ، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٢م، ط ٤،ص٤٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ناحية أخرى ربط بعض فلاسفة العلوم موت الحضارات بعدم قدرة تلك الحضارات على العطاء، فالحضارة اليونانية أنتجت الموسيقى والأدب والفلسفة واستخدمت الغزو العسكري لنشر ثقافتها، وأكبر شاهد على ذلك تلك المدن التي تحمل أسماءً إغريقية في أصقاع العالم والتي ترتبط باسم الغازي الكبير الإسكندر المقدوني، وينطبق الحال نفسه على الحضارة الرومانية التي أهدت البشرية فن العمارة فوق سطح الأرض عوضاً عن سكناهم في الكهوف (والاهتمام بالماديات)، فغزى الرومان ما يعرف بالعالم القديم، وها هي المدرجات الرومانية التي تتوسط ما تبقى من المدن الرومانية القديمة شاهد على ذالك في أنحاء العالم القديم .

وعندما دب التحجر في الحضارة اليونانية ولم يعد هنالك جديد يعطى، حلت الحضارة الرومانية مكانها واستمرت ألف عام إلى أن أصيبت بنفس الداء وانقسمت إلى دويلات عدة، ومن ثم جاءت المسيحية التي أعادت الاعتبار إلى البعد الروحي، وفي نهايتها تحولت إلى ملك عضود يقف البابا على قمة هرميته، وبرزت إقطاعيات وممالك متحاربة إلى أن جاء الفتح الإسلامي ليربط الروح بالمادة وينقل البشرية من الظلمات إلى النور، فانتشر في الكثير من الأوطان والأمصار، وعندما تحجر القائمون على الدعوة إليه، ولم يعد ثمة جديد يعطونه أصيبت الحضارة الإسلامية بنفس أمراض سابقاتها، وأصبحت دولة الخلافة العثمانية تعرف في أواخر عهدها بـ"رجل أوروبا المريض.

ومع أن المسلمين استخدموا كسابقيهم أسلوب فتح البلدان ولكنهم حكموا الضوابط الشرعية السمحة في الحروب، وإذا أضيف إلى ذلك حسن تعامل الفاتحين وصدقهم في التعاملات الاجتماعية والتجارية وخاصة ترك الحرية لهذه الشعوب في الحفاظ على هوياتها القومية، مما جعل كثيراً من

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلك الشعوب تتخلى طواعية عن حضارتها الأم وتدخل في الإسلام كما حدث في دول شرق آسيا وبلاد الأفغان والهند والسند والقفقاس .

(غني عن القول أن الأحداث الثقافية والجمود في الإنتاج المعرفي التي شهدها العالم الإسلامي أفضت إلى تقهقر الشرق وتقدم الغرب ، فذلك أمر وفته بحثاً كتب التاريخ . والأحداث السياسية إنما هي النتائج الظاهرة لأمور أعمق وأبعد غوراً ، جعلت الشرق العربي الإسلامي يندحر بعد أن كان هو المهيمن المسيطر على تيار الحضارة ، وجعلت الغرب الخامل القابع على هامش الحياة يتقدم ويبدع ويوجه تيار الحياة كما يريد ، كأنه دائم مستديم ، والتفسير لهذا التغيير تتضمنه الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(١) (٢).

وزيادة على ذلك فإن بعضاً من تلك الشعوب تتبنى حالياً مشاريعها الخاصة بها لبناء الدولة الإسلامية الأصيلة وفق اجتهادها الخاص، وهو الأمر الذي أشعل نار الحروب و الفتن في العالم الإسلامي من قبل الدول الغربية صاحبة المشروع الاستعماري بوجهه القديم و المتمثل في الغزو العسكري، ووجهه الجديد والمتمثل في الغزو الثقافي والاقتصادي والذي يرمز له بالعولمة، للوصول إلى العالم الجديد وفق المنظور الأمريكي الغربي، حيث عاش العالم بعضاً من نوبات مخاضه في لبنان وغزة في وقت قريب، وذلك لفرض التبعية على دول العالم، ولعل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والمؤتمرات الاقتصادية الدولية كمؤتمر(دافوس) هي من

---

(١) سعيدان ، احمد سليم ، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام ، عالم الموضة ، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٨م ، ص ٨٢ .

(٢) سورة الرعد : الآية ١١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أبرز أدوات التبعية الاقتصادية المفروضة على دول العالم وخاصة الدول الإسلامية والعربية التي أصبحت تقترض من بعضها البعض ليس بالشكل المباشر وإنما عن طريق وسيط ثالث هو البنك الدولي.

(٣) التبعية تعمل على تقليد الحضارة السائدة :-

(الأمم لا تنقرض أي لا يختفي أفرادها ولا يزالون عن وجه الأرض ولكن الأمم تنقرض إذا فقدت حضارتها وذابت في غيرها.....ثم إن الأمم تنقرض بمعنى آخر حينما تنحط في سلم الحياة وتتخلى عن خصائصها، وتفقد حضارتها الروحية فتصبح كتلا بشرية لا حظ لها في الحياة الإنسانية، إلا أنها تقلد البشر الذين هم أقوى منها وكلما انحط البشر في سلم الحضارة أصبحوا اقدر على التقليد حتى يضعفوا ضعفاً شديداً ويصبحوا غير قادرين إلا على تقليد الآخرين) [١] .

قد تبدأ تبعية أمّة ما في المجال الاقتصادي (ولكن لا تتوقّف عند هذا الحد، يقول الله في معرض تحذيره للمسلمين من التبعية لليهود والنصارى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾ [٢] . أي إنّ هؤلاء لا يقتنعوا بالتبعية الاقتصادية لهم ، ولا بالتبعية السياسية، أو الاجتماعية عن طريق التقليد، بل الذوبان الكامل والتحوّل التام إلى دينهم وملّتهم.

---

(١) أنور الجندي ، الصحوة الإسلامية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول تعالى في آية أخرى : ﴿ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا ﴾[1] ، فالهدف النهائي لهم هو أن نتخلى عن ديننا ومبادئنا وقيمنا، ومثال على ذلك ما حصل في أسبانيا التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية عدة قرون، ولكن الأعداء دمّروا فيها الإسلام تدميراً كاملاً حتى لم يعد لتلك الحضارة أي أثر، وهذا هو هدفهم) [2].

فالتبعية الثقافية هي أخطر أنواع التبعية، لأنّها تنبع من الداخل، فإنّ التبعية المفروضة من الخارج أمدها قصير في العادة، في حين أنّ التبعية إذا نبعت من الداخل وتحوّل الفرد إلى مستعبَد بمحض إرادته، فهذه العبودية ستكون طويلة وربما أبدية، يحكى أنّ مجموعة من العبيد الذين حرّرهم أحد الحكام خرجوا في تظاهرات رافضين التحرير ومطالبين بإبقائهم عبيداً ! حيث إنّهم أُشربوا في قلوبهم العبودية والتبعية للأسياد، وإذا كان الشيء نابعاً من الداخل صعُب، علاجه ،(وأداة الغرب الرئيسية في تحقيق التبعية الثقافية هو الغزو الثقافي والذي يراه البعض بأنه آلية لتذويب الثقافات الوطنية والثقافات القومية بزعزعة هوياتها وطمسها وسلب مكوناتها وجعلها رهينة لنمط ثقافي واحد و وحيد هو ثقافة المركز المهيمن بزعامة أمريكا.وقد سبق أن قال الرئيس الأميركي السابق "غروفور كليفلاند" (١٨٩٣) في إحدى خطبه :"إن دور أمريكا الخلاق هو تحضير العالم ليصبح أمة واحدة تتكلم لغة واحدة" أي بمعنى آخر جعل الأمم سجينة سلوكيات وثقافة أمريكا الهجينة، بنقل هوامش الثقافة التي تعبر عن واقع وطن أو أوطان أخرى أجنبية ذات ماض

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٧.

(٢) أنور الجندي ، الصحوة الإسلامية ، دار الاعتصام ، مرجع سابق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحاضر مختلفان، بقدر كبير، إلى حاضر وطن آخر بل إلى ماضيه ومستقبله، وبهذه الطريقة ستفرز لنا الثقافة التابعة أو "التبعية الثقافية" مجتمعات معادلة للثقافة الأمريكية). (١)

(٤) سبل الغرب في زعزعة الانتماء للأمة في نفوس الأجيال الناشئة :-

زعزعة انتماء الفرد لأمته هي الخطوة الأولى في معركة تغريب الناشئة تربوياً وردهم عن دينهم إن استطاعوا، ولذلك تفنن الغرب في إيجاد الوسائل والسبل لتقويض إنتماء الناشئة للأمة الإسلامية و منها :-

- استهداف النظام التعليمي
- زج مواد دراسية بدعوى أنها جيدة وأفضل مما يدرس حالياً وتحت شعار تطوير التعليم وتحديث المدارس وإدخال التقنية بشكل يفقد الطلبة الاعتزاز بأنفسهم وثقافتهم.
- إنشاء مؤسسات تعليمية غربية في المجتمعات الإسلامية تعلم نمط الحياة الغربي لأبناء المسلمين مما يقودهم إلى التنكر لعاداتهم وتقاليدهم ومجتمعاتهم الإسلامية.
- البعثات الدراسية بين الجانبين التي تمكن الغربيون بواسطتها من إعداد خبراء وأساتذة من المسلمين لينوبوا عنهم في الدعوة إلى التخلي عن قيم الإسلام ووصفها بالتخلف
- والرجعية، ووصل الأمر ببعضهم إلى قطع الانتماء إلى الأمة وتبني مناهج الكفر والإلحاد ومحاربة الإسلام. بل و زاد بعضهم على هذا بالدعوة إلى الرجوع إلى الأصول من فرعونية وفارسية فكرا وعقيدة.

---

(١) القرضاوي ، يوسف ، الإسلام ... حضارة الغد ، مرجع سابق، ص ١٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

- الترويج للشعارات البراقة التي تدل على غير ما تهدف إليه، فتحت شعار الحرية والديمقراطية والتسامح بين الأديان يتم كل يوم تنصير أعداد كبيرة من المسلمين في بلاد المسلمين، وإذا ساهمت الدول ووسائل إعلامها في زعزعة عرى الإيمان بالبرامج السطحية والإباحية يسهل على المبشرين إقناع البسطاء من الناس بيسر الديانة المسيحية.

- وسائل الإعلام الموجه، فالمحطات الفضائيات ومواقع الانترنت الإباحية والمروجة للأفكار الهدامة كلها أسلحة في يد الغرب لزرع بذور الفتنة والانحراف في عقول أبناء وبنات الأمة لسلخهم عن دينهم وثقافتهم وانتمائهم للأمة الإسلامية.

- الترويج للمنتجات الغربية، فالمنتجات الغربية وما يتم تصنيعه وفق النمط الغربي من أغاني وأفلام وحتى الملابس بأسلوبها الفاضح يلعب دوراً كبيراً في تلويث عقول الشباب المسلم وإيهامهم بأن نمط الحياة الغربية الخالي من الروحانيات والأخلاق والإيمان هو النمط الذي يسعى إليه كل إنسان ليشعر بالطمأنينة والأمان والرخاء، وأن الدين هو لله فقط، والإنسان في مقدوره أن يحقق كل ما يريده دون الحاجة للتقيد بالتعاليم الربانية التي من شأنها أن تهذب النفس.

المبحث الثاني : انتشار ظاهرة الانحراف الفكري والخلقي في المجتمعات الإسلامية :-

(١) الفكر الإسلامي :-

الفكر الإسلامي مستقل عن الإسلام من حيث المنشأ ، فالفكر إنتاج بشري بينما الإسلام وحي رباني ، فالفكر الإسلامي هو : ما أبدعته العقلية الإسلامية في محاولتها لإسقاط الإسلام

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

على الواقع وتطبيقه، فهو بذلك محكوم بالأطر الزمنية والمكانية. فالفكر الإسلامي هو اجتهاد عقلي في فهم النصوص قد يخطئ ويصيب فهو غير معصوم في ذلك كله، الفرق بين الإسلام وبين الفكر الإسلامي هو الفرق بين ما ينسب إلى الله وما ينسب للإنسان، والعلاقة بينهما هي علاقة بين طرفين أحدهما قام على الآخر واعتمد عليه، ولكن لا على أن يكون مطابقا له تمام التطابق" [١] .

اعتمد المفكرون المسلمون منهجاً في التفكير يقوم على : استعمال قواعد واضحة للوصول إلى نتائج يمكن لأي إنسان التأكد من صدقها بإتباع نفس القواعد " بغية الوصول إلى الحق و اليقين من خلال استعمال القدرات العقلية التي منحها الله للإنسان". وتنفرد هذه المنهجية بعدد من الخصائص [٢] منها:-

١. الارتكاز على الوحي الذي لا يأتيه الباطل، فيه حقائق غيبية لا دخل للعقل فيها وفيه حقائق مشهودة أمر الله سبحانه بالتفكر فيها لتدله على خالقها و منشئها.

٢. دراسة السنن الكونية لعمارة الأرض وإصلاحها باستخدام مناهج البحث الخاصة بكل مجال من مجالات هذه السنن.

---

(١) الفكر الإسلامي ، الموسوعة الحرة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٨م http://ar.wikipedia.org.

(٢) يوسفي ، مختار بيك ، خصائص التفكير المنهجي في الإسلام ، عل شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٢

http://mokhtarislamiso.maktoobblog.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٠٣ الإبداع و التجديد بتمحيص ما لدى الآخرين بأخذ ما يوافق الوحي و لا يتعارض معه ومن ثم الإبداع فيها بتجاوز المكتسبات السابقة بالارتكاز على مرجعية الوحي و الاستعانة به.

(٢) الأخلاق الإسلامية :-

ذكرت موسوعة ستانفورد للفلسفة (*Stanford Encyclopedia of Philosophy*) أن مصطلح الأخلاقية أو الخلق يمكن أن يستخدم :-

١- (توصيفياً للدلالة على مدونة السلوك المعدة سلفاً من قبل المجتمع أو من قبل : (أ) جهة أخرى كالدين ، أو(ب) تقبل الفرد لسلوكه.

٢- معيارياً للدلالة على مدونة السلوك التي تتضمن الشروط الخاصة التي وضعها أهل العقد والربط لمجموعة من الناس) [١].

وعلى ذلك يمكن تحديد مفهوم الأخلاق الإسلامية : بمجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم على أصول وقواعد ومعايير مرتبطة بالشريعة الإسلامية، فالأخلاق في الإسلام هي جوهرة وروحة.

---

(١) Stanford Encyclopedia of Philosophy.
First published Wed Apr 17, 2002; substantive revision Mon Feb 11, 2008

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

إن الإسلام جاء لينتقل بالبشرية إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب ، وأنه اعتبر المراحل المؤدية إلى هذا الهدف من صميم رسالته ، (فليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الإستغناء عنها ، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين ويحترم ذويها .... وقد أحصى الإسلام بعدئذ الفضائل كلها ، وحث أتباعه على التمسك بها واحدة واحدة ، ولو جمعنا أقوال صاحب الرسالة في التحلي بالأخلاق الزكية لخرجنا بسفر لا يعرف مثله لعظيم من أئمة الإصلاح)[١] .

وقد عرف الشيخ محمد الغزالي الأخلاق بأنها (مجموعة من العادات والتقاليد تحيا بها الأمم كما يحيا الجسم بأجهزته وغدده)[٢]

ولا بد من الإشارة هنا الى أن (أصول التربية الأخلاقية الإسلامية، نفحات أخلاقية روحانية، إذ العالم وصل إلى ما وصل بتيسير الله تعالى ثم بجهده، وما دام شاعراً فهو مدين لعبادته، فشكر الله يتجلى في تكريم مخلوقاته، لذا عليه أن يوفي إليهم كما يوفي الأولاد إلى أبيهم، وبهذه الآداب الكريمة يتمزق ثوب الكبرياء) [٣] .

---

(١) الغزالي ، محمد ، خلق المسلم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٦م ،ص ١٠ .

(٢) أخلاق إسلامية ، الموسوعة الحرة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٨م

http://ar.wujuoedua.org

(٣) العاني. محمد شلال، عولمة الجريمة رؤية اسلامية في الوقاية، كتاب الأمة ١٠٧، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية – قطر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٣) مظاهر التلوث الفكري والخلقي الحالية في الفكر والخلق في المجتمعات الإسلامية

(أ) التلوث الفكري مفهومه ومظاهره :-

يعنى مفهوم التلوث إختلاط الأشياء النافعة بالضارة منها حتى يفسد الحال ويتبدل من صالح إلى طالح، ويتبلور هذا الأمر في مجال التفكير بتبدل المبادئ والحقائق في تفكير الفرد .

لذلك نلحظ أنه عند وصول الفكر لدى أي مِنا إلى مرحلة التلوث ، يُؤدي به ذلك الأمر إلى أن يصبح كل شيء عنده أمراً اعتيادياً ، لا فرق بين الخطأ والصواب ، وأيضاً لا فرق عنده بين الحق والباطل حتى إنه يصل إلى أبعد من ذلك ، بحيث يتفاخر بأنه عمل كذا وكذا من المنكرات ، بلا رادع من ضميرٍ ولا حياء ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (**مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**)[١] ويقول أيضاً صلى الله عليه وسلم : **(الحياء شعبة من الإيمان)**[٢] .

وبذلك نبتلى كمجتمع بأمراض لم تعرفها أسلافنا، ونصل إلى حالة يدمر فيها الفرد ومجتمعه.

وغالباً ما يستشري هذا النوع من التلوث بين العلماء والمفكرين والأدباء ممتداً إلى العامة، ويؤدي إلى خلل في وحدة الفكر ووحدة الصف، والذي بدوره يؤدي إلى التناحر ما بين

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، حديث رقم : ٣٤٨٣ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الايمان، باب الايمان وشعبه وفضيلة الحياء، حديث رقم : ٣٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دول العالم الإسلامي، كما ويتمثل هذا التلوث في الخلاف حول المرجعيات والمفاهيم، والخلط بين الوسائل والغايات، والمتناكفون حولها لا يفرقون بين الثوابت والمتغيرات، ولا بين ما هو معلوم من الدين بالضرورة وما طريقة التفقه، ولا بين ما هو مجال للاجتهاد وما لا يحتمل إلا التسليم، وليس من شك أن مثل هذه الظواهر ناتجة عن التلوث الفكري مما يؤدي إلى تعطيل أو إضعاف عمليات التفكير لدى الفرد كما وأن تلوث الفكر الإنساني يظهر بعدة أعراض وهي في نفس الوقت قد تسبب التلوث الفكري بفعل عكسي، ومن أبرزها:-

١. **السطحية** : والفكر السطحي يأخذ بقشور الأشياء ولا ينفذ إلى العمق ، والسطحية عندما تنتشر بين أفراد الجماعة أو في الأمة فإنها تلوث فكرها الجماعي .

٢. **السفسطة** : هي الفكر الفارغ من المضمون والذي يدور في حلقة مفرغة ولا يؤدي إلى نتيجة، بل يؤدي إلى جدل فارغ مثل جدل السفسطائيين في أثينا القديمة الذين احتل الأعداء بلدهم وهم منشغلون بالجدل في قضية فارغة وهي : هل أن البيضة من الدجاجة أم الدجاجة من البيضة. والسفسطة تمتاز بعنصر الحذلقة وهي ادعاء الفكر مع أن هذا الفكر هو فكر عقيم لا يؤدي إلى نتيجة.

٣. **التعصب والتمحور** : وهو أيضاً من ملوثات الفكر وهو الذي يقود إلى انقسام الناس شيعاً وأحزاباً تتناحر فيما بينهم، بل قد يمتد الانقسام إلى داخل العائلة الواحدة كل يتعصب لفكرته ولا يقبل غيرها.

٤. **العجز الفكري** : وهو ملوث يلوث الفكر الإنساني ليس بسبب تقدم السن بل إنه يصيب صغار السن وبعض المحسوبين على المفكرين وذلك بسبب نقص الحافز الذي يحفزه للتفكير.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. **البلادة الفكرية** : وهو نوع من الكسل الفكري أو التفكير البطيء وهو يضعف التفاعل الفكري بين أفراد الجماعة والأمة.

٧. **عدم الجرأة على التفكير (العبودية)** : إن العبد ليس لديه الجرأة على التفكير ولو كان لديه الجرأة لما تحمل سياط سيده ولقاومه أو هرب منه وعاش حياته بكرامة.

٧. **التفكير السقيم** : السقم هو المرض، والتفكير السقيم عكس التفكير السليم فهو ينحرف بالفكر عن جادة الصواب إلى جادة الخطأ.

٨. **العقم الفكري (الفكر العقيم)** : هو الفكر الذي لا يؤدي إلى نتيجة وهو مضيعة للوقت والجهد، وهو شبيه بالسفسطة ولكنه يختلف عنها في عدم وجود عنصر الحذلقة الذي تمتاز به السفسطة .

٩. **الوهم** : إن الفكر المبني على الوهم لا يقود الإنسان إلى نتيجة سليمة وهو نوع من التلوث الفكري) [١].

هذه المعضلات الفكرية إذا انتشرت بين الأفراد والجماعات تؤدي إلى دمار المجتمعات، وعدم قدرتها على الإنتاج، ولا بد أن تبقى تابعة لدول أخرى حتى تبقى على قيد الحياة.

(٤) التلوث الخلقي :-

يعتبر السلوك الأخلاقي بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهو القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها التعبدية والتعاملية، ومن هنا فإن

---

(١) أبو فرحة ، غازي أحمد، تعاقب الأجيال الجيل الباني والجيل المستهلك او الطفيلي ، كتاب منشور على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٥م

http://www.qassimy.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

افتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب، ينعكس بصورة سلبية على تعاملاته، فربما يكون سببا في إحداث أي نوع من أنواع التلوث في البيئة التي يعيش فيها، ولأن البيئة النظيفة تحتاج إلى إنسان لديه من القيم الخلقية ما يجعله يغار على تلك البيئة ويسعى جاهدا للمحافظة عليها ، باذلا جهده ووقته وماله من أجل خدمتها والدفاع عنها.

إن المتأمل في واقع المجتمع في العصر الحالي ليلمس وبكل سهولة مدى التدهور الأخلاقي وانعدام العديد من القيم التي كانت تميز ذلك المجتمع ، حيث نرى انتشار الكذب بصورة كبيرة وانتشار الرذيلة، بل لقد أصبح الحياء عملة نادرة، وانتشر التهور بين جموع الشباب، وغاب التوقير والاحترام داخل الأسرة، وتقطعت الأرحام، وقل الإخلاص..الخ من المظاهر التي تعبر عن التدهور الأخلاقي.

(٥) وسائل العولمة في نشر الانحراف الفكري والخلقي : -

إن عولمة الثقافة الخاصة بالنظام العالمي الجديد، تترادف عند البعض مع "الأمركة" للعالم، باعتبار الدور الكبير الذي تلعبه أمريكا في إدارة هذا النظام، "والمساحة المعنوية والمادية التي تغطيها فيه. و هم محقون إلى حد بعيد ، (لأن السيادة الأمريكية على العالم تستتبع سيادة الثقافة الأمريكية الرأسمالية، و الليبرالية البراجماتية، التي تحكم كل شيء في أمريكا، بداءً بالتعليم والتربية،و مرورا بالفلسفة والآداب والعلوم والاقتصاد ،و انتهاء بالإدارة والسياسة. و لذلك لا يستطيع أحد أن يفهم النظام العالمي الجديد، و لا أن يحيط بأهداف العولمة غير المعلنة،إلا إذا فهم الفلسفة التي تقوم عليه،و أحاط علما بوسائلها:و هي- باختصار-الحرية الفردية والنسبية والبراجماتية ، والقوة الاقتصادية والعلمية والثقافية والعسكري). [١]

---

(١) الحمد ، تركي ، الثقافة العربية في عصر العولمة ، بيروت ، دار الساقي ، ط٢ ، ٢٠٠١م ، ص ١٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعتمد النظام العالمي الجديد،في سعيه لعولمة ثقافته،على عدد من الوسائل، تستهوي كثيرين من أبناء الأمة الإسلامية لتغيير أخلاقيات البشر ومعتقداتهم، ومن أبرزها:-

١. (ثقافة "الديمقراطية " باعتبارها-عندهم-أفضل طريقة للحكم،بما في ذلك ثقافة المشاركة في صنع القرارات السياسية بصفة خاصة،و القرارات الأخرى بصفة عامة .

٢. ثقافة عدم الفصل والتفريق بين جنس الرجل وجنس المرأة، حتى في الظهور الجسدي، والعلاقات المفتوحة بين الجنسين .

٣. ثقافة فن الرقص والغناء والموسيقى،و اعتماد المفاتن البشرية-الأنثوية منها خاصة-عناصر جمالية يجب إبرازها،و توظيفها لخدمة ثقافة النظام العالمي الجديد وأهدافه .

٤. ثقافة عولمة التجارة والاقتصاد القائمين على الفائدة،التي هي مصطلح النظام للتعبير عن الربا، وعلى القمار الذي اتخذ أشكالا متعددة .

٥. ثقافة الفصل بين الدين وأنظمة الحياة المختلفة، لئلا يشكل الدين عائقاً أمام التغيير والتطوير للأنظمة والأعراف في المجتمعات .

٦. ثقافة الإنبهار العلمي والتقني،و اتخاذ التطور في هذين المجالين،دليلاً على صحة التوجه في مجال العلاقات السياسية والإنسانية والاقتصادية والإدارية وغيرها .

٧. ثقافة تغييب أحكام الشريعة الإسلامية بنشر ثقافة الغرب .

٨. ثقافة تغيير مناهج الدراسة والتربية والتعليم .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٩ ثقافة التشكيك في قدرة العلوم الإسلامية والفقه الإسلامي على حل مشكلات العصر في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي

١٠ ثقافة التشكيك في مصادر الفقه الإسلامي عموما وعدم مواكبتها للعصر). [١]

ونتيجة لهذا الإنفتاح الفوضوي الذي هيأت العولمة أجواءه، أصبحت ثقافة المسلم المعاصر في خطر، حيث يتعرض الفرد المسلم إلى جملة من المشوشات الفكرية، والأنماط الأخلاقية الغريبة عليه، والتي يمكن أن ينجرف المسلم باتجاهها أو يغتر بها، فتكون النتيجة تركيبة ثقافية خليطة، ليست منتمية إلى الإسلام وثقافته، وفي نفس الوقت يحمل صاحبها إسما مسلماً وجنسية بلد مسلم!!

المبحث الثالث : ضعف خطط التنمية في دول العالم الإسلامي :-

(١) معالم العالم الإسلامي :-

(يقارب الآن تعداد المسلمين في العالم المليارين حيث كان تعدادهم وفقاً لآخر الإحصائيات التي توفرت حوالي ١،٣٦١،٤٤١،٨٨٣ نسمة عام ١٩٩٩، ويشكلون ٢٢،٧% من مجموع سكان العالم البالغ حوالي ستة مليارات نسمة في ذلك الوقت،و أكثر من ثلثي سكان العالم الإسلامي يسكنون البلاد الإسلامية، والثلث الباقي (الأقليات) يقيم في دول غير إسلامية،

---

(١) فكرة ، سعيد ، العولمة وانعكاساتها على الثقافة الإسلامية ، بحث منشور على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٢م

.http://www.chihab.net

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو دول يمكن اعتبارها إسلامية ولكنها لم تنضم بعد إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، مثل البوسنة والهرسك، أو دول لا تعتبر نفسها إسلامية رغم أن المسلمين يشكلون فيها أغلبية، مثل أريتريا وأثيوبيا، والأرقام الواردة هنا تخص الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وعددها ست وخمسون دولة.

* تبلغ نسبة التعليم في العالم الإسلامي ٦٣،٢%، غير أن معدل الإنفاق عليه لا يتجاوز ٤،٥% من الناتج القومي الإجمالي، في حين يبلغ هذا المعدل في الدول المتقدمة ١٨،٥ %* تبلغ نسبة السكان تحت خط الفقر في العالم الإسلامي ٣٧%، أعلاها توجد في سيراليون (٦٨%)، تليها غامبيا (٦٤%)، ثم أوغندا (٥٥%).

* يبلغ الناتج المحلي الإجمالي -وهو ما ينتج في اقتصاد ما من السلع والخدمات المعدة للاستخدام النهائي- في العالم الإسلامي ٣٤٨٣ مليار دولار للعام ١٩٩٩م. وأعلى بلدان العالم الإسلامي من حيث ناتجها المحلي الإجمالي هي إندونيسيا (٦٠٢ مليار دولار)، تليها تركيا (٤٢٥ مليارا)، ثم إيران (٣٤٠ مليارا). أما أقلها فهي جزر القمر (٤١٠ ملايين)، تليها المالديف (٥٤٠ مليونا).

* يبلغ حجم القوى العاملة في العالم الإسلامي حوالي ٣٩٥ مليون عامل، أي ٢٩% من إجمالي السكان، وتشير المعلومات المتوافرة عن ٣٥ دولة إسلامية إلى أن نسبة البطالة تساوي تقريبا ١٩،٢%. وبلغ حجم واردات العالم الإسلامي لعام ١٩٩٩م حوالي ٤٣١ مليار دولار، وحجم الصادرات حوالي ٣٥٨ مليار دولار.

* أكثر الموارد الطبيعية توفراً في دول العالم الإسلامي هي النفط والغاز الطبيعي، حيث يتوافر الأول في حوالي ٣٥ دولة إسلامية ويشكل إنتاجه ٤٣% من الإنتاج العالمي، أما

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغاز الطبيعي فيوجد في حوالي ٢٥ دولة إسلامية ويشكل إنتاجه ٨% من الإنتاج العالمي. كما أن العالم الإسلامي غني بالعديد من الموارد الأخرى كالمعادن والمياه والأراضي الخصبة، وتنتج دوله ٤٧% من الإنتاج العالمي من القصدير.

* يمثل الفقر أحد أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، فعلى مستوى العالم -الذي يعتبر نصف سكانه من الفقراء- يعيش نحو ١،٣ مليار إنسان تحت خط الفقر، وفي العالم الإسلامي يعيش ٣٧% من السكان تحت مستوى خط الفقر(مقابل ما نسبته ٢٢% عالمياً)، أي ما يعادل ٥٠٤ ملايين شخص تقريباً، وتبلغ نسبتهم إلى فقراء العالم ٣٩%، وهذا يعني أن أكثر من ثلث سكان العالم الذين يعيشون تحت مستوى خط الفقر يسكنون دول العالم الإسلامي.

* يعتبر الفساد الإداري وهو ما يعرف "باستغلال الوظائف العامة لتحقيق مكاسب شخصية"- أحد أهم المشاكل التي تعاني منها العديد من دول العالم وخصوصا العالم النامي الذي تقع دول العالم الإسلامي كاملة في منظومته. وقد صنفت مؤسسة الشفافية الدولية- وهي مؤسسة غير ربحية يشرف عليها البنك الدولي- ٨٥ دولة حسب مدى انتشار الفساد في سلم تنازلي من ١٠ (الأكثر نزاهة) إلى صفر (الأقل نزاهة). ووفق هذا السلم فإن أكثر الدول الإسلامية نزاهة جاءت في موقع متوسط من هذا السلم، واعتبرت ماليزيا من بينها الأكثر نزاهة وحصلت على ٥،٣ نقطة.

* أنفق العالم الإسلامي على المجالات العسكرية عام ١٩٩٧م أكثر من ٧٢ مليار دولار. وتأتي السعودية في المرتبة الأولى من حيث الإنفاق العسكري، حيث أنفقت في عام ١٩٩٧ حوالي ١٨ مليار دولار، تليها تركيا (٨ مليارات)، ثم إندونيسيا (٥ مليارات).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* يبلغ أكثر من نصف سكان العالم الإسلامي يتركزون في الفئة العمرية من ١٥ - ٦٤ سنة وبنسبة ٥٧،٢%، تليها الفئة العمرية دون الرابعة عشرة وبنسبة حوالي ٣٩%. وبشكل عام فإن مجتمعات العالم الإسلامي شابة، تقع أعمار أغلب سكانها بين ١٥ - ٤٠ عاماً)[١].

ويلاحظ مما سبق أن العالم الاسلامي يمتلك مؤهلات تنموية متكاملة ،حيث الموقع الجغرافي المتوسط ومصادر الطاقة المتوفرة فيه حيث يعتبر مستودعا لأهم مصادر الطاقة عالمياً،كما يمتلك العالم الاسلامي وفرة عددية في نموه السكاني ،وليس ذلك فحسب بل تنطبع هذه الكثرة بالطابع الشبابي القادر على الانتاج والحركة والاكتشاف،اذا لماذا لا تؤتي مشاريع التنمية أكلها في أمة هذا وصفها؟؟؟ لا بد من وجود عوائق تقف وراء حالة الركود التي تعيشها مشاريع التنمية في عالمنا الاسلامي بالرغم مما يتمتع به من محركات للتنمية وموارد بشرية ومادية هائلة.

(٢) مفهوم التنمية :-

برز مفهوم التنمية *Development* بداية في علم الاقتصاد حيث استخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين؛ بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده،

---

(١) ملكاوي ، أسماء ، العالم الإسلامي أرقام ومؤشرات ، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٩م

http://www.kantakji.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه، بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات ، عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائد ذلك الاستغلال [1].

ولاحقاً تطور مفهوم التنمية ليرتبط بالعديد من الحقول المعرفية ، فأصبح هناك التنمية الثقافية التي تسعى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان وكذلك التنمية الاجتماعية التي تهدف إلى تطوير التفاعلات بين أطراف المجتمع الفرد والمؤسسات الاجتماعية والمنظمات الأهلية ، بالإضافة إلى ذلك ظهر مفهوم التنمية البشرية الذي يهتم بدعم قدرات الفرد وقياس مستوى معيشته وتحسين أوضاعه في المجتمع .

ويلاحظ أن مجموعة المفاهيم الفرعية المنبعثة عن مفهوم التنمية كانت ترتكز على عدة مسلمات منها :-

١- غلبة الطابع المادي على الحياة الإنسانية ، حيث تقاس مستويات التنمية المختلفة بالمؤشرات المادية .

٢- نفي وجود مصدر للمعرفة مستقل عن المصدر البشري ، أي بعبارة أخرى إسقاط فكرة الخالق من دائرة الاعتبارات .

ولكن مفهوم التنمية البشرية تطور ليتجاوز هذه الثغرات . ويمكن استخلاص صورة واضحة عن مفهوم التنمية البشرية من خلال التعريف الذي جاء في تقرير التنمية البشرية حيث

---

(١) جدو ، فؤاد ، التنمية المتسدامة بين متطلبات الحكم الراشد خصوصيات الجزائر ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٢٠م

http://www.univ-chelf

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقوم المفهوم على أن البشر هم الثروة الحقيقية للأمم وان التنمية الإنسانية هي توسيع تجارات البشر ، أي الحق في العيش الكريم مادياً ومعنوياً ، جسداً ونفساً وروحاً ، ويتفرع عن هذا المنطلق نتيجتان مهمتان :-

١- ترفض التنمية البشرية أي شكل من أشكال التمييز ضد البشر .

٢- لا يقتصر مفهوم الرفاه الإنساني في التنمية البشرية على التعليم المادي وإنما يتسع للجوانب العصرية في الحياة الإنسانية الكريمة مثل التمتع بالحرية واكتساب المعرفة والكرامة الإنسانية وتحقيق الذات . بل تتعدى التنمية البشرية على نقاط أخرى تشمل الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوفر فرص الإنتاج والإبداع) [١] .

على هذا يمكن أن نقول إن مفهوم التنمية يتسع لأبعاد ثلاثة هي:-

٠١ تكوين القدرات البشرية، مثل تحسين الصحة وتطوير المعرفة والمهارات.

٠٢ استخدام البشر لهذه القدرات في الاستمتاع، أو الإنتاج – سلعاً وخدمات، أو المساهمة الفاعلة في النشاطات الثقافية والاجتماعية والسياسية.

٠٣ تحقيق مستوى من الرفاه البشري .

(٣) أسباب ضعف خطط التنمية في العالم الإسلامي :-

كشفت دراسة حديثة عن انخفاض نسبة النمو الاقتصادي بالعالم الإسلامي إلى مستوى أقل من النمو السكاني البالغ ٣,٠ بحلول العام ٢٠٠٧.

---

(١) تقرير التنمية البشرية العربية ، المكتب الإقليمي للتنمية ، الأردن ، المطبعة الوطنية ، ٢٠٠٣م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وأوردت الدراسة أنه بحسب التقديرات المتوفرة فإن معدل النمو الاقتصادي الفعلي بلغ ٣,٨% في عام ٢٠٠٦م ويقدر له أن ينخفض (حسب تقديرات صندوق النقد الدولي) إلى حوالي ٢,٦% لعام ٢٠٠٧م بينما المستهدف للعامين المذكورين في الخطة الخمسية الثالثة (٢٠٠٦-٢٠١٠) ٤,٩% و ٥,٥% على التوالي)[١].

وخلال الخطة الخمسية الثانية (٢٠٠١-٢٠٠٥م) تراجع معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي وبلغ في المتوسط ٤,٥% بينما كان المعدل المستهدف في الخطة ٥,٦%.

يتضح مما سبق بأن معدلات البطالة في ارتفاع، والطبقة المتوسطة تنحسر لصالح من يعيشون تحت مستوى خط الفقر، ودول الرفاه النفطي سُجل بعضها في قائمة الدول المَدينة. ومما هو ليس خافياً على أحد دعوات مؤسسات البحث الاقتصادي الغربية، ومؤسستي النقد الدولي والبنك الدولي للعالم الإسلامي بتحديد النسل لارتفاع منسوب الإنجاب في مجتمعاته ، وقد روجت إلى ذلك بعض دول العالم الإسلامي ، إذ سمحت بالتزامن مع ذلك بإعطاء تصاريح بفتح دور لبيع الهوى، والنوادي الليلية ، وغرف المساج التي تسمح بالإنفراد ما بين الرجال والنساء حتى يدخل الشيطان بينهما إذ يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: **(لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)**[٢] .

---

(١) السفياني ، عصام ، دراسة تحذر من فشل التنمية بسبب النمو السكاني ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٨ http://www.almotamar.net

(٢) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم : ٢١٦٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن تحديد النسل على مستوى الدولة الإسلامية مخالف لتعاليم الإسلام الذي يحض المسلمين على كثرة الإنجاب إذ يقول عليه الصلاة والسلام : (**تزوجوا الودود الولود ، فإنني مكاثر الأنبياء يوم القيامة**) [١] ، وذلك بتشجيع الزواج المبكر كما جاء في الحديث الشريف : (**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**) [٢]، وإباحته لتعدد الزوجات حيث قال تعالى : ﴿ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ... ﴾ [٣] .

غالباً ما يؤدي تحديد النسل إلى تقليل نسبة المواليد إلى الوفيات كماً هو حاصل في اليابان وألمانيا فيشيخ المجتمع ، وتضمحل القوى العاملة فيه وعمادها الشباب.فيضطر ذلك المجتمع إلى استيراد القوى العاملة الأجنبية كالأتراك في ألمانيا، والذين إن أتيحت لهم فرصة المواطنة في الدول المضيفة، فقد تتغير الطبيعة السكانية لذلك البلد ويفقد هويته الوطنية مستقبلاً.

أفادت الإحصائيات المنشورة سابقاً بأن نسبة الفقر في العالم الإسلامي عالية بالمقارنة مع بقية دول العالم على الرغم من تمتعه بثروات هائلة، فالتخطيط التنموي في دول هذا العالم الإسلامي هي العلة وليس تزايد عدد سكانه.وربما يعود الفشل في خطط التنمية في دول العالم الإسلامي إلى :-

- خدمة الديون: فالكثير من دول العالم الثالث لا يكفي كل ما لديها من واردات ودخل قومي لسداد ما هو مترتب عليها من ديون فيسجل ميزانها التجاري عجزاً نتيجة عدم المقدرة على دفع تلك الديون التي تأخذ شكل فوائد وأقساط.

---

(١) سنن النسائي،كتاب النكاح،باب كراهية تزويج العقيم،حديث رقم : ٣٢٢٧ .
(٢) سنن ابن ماجة،كتاب النكاح،باب ما جاء في فصل النكاح ، حديث رقم : ١٨٤٥ .
(٣) سورة النساء ، الآية ٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تدهور التبادل الدولي حيث تصدر هذه البلدان المواد الخام بأسعار زهيدة جداً لتستوردها مواد مصنعة بأسعار تفوق الخيال.

- الخسائر الناجمة عن طريق تحويل أموالها للخارج بواسطة الشركات الأجنبية العاملة في هذه البلدان وبالعملات الصعبة.

- هجرة الأدمغة والكفاءات العلمية.

- أثر العوامل الداخلية في البلدان نفسها التي تكرس التخلف وتعيد إنتاجه، كالنفقات الغذائية والعسكرية والمصاريف الباهظة على السلع الاستهلاكية في مجال الكماليات) [1].

المبحث الرابع : ضعف مؤسسات التعليم وعدم وجود مرجعية فكرية واحدة :-

إن خروج كل الجامعات والمراكز البحثية العربية والإسلامية من الترتيب العالمي لأفضل ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم، أمر طبيعي ومنطقي في ظل تدني مخصصات التعليم والبحث العلمي، وربط التعيين والترقية بدرجة الولاء للمجموعة المتنفذة ، إضافة إلى استمرار نزيف هجرة العقول العربية للخارج، وسيطرة الأجواء الطاردة للكفاءات والقدرات، مع انخفاض دخول الأساتذة، وعدم تقدير صناع القرار للعلم والعلماء.

---

(١) نعيم ، رياض ، اثر النمو السكاني على التنمية الاقتصادية ، الموسوعة الجغرافية ، المجلة الجغرافية ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٨م http://www.4geography.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان أهم المعايير المعمول بها في الترتيب العالمي للجامعات: النشر في دوريات علمية موثوق بها ، والمستوى العلمي للجامعي، ومناخ البحث العلمي في الدولة التابع لها الجامعة، وكفاءة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، إضافة إلى مدى الاهتمام بالبحث العلمي .

ومن مؤشرات ذلك ما يأتي :-

(١) واقع التعليم في العالم الإسلامي :-

(يتكون العالم لإسلامي من٥٧ دولة تبلغ الأميه في العالم الإسلامي ٣٧ % و تصل في الغرب إلى ١٠% فقط ، و تنعدم الأميه في ١٥ دوله غربيه و هذا ليس موجودا في العالم الإسلامي. وينهى ٨٩% من أطفال العالم الغربي المرحلة الأولية في التعليم في حين أن ٥٠% من أفراد العالم الإسلامي ينهى المرحلة الأولية، ويلحق ٤٠% من أفراد العالم الغربي بالجامعات، في حين ينضم ٢ % للجامعة في العالم الإسلامي . يوجد في الدول ذات الأغلبية الإسلامية ٢٣٠ عالم لكل مليون نسمه في حين يوجد ٥٠٠٠ عالم لكل مليون نسمة في الولايات المتحدة. وفى العالم الغربي يوجد ١٠٠٠ فني لكل مليون نسمة وفي العالم العربي كله يوجد ٥٠ فني لكل مليون نسمة. العالم الإسلامي ينفق ٠,٢% من الدخل العام على الأبحاث و التنمية أما العالم المسيحي فينفق ٥% من الدخل العام، والذي يقدر بأكثر من عشرة أضعاف الدخل القومي لدول العالم الإسلامي ، يعتبر مؤشر إلى تقدم عملية التعليم في أي من البلدان مقياسًا مهماً لتقدمها). [١]

---

(١) التويجري ، عبد العزيز بن عثمان ، التعليم العربي الواقع والمستقبل ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) الغرب ، ٢٠٠٣م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النسبة المئوية للإنفاق على التعليم من الناتج الداخلي

في الدول أعضاء منظمة التعاون والتنمية الأوربية

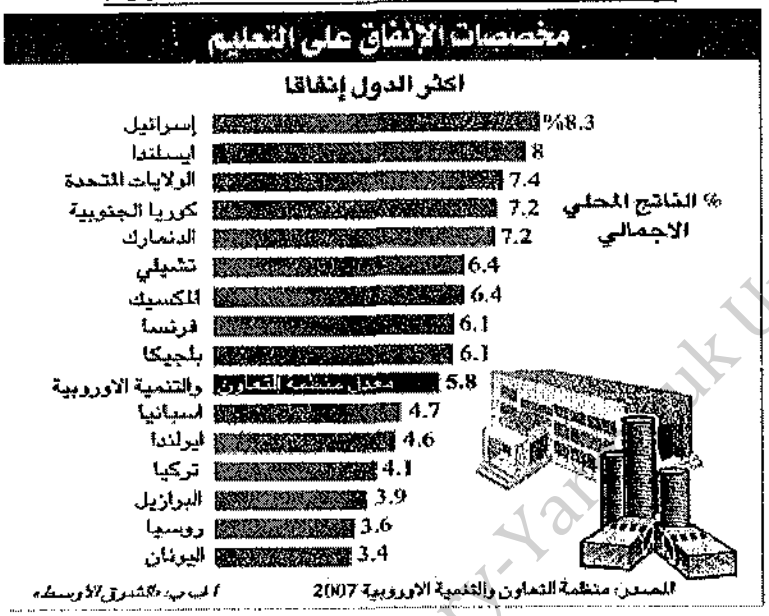

نلاحظ من الرسم البياني أن الـــ (١٤) مليون يهودي ينفقون على تعليم أبنائهم أكثر مما تنفقه دول العالم العربي والإسلامي على تعليم أبنائها.

ولما كان المعلم هو من يقود عملية التعليم، وعلى عاتقه يتوقف نجاحها، فقد اهتمت الدول كافة في تطوير أداء المعلم من خلال إنشاء مؤسسات للتعليم العالي كالجامعات وكليات المعلمـين والمعاهد التربوية، لتأهيل المعلمين أكاديمياً وتربوياً أثناء الخدمة وخارجها.

وعدد الجامعات بالعالم الإسلامي المنتسبة أو التي تقدمت لعضوية الإتحاد العام لجامعات العـــالم الإسلامي حتى منتصف عام ٢٠٠١ بلغ ١٧٠ جامعة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي مجال التنمية البشرية : تشير إحصاءات الأمم المتحدة إلى وجود ستة بلدان إسلامية فقط في مؤشر التنمية البشرية العالية بينما يوجد اثنان وعشرون بلداً في مؤشر التنمية البشرية المتوسطة ويقبع ثلاثة وعشرون بلداً إسلامياً في مؤشر التنمية البشرية المنخفضة. ويقع أعلى البلدان الإسلامية تصنيفا في هذه المؤشرات في المرتبة السادسة والثلاثين بينما يتقهقر آخرها إلى المرتبة الثالثة والسبعين بعد المائة على بعد خمسة مراكز عن قعر التصنيف .

كما بينت تلك الإحصائيات (بأن عالمنا الإسلامي رغم تشكيله لخمس البشرية لا يساهم إلا بألف مقالة بحث من أكثر من مئة ألف كتاب علمي ومأتي ألف مقالة بحث تنشر عالميا كل سنة، وبينما يفاخر الغرب بمعدل ثلاثة آلاف من العلماء الحاملين لشهادة الدكتوراه لكل مليون مواطن،ويضمحل هذا الرقم في عالمنا الإسلامي لدرجة عدم دخوله في الإحصائيات ويظهر بدلا عنه رقم معدل" الأمية المخيف الذي يبلغ ٣٥ % ، إن الجامعات اليوم تتحمل مسؤولية تحريك عملية التنمية البشرية من منطلق أن البشر في حاجة إلى تجديد تنظيمهم المجتمعي لتعظيم الطاقة الكامنة فيهم تجاه التنافسية وحماية الأمن القومي بالاستمرار في التنمية .... فهي الجامعات التي تعرف أن المستقبل يتم اختياره وصنعه، وان أدواتنا في ذلك هي متابعة التراكم في المعرفة العلمية والسرعة والإبداع الاقتحامي) [١].

---

(١) بو بطانة ، عبد الله ومجموعة باحثين ، الإستراتيجية العربية لتطوير التعليم العالي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ٢٠٠٥م ،ص٢٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٢) أوجه القصور في التعليم العالي في العالم الإسلامي :-

إن التعليم الجامعي في المجتمع العربي والإسلامي يعاني من أوجه قصور متعددة من منظور اطراد التنمية وواقع التحدي التكنولوجي والمعرفي ويمكن تلخيص أوجه قصور التعليم العالي في :-

* (أن التعليم عندنا لا يساهم في توطين التكنولوجيا ونقلها.

* الجامعات في عالمنا العربي وفي كثير من العالم الإسلامي تراوح بين سوء التخطيط وعجز المناهج وتواضع قدرات المدرسين.

* التعاون بين الجامعات العربية و الإسلامية مفقود تقريباً إلا في أطر نظرية واتفاقات غير علمية ولا قيمة لها.

* مقررات الدراسة الجامعية بعيدة عن متطلبات العصر، ولا تحقق بأي شكل من الأشكال الأهداف التي نسعى إليها ولا تؤهلنا إلى دخول القرن القادم بأي شكل من الأشكال، وهذا أمر مؤسف لأن قضية التنمية البشرية مهمة، ونوعية المواطن الذي نبنيه وكفاءته وتعليمه وقدراته وإمكاناته أهم بكثير من نوعية السلاح الذي نملكه أو تملكه الأمة) [١] .

---

(١) اليماني.محمدعبده، عصر المعلومات وعصارة التعليم، على شبكة الانترنت بتاريخ ١٢-١٠-٢٠٠٩م

http://www.khayma.com/education-technology/Article10.htm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن التعليم والواقع التعليمي في البلاد العربية مخيب للآمال – بكل أسف – ولا بد من تحرك جاد وفاعل يبدأ بإدراك لحقيقة مهمة هي أن التعليم في حاجة إلى تطوير فعال وتغيير جذري يساهم في بناء الإنسان في بلادنا وفي البلاد العربية والإسلامية، فلقد أسقطنا قيمة العمل والإنتاج وأضر هذا بنا كثيراً وجعلنا نسلك سلوكاً سلبياً في مجال التعلم، فلم نحقق الأهداف المرجوة، لأن الفعالية قضية مهمة في مجال التعلم، فهناك فرق كبير بين أمة لها سلوك يقوده النظام والانسجام وأمة تسودها الفوضى والأنانية ، (لقد أصبحت مؤسسات التعليم العالي عاجزة عن توفير الكفاءات اللازمة لتطوير وتنمية البلاد، وعند بعض العقليات المتدينة أصبح الذهاب إلى المؤسسات التعليمية المعاصرة لغير العلوم الدينية ظاهرة غير صحية يحتاج إلى المعالجة، دون أن يعلموا حاجة الأمة إلى المعارف الكونية والعلوم البحتة التي ترفع قدرة البشر في الاستفادة من مكنونات الأرض التي خلقت لصالح الإنسان وتمكنه من فرص التسخير الكبرى وتعطيه اليد العليا في العطاء والإنتاج) [1] .

وفيما يلي عرض لأبرز الأخطار المترتبة على هذا القصور :-

أ- انقسام فرص التعليم بناء على نسق التمايزات الاجتماعية:-

(يعاني التعليم في العالم الإسلامي ازدواجا وانقساما بين تعليم عام وتعليم خاص، وفني ومتوسط وعام ... وهو ما يساهم في إعادة إنتاج التمايزات الاجتماعية، فلا يلتحق بالتعليم الخاص إلا القادرون عليه ماليا من أبناء المواقع الطبقية الوسطى والعليا، فضلا عما يرتبط بهذا التعليم من قيم اجتماعية وثقافية وطرائق الحياة، تساهم في التمايز الثقافي المتفاعل مع التمايز

---

(١) حسين ، محمد خضر ، وسائل الإصلاح ، مطبعة الهداية الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٣٩م ، ص ٢٢٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاجتماعي والمدعم له، كما أن الملحقين بالتعليم الفني هم غالبا من أبناء الطبقات الدنيا والفقيرة على نحو عام، ومن ثم يساهم مع التعليم الخاص- اللغات والتعليم الأجنبي- في تفعيل بعض آليات التمايز الاجتماعي، في أسواق العمل وفي غير ذلك من الفرص الاجتماعية، وهذا الانقسام في فرص التعليم والتقسيم النوعي والتقديم لسوق العمل ليس مبنيا على قياس القدرات العقلية والذهنية ودرجة الذكاء والابتكارية، بل هي مبنية على نسق التمايزات الاجتماعية وسط المجتمع) [1] ، وهذا يجعل التعليم العالي غير قادر على الاعتناء بالمتميزين ذكاء وابتكارا بغض النظر عن التمايزات الاجتماعية، والناتج من ذلك حرمان الأمة من إستثمار طاقات فئة من أبنائها بسبب قلة إمكاناتهم المادية.

ب- تخلف المناهج وطرق التدريس :-

ما زالت غالبية طرق التعليم لدينا تعتمد على أساليب التلقين والتحفيظ واعتبار المدرس والمقرر، هما المصدر الأساس، بل الوحيد للحصول على المادة المعرفية وهذا الأسلوب والمنهج يتناقض جوهريا مع مقتضيات نمو الطاقات الإبداعية والمواهب العقلية العالية، إن مهمة التعليم لم تعد هي تحصيل المادة التعليمية في المقام الأول، بل تنمية مهارات الحصول عليها وتوظيفها، بل وتوليد المعارف الجديدة وربطها بما سبقها، ولا نعني بذلك إهمال المادة التعليمية، بل نقصد به ضرورة التركيز على الأفكار الرئيسة والمفاهيم الأساسية للمادة التعليمية، خاصة أن الحشو والتفاصيل الزائدة يضران بروح الابتكار والاكتشاف لدى النشء .

---

(١) عبد الكبير ، عبد الباقي ، التعليم العالي وتنمية الطاقات البشرية ، مؤتمر التنمية البشرية والأمن في عالم متغير، جامعة الطفيلة ، الأردن ، ٢٠٠٧م ، ص ٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يخضع التعليم الديني في العالم الإسلامي في أغلب الأحيان لأسس فهم سليمة وفق معطيات الواقع، أو يكون العنصر الدارس للعلوم الإسلامية لا يملك القدرة العقلية المناسبة لاستيعاب المعارف الدينية وتحليلها[1] ، حيث يأتي النتاج من ذلك أن يتصدر مواقع الفتوى من لا يكون أهلا لها، وفي أغلب الأحيان الرأي الديني لا يتماشى مع مقتضيات التنمية، بل يصبح عائقا وسببا في إهدار الطاقات والقدرات، أو تهميشها عن ساحة العطاء الحضاري، ولا يفهمون من الواقع القدر الذي يمكّنهم من مراعاة مقاصد الشرع في فتاواهم.

ج- الانفصال بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات التنمية وواقع التحدي :-

إن التعليم العالي في الوطن الإسلامي مصاب بالانفصال بين مخرجات التعليم والتدريب ومتطلبات التنمية والتحدي في المجالات الإنتاجية والخدمية، كما تشكو الأوضاع التعليمية من غياب التنسيق بين التخطيط للتعليم والقوى العاملة وبين ما تتطلبه مشاريع التنمية وأهدافها.

في أغلب الأحيان النظام التعليمي في عالمنا الإسلامي يخدم السياسات الاستعمارية، حيث إن العالم ينقسم إلى كتلتين: (الدول المنتجة والدول المستهلكة) فتعليم دول المركز أو الدول المنتجة مُسيَّر حول المعارف الإنتاجية أي المعارف ذات الأهمية في الوظيفة الإنتاجية بينما نجد التعليم في دول الأطراف أو الدول المستهلكة يدور حول المعرفة الاستهلاكية أي المعرفة ذات الأهمية الوظيفية في الاستهلاك، ومعنى ذلك أن بنية سوق العمل في العالم الثالث هي مسألة ناتجة عن تشوه التنمية في دول الأطراف نتيجة موقعها في سوق العمل الدولي،

---

(١) وهذا يبين الخطأ الشائع، في النسق التعليمي، حيث إن الدارسين للتخصصات التربوية (كليات التربية) والتخصصات الشرعية (كليات الشريعة والدراسات الإسلامية) تكون أقل درجة في الذكاء والقدرات العقلية، من الذين يقبلون في التخصصات التقنية والطبية، الأمر الذي يحتاج إلى إعادة النظر في النسق التعليمي، حيث إن المؤسسات التعليمية والتوجيهية، لابد أن يتصدرها أفراد ذات قدرات تتناسب مع عظم المسؤولية في التوجيه والتربية، وذلك لأن التعامل مع الإنسان ومشكلاته أكثر تعقيدا واستيعابا من الناحية المعرفية، من التقنية والتعامل مع المادة، كما أن مسؤولية التوجيه في المجتمع أكثر أهمية لأمن المجتمع ومستقبله.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا التشوه هو الذي دفع أو شكل بنية النظم التعليمية، حتى تتوافق مع البنى الاجتماعية المختلفة لمؤسسات الإنتاج القائمة في المجتمع، وبشكل عام يصبح التعليم والتربية من حيث هي كذلك، لا تخدم سوى القوى المستفيدة من عملية التنمية المشوهة في الداخل والقوى الصناعية في الخارج في دول المركز[١] .

فالتعليم في العالم الثالث في واقع الحال يُخرِّج من يتعامل مع التكنولوجيا الحديثة واستعمالها، أو موظفين في الإدارات والقطاعات العامة كموظفي المصارف والبنوك والشركات وغيرها، ولا يطمح لأن يساهم في التخطيط لحل مشكلات الأمة في المجالات المختلفة، والسعي للخروج من حالة التبعية والانجرار، ويرى نفسه أقل تأهيلا من ذلك.

ونؤكد أن عدم مساهمة المؤسسة العلمية في حل المشاكل العملية التي يواجهها المجتمع يُعدُّ عائقا أمام أن تحظى هذه المؤسسة بالقدر الكافي من الموارد المادية ودعم قيادات المجتمع وهي أمور لا غنى عنها في إحداث التجديد التعليمي التربوية[٢] ، والرؤية الإسلامية تنظر نظرة شؤم وكراهية للعلم الذي لا يساهم في حل المشكلات العملية، أو يكون جامدا لا تأثير له في واقع حياة الناس، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها**)[٣] .ونفع العلم إما أن يعود للإنسان بالتزامه بالقيم الدينية الخاصة كالالتزام بالعبادات المحضة من الصلاة والصوم والحج،

---

(١) علي ، سعيد إسماعيل، فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، عدد ١٩٨ ، دار المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٥م، ص ١٦١ .

(٢) علي ، نبيل ، العرب وعصر المعلومات ، عالم المعرفة عدد ٨٣ ، دار المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٤م ، ص٣٨٨.

(٣) صحيح مسلم ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب الأدعية،حديث رقم : ٢٧٢٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو الالتزام بقيم الدين المتعلقة بقيم التنمية والإعمار والبناء، حيث من وظائف الإنسان في الكون وفق الرؤية القرآنية هو البناء والتعمير، قال تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (١) ، وسخر للإنسان ما خلقه في الأرض، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾(٢) . فالسير وفق مقتضيات مسؤوليات التسخير والبناء، واستغلال المعارف المرتبطة به وعدم إهمالها من العمل بالعلم، وإنه إذا تجردت هذه المعارف عن تحقيق مقاصد البناء والتعمير، وتجردت عن تحقيق آمال التسخير والاستفادة ، يكون من العلم الذي لا ينفع، والذي قد استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم.

د- قلة الإنفاق على البحث العلمي وضعف تسويقه :-

يعتبر البحث العلمي أحد أهم عناصر تنمية المجتمع وتطوير الإنتاجية والمشاركة في التنافس الدولي ،والإحصائيات تشير إلى قلة الإنفاق على البحث والتطوير (الذي لا يتجاوز ٠،٢% من الناتج القومي العربي، وللمقارنة نجد أن الإنفاق على البحث والتطوير في البلدان المتقدمة تتراوح بين ٢,٥%-٥% من إجمالي الناتج القومي لتلك البلدان، بالإضافة إلى ذلك يأتي ٨٩% من الإنفاق على البحث العلمي في البلدان العربية من مصادر حكومية، وتساهم القطاعات الخاصة بنحو ٣% فقط، بينما تزيد هذه النسبة في البلدان المتقدمة عن ٥٠%، وتدني تمويل البحث العلمي من قبل القطاعات الإنتاجية والخدمية في البلدان العربية يفسر إلى حد ما

---

(١) سورة هود : الآية ٦١ .

(٢) سورة لقمان : الآية ٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محدودية النشاط الابتكاري في البلدان العربية، خصوصا إذا أخذنا في الاعتبار أن التمويل الحكومي الذي تصل نسبته إلى ٨٩% من مجمل التمويل يستهلك معظمه في تغطية رواتب العاملين) [١].

وتدل هذه الأرقام على غياب الوعي المجتمعي بضرورة دعم العلم والعلماء، وعلى وجود حاجة ملحة لتحفيز المجتمعات العربية على النهوض بمسؤولية تنموية لا غنى عنها في دعم أنشطة البحث والتطوير.

وحتى لو ارتضينا ببعض المؤشرات الدولية حول التعليم سنجدها على أحوال غير مرضية من منظور حق التعليم،(فنسب القدر الإجمالي في مراحل التعليم حسب تقرير التنمية البشرية الدولي عام ١٩٩٨م تشير إلى تجاوزها لنصف الفئات العمرية ذات الصلة بقليل، فهي ٥٨،٣% عربيا مقابل ٦٢% على مستوى العالم ٨٣% على مستوى البلدان الصناعية، وإذا سرنا خطوة أخرى نلاحظ انخفاضا على مستوى الإناث فهي ٤٤،٥% مقابل ٦٦،٨% وهي أقل بكثير من نسب الدول الصناعية المتقدمة.

وأما عن بعض مؤشرات البحث والتطوير– تقرير حال الأمة ١٩٩٩م– فسنلاحظ نموا في الإنفاق على البحث العلمي وزيادة عدد الباحثين، غير أن التوزيع الداخلي– النوعي– لهذا الإنفاق يوضح أن الإنفاق على البحث والتطوير في مجال الصناعة والبحوث الهندسية لإجمالي الإنفاق على البحث والتطوير لم يتجاوز ٨،٥% و٦،٣% على التوالي وهو يدلل على الكيفية

---

(١) تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣م ، المكتب الإقليمي للدول العربية ، المطبعة الوطنية ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٣م ، ص ٧٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي تنعكس بها إدارة الفائض الاجتماعي على البحث والتطوير، وهو أحد الدعائم الأساسية لتطوير قوى الإنتاج) [1] .

هذا بالإضافة إلى عدم الترابط القوي بين البحوث وحل المشكلات الواقعية، حيث في كثير من الحالات أصبح البحث روتينا يقوم بها الباحث لأجل الحصول على الترقية وغيرها من الحوافز، دون أن يساهم جديا في عرض المشكلة التي تمس واقع المجتمع وتحليل البدائل واقتراح الحلول، وبالأخص البحوث في العلوم الإنسانية من علم التاريخ والمعارف الدينية إلى أكبر حد، حيث إنها تكون دراسة في التراث بصورة لا علاقة له بمعالجة التأزم الموجود في المعارف الدينية وكيفية تناولها والتعامل معها، أو إن البحوث والدراسات تساهم في التأزم بدل أن تسهم في العلاج، حيث هي التي تحيي معارك الماضي وتعمق الخلاف وتشتت الصفوف بدل السعي للوحدة والبحث عن المشتركات.

والمشكلة الأخرى حول البحوث هو ضعف آلية الاستفادة من نتائج البحوث وتوصياتها، الأمر الذي يؤدي أن تكون البحوث العلمية مغبَّرة على أرفف المكتبات، دون أن تجد طريق التلاقح مع مواقع القرار، أو تغذي مؤسسات التخطيط والتنفيذ في القطاعات العامة والخاصة، ولعل المسافة والبعد بين المؤسسات التعليمية الأكاديمية والمؤسسات الإنتاجية والخدمية هو السبب في ذلك.

---

(١) فرجاني ، نادر ، الإمكانات البشرية والتقنية العربية ، ورقة مقدمة إلى : ندوة العرب ومواجهة إسرائيل ، احتمالات المستقبل (نحو إستراتيجية وخطة عمل) ، بيروت ، ١٩٩٩م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ - الهدر التعليمي الضخم :-

يتمثل الهدر التعليمي في صور منها :-

- ارتفاع معدلات البطالة بين الخريجين الجامعيين ، أو اشتغال الخريج في غير تخصصه، وفي كلتا الحالتين يكون ما انفق على تعليم الطالب لأربع سنوات جامعية لم يأت بأي مردود على الإطلاق .
- ضعف الاستفادة من نتائج البحوث العملية وتوصياتها ، مما يجعل أرفف المكتبات الجامعية مكتظة بالدراسات العلمية المكدسة والتي لم يطلع عليها إلا القليل وفي إطار النقل النظري للمعومات التي تتضمنها الدراسة .
- هجرة الكفاءات العلمية والعقول المبدعة إلى خارج البلاد العربية والإسلامية .

وهذا مؤشر خطير يحتاج إلى دراسة مستقلة بحد ذاتها ، إذ نسمع دائماً عن أطباء ومهندسين وخريجين عرب ومسلمين ترن أسماؤهم في بلاد الغرب بسبب ما يتمتعون به من كفاءة وما يملكونه من معارف واختصاصات علمية .

(وقد ذكرت دراسة لمركز الخليج للدراسات الإستراتيجية أن هجرة العقول العربية تكلف الدول العربية خسائر لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار مضيفة أن الدول الغربية الرأسمالية تعد الرابح الأكبر من هجرة ما لا يقل عن ٤٥٠ ألف من هذه العقول . ورأت الدراسة أن المجتمعات العربية أصبحت بيئات طاردة للكفاءات العلمية العربية وليست جاذبة أو حاضنة لهذه الكفاءات الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة هجرة العقول والأدمغة العلمية العربية إلى الخارج خاصة إلى بلاد الغرب)[1] .

---

(١) جريدة الوطن ، أسباب هجرة الكفاءات العربية إلى الخارج ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٨م .http://www.egyptiangreens.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السادس

مواجهة التبعية التربوية من منظور إسلامي

المبحث الأول : المنهج الوقائي :-

المطلب الأول : تفعيل دور المؤسسات التربوية في إظهار تميز الشخصية المسلمة :-

تتشكل الشخصية البشرية بتفاعل مجموعة من العوامل التي تعود إلى موروثات الماضي وأخرى تعود إلى معطيات الحاضر ، فالعالم الإسلامي اليوم فقد زمام المبادرة ، وسادت لديه الثقافة الاستهلاكية بدلاً من الثقافة الإنتاجية ، فمن أجل الربح السريع لدى البعض ، دخلوا في الحرام كالربا والقمار حيث أصبحوا دولاً وأفراداً ضحايا لانهيار أسواق المال التي نعيش أحداثها حالياً ، فالثقافة التي يعيشها المسلم في الوقت الحاضر ليست من صنعه ، ولم يشترك في إشادتها، أو صوغ فلسفتها، وزيادة على ذلك فالمنتجات الحضارية التي يستهلكها هي من إنتاج أمم وثقافات أخرى تسود العالم حالياً، فهو لا يلبس مما يصنع، ولا يأكل مما يزرع (وخاصة محصول القمح)، ومن ابرز ما يلاحظ على شخصية مسلم اليوم انه :-

* (يشعر بالضعف وفقدان الكرامة وضياع الحقوق.
* يكافح من اجل الضروريات في الحياة كالمأكل والملبس والمأوى.
* يغشاه الخنوع والخوف مما هو جديد ويفتقر إلى روح المبادرة، ويتبع ما هو سائد.
* يحل مشكلاته عن طريق الانفعال والانسحاب من المواقف وليس بالتفكير والتدبير.
* يتلقى الأحداث بفتور، وليس له هرمية من الأولويات في هذه الحياة.
* يعيش الاستسلام والقهر والتسلط في علاقاته الاجتماعية) [1] .

---

(١) بكار، عبد الكريم، عصرنا والعيش في زماننا الصعب، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ - ٢٠٠م ، ص ٩٨-٩٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(١) صفات الشخصية المسلمة :-

جاء الإسلام لينقذ الإنسان من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ويضعه على الطريق الصحيح الذي ارتقاه رب العالمين سبحانه فوضع نظاماً تربوياً متكاملاً من أجل النهوض بشخصية المسلم وتحليها بالصفات الآتية :-

* **سلامة العقيدة :** (فالعقيدة الصحيحة ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء، إذ هو بدونها ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده ،فهناك تساؤلات شغلت ولا تزال الفكر الإنساني بل تحيره:من أين جئت؟ ومن أين جاء الوجود؟ ولماذا أوجدنا الخالق وأوجد الكون؟ وما دورنا في هذا الكون؟ وما علاقتنا بالخالق؟) [١]

* **صحة العبادة :** قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [٢] .

والأحسنون أعمالاً هم الذين يخلصون لله العبادة ويعبدونه سبحانه كما أراد من غير أن يبتدع في دين الله ما ليس منه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**)[٣] .

---

(١) الأشقر.عمر سليمان، العقيدة في الله، دار النفائس، عمان – الأردن، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ط١٤، ص١٥.

(٢) سورة الملك : الآية ٢ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب اذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم : ٢٦٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* **قوة الجسم** : قال تعالى ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[1].

(فالمسلم كما يستفاد من الآية الكريمة هو الصورة الصادقة للطاقة البشرية التي تنهض بالعبء وتعمر الأرض وتحمل عبء الأمانة ،والمسلم يفهم القوة بالمعنى الصحيح ،إنها ليست الجبروت والقهر والتطاول بل هي كمال البشرية الذ يتجه بجهد الإنسان إلى الخير)[2]

ولقد جاء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يظهر القوة كصفة يحبذها الإسلام في أتباعه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير**) [3] .

* **متانة الخلق** : أن يكون المسلم دقيق الشعور سريع التأثر بالحسن صادق الأقوال والأفعال ومتواضعاً في غير ذلة ولا خضوع، ويطلب مرتبته ليصل إليها بحق وبكفاءة

* **قوة الإرادة** : فالمسلم لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [4] غير متردد شجاعاً عظيم الاحتمال وقوراً يؤثر الجد والرزانة، (ولما كان كمال الإرادة بحسب كمال مرادها ،وشرف العلم تابعاً لشرف معلومه،كانت نهاية سعد العبد الذي لا سعادة له

---

(١) سورة القصص : الآية ٢٦ .

(٢) عبد الواحد. مصطفى، شخصية المسلم كما يصورها القرآن، إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر ، ١٤٠٤هـ-١٩٨١م، ص٢٢٢ .

(٣) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب الايمان للقدر والاذعان له، حديث رقم : ٢٦٦٤.

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدونها ، ولا حياة له إلا بهـا – أن تكـون إرادتـه متعلقـة بـالمراد الـذي لايبلـى ولا يفوت،وعزمات همته مسافرة إلى حضرة الحي الذي لا يموت سبحانه وتعالى) [1] .

وبهذا تصبح إرادة المسلم عصية عن الإنكسار أمام عتبات المواجهة،ويأبى إلا أن يسعى في نشر تعاليم دينه وشرعة ربه التي فيها للبشرية الهدى والصلاح.

* **ثقافة مستنيرة :** أن يجيد القراءة والكتابة ويتعلمها وأن يُكوّن لنفسه مكتبة خاصة مهما كانت صغيرة، وأن يتبحر في علمه إن كان مختصاً وأن يلم بالشؤون الإصلاحية العامة إلماماً يمكنه من تصورها والحكم عليها حكماً يتفق مع متطلبات العصر .

* وأن يحسن تلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه، وأن يدرس السيرة النبوية المطهرة وتاريخ السلف بقدر الإمكان، وأن يلم بالضروري من قواعد الأحكام وأسرار التشريع

* **قدرة على الإنتاج :** مما ينبغي أن يتربى عليه المسلم من نعومة أظفاره،وإلى هذا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناء أمته ففي حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**اليد العليا خير من اليد السفلى فاليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة**) [2] .

أي أن يزاول عملاً يكتسب منه مهما كان غنياً وأن يزج بنفسه في ميدان العمل مهما توافر له من مال وألا يجعل كل همه منصباً على الجري وراء الوظيفة وإضاعة الوقت، وأن يحرص على أداء حق عمله كاملاً من حيث الإجادة والإتقان وضبط الموعد

---

(١) العفاني. سيد بن حسين، صلاح الأمة في علو الهمة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط ٢ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج١، ص١٧.

(٢) صحيح البخاري ،كتاب الزكاة،باب لا صدقة الا عن ظهر غنى، حديث رقم : ١٤٢٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والابتعاد عن الربا في كل معاملاته والميسر بكل أنواعه، وأن يدخر جزءاً من دخله مهما قل وألا يسعى للكماليات وأن يبتعد عن مظاهر الترف والتبذير وأن يحرص على ماله فلا يقع إلا بيد مسلمة .

* **مجاهدة النفس** : أن يجاهد نفسه جهاداً عنيفاً حتى يسلس له قيادها وتغض طرفك وتضبط عاطفتك وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك وتسمو بها دائماً إلى الحلال الطيب وتحول بينها وبين الحرام : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (١) .

* **استثمار الوقت وتنظيم شؤون الحياة** : ولله در الشاعر حين قال :

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع. (٢)

فحياة الإنسان من ميلاده إلى وفاته ما هي إلا الوقت الذي يمضي والذي لا يستطيع الإنسان إعادته وإرجاعه، لذلك فالوقت أغلى من الذهب؛ لأنه يعني الحياة بالنسبة للإنسان. فعلى المسلم أن يعلم أن أمامه لحظات وأوقات كثيرة يستطيع فيها أن يظفر بخيري الدنيا والآخرة، وتلك الأوقات تتفاوت في بركتها وحسن حظها، وبالطبع بركة الوقت وقيمته تتوقف على التنظيم؛ فكلما كان المسلم منظماً في شؤونه بارك الله له في أوقاته، واستفاد منها بأكبر قدر ممكن لخدمة دينه ولخدمة أمته الإسلامية .

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٦٩ .

(٢) الوزير العباسي: يحيى بن هبيرة البغداد الحنبلي،ولد سنة ٤٤٩هـ وتوفي سنة ٥٦٠هـ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* **منفعة الآخرين :** يجب أن يكون المسلم صحيح الحكم في جميع الأحـوال.. لا ينـسيه الحسناتِ الغضبُ، ولا يغضي عن السيئات للرضا، ولا تحمله الخصومة على نـسيان الجميل، ويقول الحق ولو على نفسه ،وأن يكون عظيم النشاط مدرباً علـى الخـدمات العامة، ويسعى بسرور إذا استطاع أن يخدم الغير، رحيم القلب سمحاً يعفـو ويـصفح محافظاً على آداب الإسلام الاجتماعية.

(٢) إظهار تميز شخصية المسلم :-

يعاني المسلم من انتشار مظاهر الإحباط والتبعية المشار إليها سابقاً ولإظهـار تميـز شخصيته، فلا بد من اتخاذ إجراءات تربوية عملية لعلاج تلك المظاهر ومساعدة الناشئ علـى الارتقاء بشخصيته وتحقيق ذاته والشعور بالرضى النفسي والأمان الداخلي ومن تلك الإجراءات ما يلي :-

١- انشغال الإنسان المسلم بمشروع عظيم :-

حيث لا ينشغل هذا الإنسان فقط بهموم نفسه واستثمار طاقاته والنزوع نحو تقدير الذات والتي تمثل أعلى مستوى من مستويات هرمية الحاجات البشرية حسب تصنيف (ماسلو) لكي يقف عندها وكفى .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

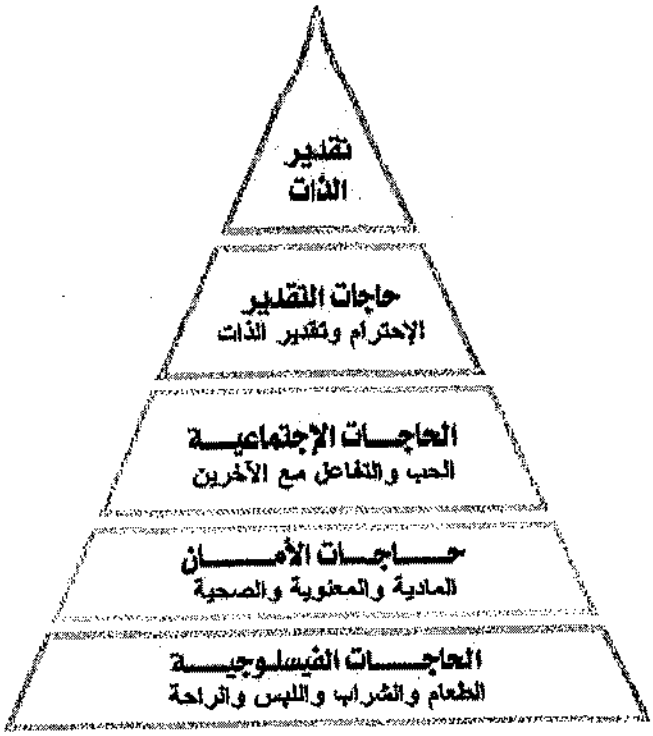

(١)

بل عليه أن يرتبط بشيْ أسمى من ذلك وهو الإخلاص في عبادة الخالق طمعا في جنته وخوفا من عذابه حتى يسمو لديه الشعور بخلود الروح والاستمرار الأبدي من الدنيا إلى الآخرة.

٢ . **الاهتمام بإعطاء القيمة للجوهر على المظهر:-**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :(**إن الله لا ينظر إلى أجـسادكم ولا إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم**) (٢) .

فالقيمة المظهرية تعني أن يقدر الإنسان بما يملك مما يولد الحواجز بين الناس فتتمزق أواصر المجتمع ويحل الشعور بالغربة والوحدة والقلق والنزوع إلى التـدمير والحـسد والسيطرة على الثروات وهي مظاهر ثقافة الاستحواذ .

---

(١) ملحم ، سامي محمد ، علم نفس النمو / دورة حياة الانسان ، دار الفكر ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .

(٢) صحيح مسلم ،كتاب البر والصلة والآداب،باب تحريم ظلم المسلم وخذله وتحقيره، حديث رقم ٢٥٦٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وأما الجوهر فيشكل ثقافته العطاء، فجوهر الإسلام وعباداته تقوم في جوهرها على التصدق وإيتاء الزكاة وفعل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكلها أمور تعكس ابتعاد الإنسان المسلم عن المحورة حول الذات ، فتقدير الذات من الآخرين ليس هي نهاية المطاف أو الغاية التي يسعى إليها المسلم بل الارتباط بالخالق عز وجل وإخلاص العبادة له هو الغاية النهائية للإنسان المسلم الذي يرى أن حياته مستمرة إلى الأبد ولكن في عدد من المداخل .

٠٣ **الإتزان والوسطية : -**

كرم الله تعالى أمة الإسلام بأن جعلها أمة وسطا ما بين الأمم ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١) فالمؤسسات التربوية يجب أن تربي أبناءها على الاعتدال والوسطية في الأمور المذهبية بحيث أن لا يضيقوا ما وسع الله على عباده، فالأصل في الأمور هو الإباحة وليس التحريم. وفي التعامل مع إتباع الديانات الأخرى فقد بين الله عز وجل في كتابه الكريم أن ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ (٢) .

٠٤ **إيثار الآجل على العاجل :-**

كاكتساب الثواب في الآخرة وتقديمه كأولوية عن الكسب المادي الدنيوي، وذلك وفق ما يرتقبه من رضوان الله تعالى، ذلك الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه طيلة حياته إن حسن

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إسلامه وتمكين دين الله في الأرض كما هو معروف هو الهدف العام للدولة الإسلامية طيلة الثمانية قرون الأولى من عمرها .

٥. **تنمية روح المبادرة والتشوق إلى طلب المجهول :-**

خاطب المولى تعالى بني البشر وقدر بان ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [١] ، وان انبهر البعض من المنجزات الحضارية والمدنية الحديثة وخاصة في مجال الاتصالات إلا أن ذلك ليس إلا بالقليل ، ويحث الرسول الأكرم أبناء أمته بدعوتهم إلى طلب العلم وتحمل المشاق في سبيل ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ... وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب)**[٢] .

(٣) **دور المؤسسات التربوية في تحصين الفرد والمجتمع من التبعية :-**

المقصود بالمؤسسات التربوية هنا (جميع الجهات أو المؤسسات التي لها أثر على النمو الشامل لمختلف جوانب شخصية الفرد ، والتفاعل مع من حوله من الكائنات ، والتكيف مع ما حوله من مكونات، سواءُ أكانت تلك الجهات معنية مباشرة بتربية الفرد كالمدارس والجامعات أم غير مباشر ، ويشمل ذلك طيفاً واسعاً من المؤسسات تبتدئ بالأسرة وتنتهي بوسائل الإعلام) [٣] .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .

(٢) سنن ابن ماجه ،كتاب المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم : ٢٢٣ .

(٣) أبو عراد . صالح بن علي ، مقدمة في التربية الإسلامية (بتصرف) ، الدار الصولية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن للمؤسسات التربوية المختلفة في المجتمع المسلم أهميةً بالغةً ؛ وأثراً بارزاً في العملية التربوية بعامة والتعليمية بخاصة ؛ الأمر الذي يفرض على المهتمين في الميدان التربوي والتعليمي مزيداً من العناية والاهتمام بها ، والحرص على أن تكون مُتميزةً في المجتمع المسلم ، ومُختلفةً عن مثيلاتها في المجتمعات الأُخرى ؛ نظراً لكون المجتمع المسلم ينفرد عن غيره من المجتمعات الأُخرى بمصادره ، وأهدافه ، وغاياته ، وخصائصه التي تفرض على مؤسساته التربوية المُختلفة في المجتمع المُسلم أن تكون فريدةً هي الأُخرى ، ومُتميزةً ، وقادرةً على تحقيق ما هو مرجوٌّ منها ، لأنها هي المسؤولة عن تربية الإنسان المسلم ، وإعداده لممارسة أدواره ووظائفه الاجتماعية المختلفة في الحياة .

ومن المعروف أن التربية : (نشاط أو عملية اجتماعية هادفة ، وأنها تستمد مادتها من المجتمع الذي توجد فيه ؛ إذ إنها رهينة المجتمع بكل ما فيه ومن فيه من عوامل ومؤثرات وقوى وأفراد ، وأنها تستمر مع الإنسان منذ أن يولد وحتى يموت ؛ لذلك فقد كان من أهم وظائفها إعداد الإنسان للحياة وفق التصور الإسلامي ، والعمل على تحقيق تفاعله وتكيفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به) [1].

وهذا التأثر لا يُمكن أن يحصل إلا من خلال المؤسسات الاجتماعية المتنوعة التي تتولى مهمة تنظيم علاقة الإنسان بغيره ، وتعمل على تحقيق انسجامه المطلوب مع ما يُحيط به من كائناتٍ ومكونات ؛ فإن العملية التربوية مستمرة مع الإنسان منذ أن يولد وحتى يموت ؛ وتتم

---

(١) أبو عرّاد ، صالح بن علي ، مقدمة في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال المؤسسات التربوية الاجتماعية التي تتولى مهمة تربية الإنسان ، وتكيفه مع مجتمعه ، وتنمية وعيه الإيجابي ، وإعداده للحياة فيه . وتُعد هذه المؤسسات التربوية بمثابة الأوساط أو التنظيمات التي تسعى المجتمعات لإيجادها تبعاً لظروف المكان والزمان ، حتى تنقُل من خلالها ثقافاتها ، وتطور حضاراتها ، وتُحقق أهدافها وغاياتها التربوية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المؤسسات التربوية لا تكون على نمطٍ واحدٍ ، أو كيفيةٍ واحدةٍ طول حياة الإنسان ، إذ إنها متعددة الأشكال ، مختلفة الأنماط ، وتختلف باختلاف مراحل عمر الإنسان ، وظروف مجتمعه ، وبيئته المكانية والزمنية والمعيشية ، وما فيها من عوامل وقوى .كما تختلف باختلاف نوعية النشاط التربوي الذي تتم ممارسته فيها . ويأتي من أبرز وأهم هذه المؤسسات التربوية في المجتمع الإسلامي ما يلي :

١. الأُسرة :

وهي الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع ، كما أنها الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى ، وقد حث الإسلام على تكوينها والاهتمام بها لأثرها البارز في بناء شخصية الإنسان وتحديد معالمه منذ الصغر، وتتكون الأسرة في الغالب من الوالدين ومجموعة أبناء تجمعهم فيها ظروف المعيشة الواحدة ؛ وتربطهم رابطةٌ شرعيةٌ قائمةٌ على المودة والمحبة .

وتُعد الأسرة أهم المؤسسات التربوية الاجتماعية التي لها الكثير من الوظائف ، وعليها العديد من الواجبات الأساسية حيث تُعتبر بمثابة المحضن الأول الذي يعيش الإنسان فيه أطول فترةٍ من حياته ، كما أن الإنسان يأخذ عن الأُسرة العقيدة ، والأخلاق ، والأفكار، والعادات ، والتقاليد ، وغير ذلك من السلوكيات الإيجابية أو السلبية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللأسرة وظائف كثيرةٌ ومتنوعة لا سيما أنها تُعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره . وعلى الرغم من اشتراك الأسرة المسلمة مع غيرها من الأسر في أداء بعض الوظائف التربوية ؛ إلا أن للأسرة المسلمة بعضاً من الوظائف التربوية المميزة التي من أبرزها ما يلي :-

- العمل على تزويد المجتمع المسلم بالذرية الصالحة التي تُحقق قوله صلى الله عليه وسلم: (**تزوجوا الولود الودود ، فإني مُكاثرٌ بكم**) [١] . والتي تكون عاملاً قوياً في تحقق واستمرار الحياة الأسرية ، وضمان استقرارها .
- تحقيق عوامل السكون النفسي والطمأنينة لجميع أفراد الأسرة حتى تتم عملية تربيتهم في جوٍّ مُفعم بالسعادة بعيداً عن القلق والتوتر والضياع . ويأتي ذلك تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢]
- حماية جانب الإيمان مما يشوه جوهره ويسبب مرض صاحبه وتنمية النفس بالعبادات المشروعة المختلفة وتطهيرها من الرذائل وتحليها بالفضائل المختلفة [٣] تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : (**كل مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) [٤] .

---

(١) سنن النسائي، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، حديث رقم ٣٢٢٧ .

(٢) سورة الروم ، الآية ٢١ .

(٣) الجهني ، جنان عطيه ، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاه المسلمة ، ج١ ، مطابع أضواء البيان، الرياض ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص ١٩ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب ٩٣ ، حديث رقم : ١٣٨٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- (توفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان (روحياً ، وعقلياً ، وجسمياً) . والحرص على توازنها وتكاملها لما لذلك كله من الأثر الكبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة السوية ، والعمل على تفاعلها وتكيفها مع ما حولها من المكونات ، ومن حولها من الكائنات بصورةٍ ايجابيةٍ ، ومستمرةٍ طول فترة الحياة .
- الحرص على توعية أعضاء الأسرة وخاصة الصغار منهم بكل نافعٍ ومفيد ، والعمل على تصحيح مفاهيمهم المغلوطة ، وحمايتهم من كل ما يُهدد سلامتهم وسلامة غيرهم ، وتعليمهم الأخلاق الكريمة ، والآداب الفاضلة ، والعادات الحسنة حتى يشبون عليها ، ويتعودون على مبدأ التحلي بالفضائل ، والتخلي عن الرذائل .
- إكساب أعضاء الأسرة الخبرات الأساسية والمهارات الأولية اللازمة لتحقيق تكيفهم وتفاعلهم المطلوب مع الحياة ، وإكسابهم الثقة بالنفس ، والقدرة على التعامل مع الآخرين .
- ترغيب الأبناء بالعلم الشرعي ، وذلك من خلال تشجيعهم على تعلم أحكام التلاوة ومعاني آيات القرآن وحفظ المستطاع منها ، وتعلم أحكام الطهارة والصلاة وكل ما لا يسع المسلم جهله من الأحكام الشرعية) [1] .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الدور التربوي للأُسرة في عصرنا الحاضر قد تقلص بعض الشيء ولم يعد بنفس المنزلة التي كان عليها من قبل ، والسبب في ذلك أن

---

(١) العك ، خالد عبد الرحمن ، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ص ١٩٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

هناك مؤسساتٍ اجتماعيةٍ أُخرى تمكنت في العصر الحاضر من مُزاحمة الأسرة والسيطرة على معظم الوقت الذي يقضيه الإنسان تحت تأثيرها ومن هذه المؤسسات وسائل الإعلام التي تُعد بحق في عصرنا أهم وأبرز المؤسسات التربوية الاجتماعية المؤثرة تأثيراً فاعلاً في حياة الإنسان صغيراً كان أو كبيراً ، جاهلاً أو مُتعلماً ، ذكراً أو أُنثى .

٢. **المسجد :-**

يُعد المسجد أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ارتبطت بالتربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً نظراً لعددٍ من العوامل التي أدت في مجموعها إلى ذلك الارتباط والتلازم، لا سيما وأن المسجد لم يكن في المجتمع المسلم الأول مجرد مكان لأداء العبادات المختلفة فقط بل كان أشمل من ذلك ؛ إذ كان جامعاً لأداء العبادات من الفرائض والسُنن والنوافل ، وجامعةً للتعليم وتخريج الأكفاء من الخلفاء والعلماء والفقهاء والأمراء ، ومعهداً لطلب العلم ونشر الدعوة في المجتمع ، ومركزاً للقضاء والفتوى ، وداراً للشورى وتبادل الآراء ، ومنبراً إعلامياً لإذاعة الأخبار وتبليغها ، ومنزلاً للضيافة وإيواء الغرباء ، ومكاناً لعقد الألوية وانطلاق الجيوش للجهاد في سبيل الله تعالى ، ومنتدًى للثقافة ونشر الوعي بين الناس ، إلى غير ذلك من الوظائف الاجتماعية المختلفة.

وبذلك يمكن القول إن المسجد في الإسلام يُعد جامعاً وجامعةً ، ومركزاً لنشر الوعي في المجتمع ، ومكاناً لاجتماع المسلمين ، ولم شملهم ، وتوحيد صفهم . وهو بحق أفضل مكانٍ ، وأطهر بقعةٍ ، وأقدس محلٍّ يمكن أن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته ، ليكون بإذن الله تعالى فرداً صالحاً في مجتمعٍ صالحٍ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل من أهم ما يُميز رسالة المسجد التربوية في المجتمع المسلم أنــه يُعطــي التربيــة الإسلامية هويةً مميزةً لها عن غيرها ، وأنه مكانٌ للتعليم والتوعية الشاملة ، التي يُفيد منها جميع أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم ، وأعمارهم ، وثقافاتهم ، وأجناسهم ؛ إضافةً إلى فضل التعلم في المسجد ، وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر وجزيل الثواب ، فقــد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارســونه بيــنهم إلا حفــتهم الملائكة ، ونزلت عليهم السكينــة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده)** [1] .

والملاحظ أن الدور المسجدي الحالي لم يعد كما كان ،ففي زماننا تقلصت أدوار المــساجد بسبب التطور المؤسسي للأوساط الأخرى: كالمدرسة والجامعة، والتي تحملت القيام بأدوار كان المسجد يقوم بها بشكل رئيس.كما ظهرت مؤسسات اجتماعية كالبرلمــان والــدواوين العشائرية ،والتي أصبحت مكاناً لتداول الآراء والتشاور فــي الأمــور العامــة واحيــاء المناسبات العائلية والوطنية. ويبقى للمسجد رونقه وجوه الروحي الذي يجعله أقــدر علــى التأثير الوجداني على الأفراد من الأوساط التربوية الأخرى.

٣. المدرسة :-

وهي من أهم المؤسسات الاجتماعية التربوية وأبرزها التي أنشأها المجتمع للعناية بالتنشئة الاجتماعية لأبنائه ، وتربيتهم ، وتهيئتهم ، وإعدادهم للحياة ، ولعل من أبرز وأهم وظائف المدرسة ما يلي :-

---

(١) رواه ابن ماجه ، كتاب المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، حديث رقم ٢٢٥ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- تعمل على تبسيط التُراث المعرفي والثقافي ونقله ونحو ذلك من جيل الكبار إلى جيل الصغار ، أو من المعلمين إلى الطلاب تبعاً لما يتناسب واستعداداتهم وقدراتهم المختلفة ؛ فينتج عن ذلك جيلٌ متعلمٌ ومُثقف في آن واحد .
- تعمل على استكمال ما كان قد تم البدء فيه من تربيةٍ منزلية للفرد ، ثم تتولى تصحيح المفاهيم المغلوطة ، وتعديل السلوك الخاطئ ، إضافةً إلى قيامها بمهمة التنسيق والتنظيم بين مختلف المؤسسات الاجتماعية ذات الأثر التربوي في حياة الفرد فلا يحدث نوع من التضارب أو التصادم أو العشوائية .
- تقوم بدورٍ كبيرٍ في عصرنا الحاضر حينما تكون في معظم الأحيان بديلاً للأُسرة إذ يتشرب الصغار فيها عادات وقيم وأخلاق وسلوكيات مجتمعهم الذي يعيشون فيه .
- بمثابة مركز الإشعاع المعرفي في البيئة التي توجد فيها ؛ إذ إنها تُقدم للمجتمع كله خدماتٍ كثيرة ومنافع عديدة من خلال نشر الوعي الصحيح بمختلف القضايا ، وكيفية التعامل السليم مع من حول الإنسان وما حوله .
- تعمل على إشاعة الوعي الإيجابي عند أبناء المجتمع تجاه مختلف القضايا الفردية أو الجماعية سواءً كان ذلك بطريقٍ مُباشرٍ أو غير مُباشر .

٤. وسائل الإعلام :-

وهي مؤسسات اجتماعية تربوية إعلامية تكون في العادة مرئيةً ، أو مسموعةً ، أو مقروءة . وتُعد هذه الوسائل على اختلاف أنواعها من أهم وأبرز الوسائط التربوية في عصرنا الحاضر ، وأكثرها تأثيراً على تربية وثقافة ووعي الإنسان ؛ حيث تُقدم برامج مختلفة وثقافات متنوعة من خلال وسائلها الجماهيرية المختلفة التي منها :

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإذاعة ، والتلفزيون ، والفيديو ، والصحافة ، وشبكة الإنترنت ، وأشرطة التسجيل السمعية، والسينما ، والمسارح ، والمعارض ، والمتاحف ، وغيرها من الوسائل الأخرى التي تُخاطب جميع الفئات ، ومختلف الأعمار ، وتدخل كل بيت ، وتصل إلى كل مكان .

(ولن نجانب الصواب حين نقول بأن واقع الإعلام في عالمنا العربي والإسلامي يشكو من مرض بالغ الخطورة هو : (التقليد والتبعية) ويمكن إيجاز الأعراض التي تدل على هذا المرض ما يلي:-

١. (اعتماد الإعلام في بلادنا على التقنية والخبرة الأجنبية .

٢. استعارة المفاهيم والنظريات الإعلامية الغربية وتطبيقها في مؤسساتنا الإعلامية وتدريسها في كليات الصحافة والإعلام .

٣. استيراد المواد والبرامج من الدول الغربية والتي تروج لقيم الغرب وحضارته .

٤. ضعف الاهتمام بالجانب الفكري والعلمي مقابل الاهتمام بالترفيه والتسلية .

وحاجة الإعلام الإسلامي إلى التحرر من التبعية ليس حاجة وطنية وقومية فحسب بل هو حاجة إنسانية دولية ،لأن طبيعة الرسالة الإعلامية أنها رسالة عالمية فيها من القيم والتوجيهات ما تحتاجه البشرية كلها ويناسب واقع الإنسان أينما كان ، وكذلك فإن الإعلام الإسلامي سيحمل صبغة الدين الإسلامي فيكون عصياً على التزييف والانحياز والتعصب وهذا يكسبه مصداقية لدى الجماهير الباحثه عن الحقيقة) [١] .

---

(١) طاش ، عبد القادر ، مع نخبة من المفكرين والكتاب ، مقالات في الدعوة والاعلام الاسلامي ، كتاب الأمة ٢٨، رئاسة المحكم الشرعية والشؤون الدينية ، دولة قطر ، ١٤١١هـ ، (بتصرف) ص ٥٠-٥٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وتمتاز وسائل الإعلام بقدرتها الفائقة على جذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار ؛ والثقافات ؛ والبيئات . كما تمتاز بأن لها تأثيراً قويًّا على الرأي العام في مختلف الظروف ، وأن تأثيرها يصل إلى قطاعاتٍ عريضةٍ من فئات المجتمع ؛ وهذا يعني أنه من المهم جدًّا استثمارها ، والإفادة منها ، والعمل على تسخيرها بشتى الطرق والكيفيات لخدمة أهداف وأغراض التربية الإسلامية ؛ عن طريق التنسيق المستمر بين هذه الوسائل وغيرها من المؤسسات التربوية الأُخرى في المجتمع، وعن طريق إسناد مهمة الإشراف عليها لمن تتوافر فيه الكفاءة الدينية والخُلقية والعلمية والمهارية.

كما لا بد من زيادة الاهتمام بإعداد البرامج التربوية الهادفة المخرجة بمستوى فني عالي حتى تكون بالمستوى المنافس للبرامج التي تمتلئ بها وسائل الإعلام حالياً .

٥. **النوادي و الأندية :-**

وهي مؤسسات اجتماعية تربوية تكون في الغالب (ثقافيةً ، أو رياضيةً ، أو اجتماعية) ، وقد كثُر انتشارها في المجتمعات المعاصرة ، وتُعد أماكن يلتقي فيها الإنسان مع فئةٍ من الناس الذين يجمعهم هدفٌ مشترك ، أو مصلحةٌ مشتركةٌ ؛ حيث إنها تُقدم إمكاناتٍ هائلةً لحياةٍ اجتماعيةٍ يُقبل عليها الأفراد باختيارهم وطواعيتهم ، ليتمتعوا في رفقة زملائهم وأقرانهم بجوٍ من المرح والعمل ، وفي الأندية فرصٌ متعددةٌ لممارسة الرياضات المفضلة ، وتكوين العلاقاتِ الاجتماعية مع الآخرين ، وتزداد أهمية الأندية في التنشئة الاجتماعية – كما يُشير إلى ذلك بعض الباحثين – مع زيادة عجز الأُسرة عن توفير الفرص الكافية والمناسبة لممارسة النشاطات الرياضية ، والاجتماعية ، والثقافية المختلفة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وللنوادي (الأندية) صورٌ مختلفةٌ ومتنوعةٌ تبعاً لمستوى وعي وثقافة المجتمع وظروفه المختلفة ؛ فمن النوادي ما يكون مخصصاً للرياضة البدنية وممارسة ألعابها ونشاطاتها المختلفة ، ومنها ما يكون مخصصاً للعناية بالجوانب الثقافية والأنشطة الأدبية والفعاليات الفكرية ، ومنها ما هو اجتماعيٌ يهتم بخدمة المجتمع وتلبية احتياجات أفراده. إلا أنها تشترك جميعاً في أن لها آثاراً هامةً في بناء شخصية الإنسان ، وتحديد اتجاهاته، وتكوين ثقافته وفكره ، لا سيما في فترة الشباب من العمر التي يُكثر الإنسان خلالها من تواصله مع هذه المؤسسات بصورةٍ أو بأُخرى ، كما أن من آثارها الإيجابية شغلها لأوقات الفراغ عند الإنسان بما يعود عليه بالنفع والفائدة ، وليس هناك من شك في أن التربية الإسلامية تُعنى بالنوادي على اختلاف أنواعها لكونها مؤسساتٍ اجتماعيةٍ تربويةٍ لها أثر بارزٌ ودورٌ فاعلٌ في تربية الإنسان المسلم وتحديد معالم شخصيته ؛ وتحرص على أن تُخضع هذه النوادي وما فيها من أنشطةٍ و فعالياتٍ متنوعة للإشراف المُستمر الواعي ، والتوجيه الصحيح المنضبط الذي يتلاءم ويتوافق مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، ولا يتعارض بأي حالٍ مع تعاليمه وتوجيهاته في مختلف المجالات والميادين الحياتية .

٦. **المكتبات العامة :-**

وهي أماكن خاصة تتوافر فيها الكُتب ، والمراجع ، والمواد المطبوعة أو غير المطبوعة التي تُقدِّم عدداً من الخدمات التعليمية ، والتثقيفية ، والإعلامية ، والتوعوية اللازمة لأفراد المجتمع ، وعادةً ما تكون هذه المكتبات تحت إشراف بعض الجهات الرسمية ، كما أنها قد تكون مُلحقةً ببعض المؤسسات الاجتماعية كالمؤسسات التربوية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والتعليمية ، والجوامع ، والنوادي ، وبعض المرافق الاجتماعية الأُخرى . وقد تكـــون بعض المكتبات خاصةً ببعض الأفراد .

ويأتي من أبرز مهام المكتبات تسهيل مهمة الإطلاع والقراءة على القراء وطلاب العلم، وتمكين الباحثين والدارسين من القيام بمهمة البحث والدراسة بأنفسهم من خلال المكتبات بالعودة إلى المصادر والمراجع العلمية والأدبية ونحوها ؛ حيث تقوم المكتبات بتـــوفير أهم المؤلفات والمُصنفات فيها لتكون بين يدي القراء والباحثين عند الرغبة في العـــودة إليها .

كما أن من أبرز مهام المكتبات تيسير سبل الإطلاع على محتوياتها من خـــلال نظـــام الإعارة الخارجية للراغبين في ذلك من روادها أو غيـــرهم مـــن أفـــراد المجتمـــع ، وللمكتبات العديد من النشاطات التي تُسهم من خلالها في نشر الثقافة والمعرفة ، وخدمة القضايا التربوية والتعليمية والاجتماعية ونحوها . ولعل من أبـــرز هـــذه النـــشاطات والإسهامات تنظيم المسابقات الثقافية ، وعقد الدورات التدريبية ، وإقامة المحاضـــرات والندوات المتنوعة ، وتنظيم معارض الكتاب ، ونحو ذلك من النشاطات المختلفة .

ولا بد أن يكون هناك عملية تجديد مستمرة وتزويد المكتبة بالـــدوريات والإصـــدارات الثقافية العلمية التي تتعرض للشؤون والقضايا التـــي تواجههـــا البـــشرية فـــي العـــالم المعاصر.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

كما لا بد من الانتباه إلى ضرورة تنوع موجودات المكتبة بما يتناسب مع جميع الأعمار من الصغار إلى الكبار ، فالمكتبة تحمل على عاتقها رسالة سامية وهي تجسير العلاقة بين المجتمع والكتاب وتحفيز الناس على القراءة .

٠٧ **جماعات الرفاق :-**

وهي نوعٌ من المؤسسات الاجتماعية التربوية التي لها تأثيرٌ كبير في تربيـــة الإنـــسان انطلاقاً من كونه كائناً حيًّا اجتماعيًّا يميل بفطرته إلى الاجتماع بغيـــره ، ولـــذلك فـــإن جماعة الرفاق في أي مجتمع بمثابة جماعةً أوليةً شأنها شأن الأُسرة في الغالب ؛ لأنهـــا صغيرة العدد ، وتكون عضوية الفرد فيها تبعاً لروابط الجوار ، والشريحة العُمريـــة ، والميول ، والدور الذي يؤديه الفرد في الجماعة .

ولجماعات الرفاق أثرٌ فاعلٌ في تربية الإنسان وتكوين شخصيته لاسيما فـــي ســـنوات مرحلتي الطفولة والمراهقة ؛ حيث يكون أكثر تأثراً بأفراد هذه الجماعات الذين يكونون عادةً من الأنداد ، سواء كانوا زملاء دراسةٍ ، أو رفاق لعبٍ ، أو أصـــدقاء عمـــر ؛ أو غيرهم ممن يُرافقهم الإنسان لفترات طويلةٍ أو قصيرةٍ . ولعل تأثير جماعة الرفاق على الإنسان عائـــدٌ إلـــى اخـــتلاف أفرادهـــا ؛ وتنّـــوع ثقافـــاتهم ؛ واخـــتلاف بيئـــاتهم . وهنا تجدر الإشارة إلى أن أماكن العمل سواءً كانت رسميةً أو تطوعية تُعد من جماعات الرفاق إلا أنه يغلب عليها الطابع الرسمي في العادة ، وهي مؤســـسات اجتماعيـــةٌ ذات تأثيرٍ هامٍّ على تربية الإنسان بعامةٍ نظراً لما يترتب على وجوده فيهـــا مـــن احتكـــاك بالآخرين ؛ إضافةً إلى أنه يقضي فيها جزءاً ليس باليسيـــر من وقته الذي يكتسب خلاله الكثير من المهارات ، والعادات ، والطباع ، والخبرات المختلفة . والمعنى أن جماعات

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرفاق توجد وتُمارس نشاطاتها المختلفة في المكان الذي يجتمع فيه أفرادهـا ، حيـث تجمعهم – في الغالب – الاهتمامات المشتركة والنشاطات المرغوب فيها كالنـشاطات الرياضية ، أو الترويحية ، أو الثقافية ، أو الاجتماعية ، أو الوظيفية ، أو التطوعيـة ، ونحوها .

كما أن لكل جماعة من جماعات الرفاق ثقافةً خاصةً بهم ، وهذه الثقافـة تُعـد فرعيـةً ومتناسبةً مع مستوياتهم العقلية و العُمرية ، وخبراتهم الشخصية ، وحاجاتهم المختلفة ؛ إلا أنها تختلف من جماعة إلى أخرى، تبعاً للمستويات الثقافية والتعليمية و العُمريـة ، والأوساط الاجتماعية المتباينة.

وقد اهتمت التربية الإسلامية بجماعات الرفاق وأدركت أهميتها ودورها الفاعـل فـي التأثير على سلوك الأفراد سواء كان ذلك التأثير سلبيًّا أو ايجابيًّا ؛ ولعل خير دليلٍ على ذلك ما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**مثلُ الجليس الصالح و السَّوءِ كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامـل المسك إمَّا أن يُحْذِيَكَ ، وإمَّا أن تبتاع منه ، وإمَّا أن تجد منه ريحًا طيِّبَةً ، ونافخُ الكِيرِ إمَّا أن يُحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحًا خبيثةً**)[1] .

وعلى الرغم من تعدد أنواع هذه المؤسسات الاجتماعية وتعدد وظائفها وواجباتها إلا أن علاقة الإنسان المسلم بالمؤسسات التربوية في المجتمع تنطلق من كون التربيـــــة

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ، حديث رقم : ٥٥٣٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الإسلامية عمليةً تمتاز بخاصية الشمول والاستمرارية والتجدد ؛ إذ إنه لا حد نهائي لتربية الإنسان المسلم ، فهو طالب علم ومعرفة ‘طيلة حياته ، ولذلك فإن تربيته الشاملة ليست محدودةً بزمنٍ ما ، أو مرحلةٍ معينةٍ ، ولا تقتصر مسؤوليتها على مؤسسةٍ دون أخرى ، ولكنها مسؤولية جميع المؤسسات والأوساط التربوية في المجتمع ، لأن الإنسان يمكن أن يكون عضواً في عدة مؤسسات تربوية تعليمية ما دام حيًّا ؛ فمثلاً يكون الولد فرداً في أسرة ، وطالباً في مدرسة ، وعضواً في النادي الرياضي ، ومداوماً على الصلاة وحلقات العلوم في المسجد المجاور . وقد يكون الوالد أباً في المنزل ، ومدرساً في مدرسة ، أو طبيباً في المستشفى ، وهو إداريٌّ في النادي ، ومساهم في نشاط الإذاعة والتلفزة . وتكون السيدة أُمًّا في المنزل ، وعضوةً في الجمعية النسائية ، وطبيبةً أو مديرة . وهكذا فحياة المسلم أو المسلمة كُلها خيرٌ وإنتاج ، تعتمد على مزيدٍ من التربية والتعليم .

المطلب الثاني : تشجيع المنهج العلمي في التفكير عامة وفي البحث والاكتشاف خاصة :-

(١) واقع تطبيق المنهج العلمي في النظام التربوي في العالم الإسلامي : -

لا تؤدي الأوضاع التعليمية القائمة في المؤسسات التربوية والتعليمية الحالية، في معظم بلاد العالم الإسلامي، دورها كما ينبغي في تنشئة الأجيال على تكوين المنهج العلمي لدى الطلبة لمواجهة مشكلاتهم التعليمية أو الحياتية، كما ولا يمارس الطلبة بدائل أخرى من طرق

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

الافكير بحلول المسائل الواردة في مناهجهم الدراسية نظرا لقصور في النظام التربـوي الـذي يعاني من أزمة تربوية تختلف حدتها من بلد إلى آخر، ولعل أبرز معالم هذه الأزمة :-

* (يتم التعليم وفقا لطاقة التعليم المتاحة لا وفقا للحاجات الفعلية.
* عدم وجود فلسفة تربوية إسلامية توجه عملية التربية، واستعيض عنها بفلسفات تربوية وافدة، تأخذ من الغرب تارة ومن الشرق تارة أخرى ، وهي بدورها تضع الحواجز بين المعارف النظرية والمهارات العملية.
* عدم تكافؤ فرص التعليم، وتعدد مساراته، فهناك ازدواجية تربوية بين تعليم النخبة فـي المدارس الخاصة والأجنبية ذات البيئة التربوية الغنية، وتعليم العامـة فـي المـدارس الحكومية ذات البيئة التربوية الفقيرة، إضافة إلى تفشي ظاهرة التعليم الخصوصي لمـن يقدر عليه) [1].
* عدم فاعلية البحث العلمي وانفصاله عن المشاكل العملية، خاصـة وان عنـصر تقليـد الدراسات الأجنبية هو السائد، وقد ندر وجود الدراسات الأصيلة التي لا تتقيد بمعـايير اقتصاديات البحوث بل بالنواتج.
* الهدر التعليمي الضخم، حيث لا يتناسب مستوى الإنفاق على المؤسسات التعليمية مـع جودة الناتج التربوي .
* (فقدان المجتمع ثقته بمؤسساته التعليمية لعجز النظام التربـوي المتبـع عـن إخـراج المبدعين وتدني مستوى الخريجين.
* عدم تعريب العلوم وخاصة في مراحل التعليم الجامعي للنهوض باللغة العربية.

---

(١) الزواوي ، خالد محمد ، الجودة الشاملة في التعليم ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٧٧-٧٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* تخلف المناهج وطرق التدريس

* ضعف الإدارة التعليمية وخاصة في مجال إدارة جودة التعليم.

* اكتظاظ المدارس)[1] .

* إتباع أساليب بالية للتدريس تقوم على الاستظهار ولا تشجع على الإبداع

* تتم عمليات اتخاذ القرار (بالرسوب أو النجاح) في التقويم التربوي بناءاً على نتائج الامتحانات التي لا توضع في الغالب وفقاً للطرق السليمة، والتي تكون معتمدة على نتائج التحليل المعرفي القبلي للمناهج ،كما ويخلو التقويم التربوي في الغالب من أساليب التقويم الأدائي للطلبة.

* (غياب المعلم القدوة والاعتماد على معلمين عاجزين عن التكيف مع أساليب التعليم الحديثة، مثل المشاركة الديمقراطية في أنشطة الصف، والتعلم التعاوني، وحل المشكلات التي تتطلب قوة إبداعية، أو التمرس في إجراء البحوث الإجرائية لإيجاد حلول للمشاكل التربوية التي تواجههم أثناء عملهم) [2] .

* (نقص التمويل المتاح ، حيث إن الميزانيات المخصصة للتعليم لا تفي بالاحتياجات، فلا يزال ما ينفق على المتعلم سنويا ١٣٠ دولارا تقريبا في مرحلة التعليم الأساسي في مصر بالمقارنة بما ينفق في اليابان ٦٩٦٠ وفي أمريكا ٤٧٦٤، وفي السعودية ١٣٣٨ وفي تونس ٢٩٠ دولارا سنوياً [3] .

---

(١) اليونسكو : التعليم ذلك الكنز المكنون ،مركز الكتب الأردني ، عمان ، ١٩٩٦م ، ص ١٧٠ .

(٢) عبد الحميد ، طلعت : العولمة ومستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي ، فرحة للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٤م ، ص ١١٩ ..

(٣) شحاته،حسن، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠م ، ص١٣٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* (إتبـــاع نظام الترفيع الآلـــي أو التلقائي بعد تكرر الرسوب أو بدونه، لإبقـــاء نـــسب النجاح مرتفعة حيث ينتقل الطالب من فصل لآخر، دون أن يستطيع القراءة والكتابة كما يجب) [١].

(٢) إستراتيجية تشجيع المنهج العلمي في المؤسسات العلمية :-

أ- إصلاح مناهج التربية والتعليم :-

إن التربية من أهم القوى الفعالة في التغيير والإصلاح، فهي التي تؤسس المفاهيم وتحولها إلى أفكار وممارسات، فكيف إذا عمل المنهاج على التخريب من خلال طمس صحة العقيدة وتغيير الانتماء والهوية من خلال تهميش رابطة العقيدة، والدعوة إلى الديمقراطية الغربية والعمل على هدم النظام الاجتماعي بإيجاد نظام علماني، وترسيخ مقياس النفعية والـــدعوة إلى الحريات العلمانية.

لذلك لا بد أن تنطلق عملية الإصلاح من خلال إصلاح المناهج وفق فلسفة تربوية إسلامية مستمدة من مصادر التشريع والاجتهاد، (فمناهجنا الدراســـية حـــصن لهويتنـــا العربيـــة والإسلامية في عالم يموج بتيارات العولمة، ومحاولتها تنميط الحياة وقولبتها فـــي صـــور ونماذج حياة القطب الواحد المهيمن، وهي التي تمد الأبنـــاء بمقومـــات هويتنـــا الثقافيـــة وخصوصيتنا الحضارية [٢].

(ويجب أن تؤكد مناهجنا على خصوصية حضارتنا العربية الإسلامية وأهمية التعـــاون

---

(١) العاجز ، فؤاد علي، تطور التعليم العام في قطاع غزة ، مطبعة المقداد ، غزة ، ٢٠٠٠م ، ص ١٩٠ .

(٢) شحاته .حسن، مدخل الى تعليم المستقبل في الوطن العربي،مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتكامل التعليمي والثقافي بين أقطار الوطن العربي) [1] ، وإعادة صياغة بـــرامج إعـــداد المعلمين في ضوء تحديات العولمة لجعلهم قادرين على أداء أفضل، (والأخذ بمبدأ النمـــو المهني المستمر للمعلم وتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمعلمين حتى يـــشعروا بالأمن الوظيفي ويتنافسوا في أداء رسالتهم وترسيخ مبدأ التعبد بالعلم) [2] .

ويتم كل ذلك بالتمسك بالتربية الإسلامية وتثبيت أركانها من خلال بناء منهاج تربـــوي متكامل يحافظ على الثوابت والأصول مع المرونة في الأساليب والوسائل وذلـــك فـــي إطار فكر عربي إسلامي يقبل التفاعل الحضاري ويرفض فقدان الهوية تماماً كما قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تكونوا إمعة،تقولون:إن أحسن النـــاس أحـــسنا وإن ظلموا ظلمنا.ولكن وطنوا أنفسكم،إن أحسن الناس أن تحسنوا،وإن أساؤوا فلا تظلموا)*.

ب- **إعداد المعلم :-**

تتطلب طبيعة العصر وتحديات العولمة نوعيات جديدة من المعلمـــين عاليـــة الكفـــاءة ورفيعة المستوى الأكاديمي والمهني والثقافي والأخلاقي، نوعيات فعالـــة فـــي عمليـــة التغيير الاجتماعي تحتاج لمعلمين قادرين على تعليم مهارات التفكير الإبداعي ومهارات البحث والاستكشاف الذاتي للطلاب، والملاحظ على المدرسين أنهم (موظفون يـــؤدون

---

(١) عمار ، حامد ، الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياته التربوية والثقافية في الوطن العربي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،ص ٩٢ .

(٢) أبو دف ، محمد خليل ، مقدمة في التربية الإسلامية ، مكتب آفاق ، غزة ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٠٣ .

- جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، حديث رقم : ٢٠٠٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

عملا روتينيا جامدا هدفه ملء أذهان التلاميذ، وليس تكوين وإثراء خطـــــــوات حب الاستطلاع عندهم وتنمية حساسيتهم ووعيهم وقدرتهم على الاكتـــشاف ولـــن يـــستطيع المدرسون فعل ذلك إلا بقربهم من أفكار وتخمينات تلاميذهم) [١] .

إن تعليمنا يعاني كما وكيفا من مشكلات عديدة، ومخرجاته من حيث الكيف متدنية، ومع ذلك فالخطاب التربوي الرسمي يعلن العكس، وعملية الإصلاح التعليمي تبدأ من المعلم المتدبر القادر على كشف التناقض بين الخطاب السياسي وبين الواقع حتى يبدأ التغيير، لذلك فإن العالم العربي يحتاج إلى إدخال عناصر التعليم التدبري في برامج إعداد المعلم، ويبين نصار أيضًا (أن التعليم التدبري يتضمن استراتيجيات وأساليب، وهو موقف بحثي شامل، وهو يقوم على عملية تدبر شاملة لتكوين رؤية إشكالية لعمليتي التعليم والتعلـــم وهو عملية هادفة لإنتاج المعرفة حول تحسين وتطوير العملية التعليمية، ويسعى برنامج إعداد المعلم المتدبر إلى إكساب الطلاب المعلمين بالمعرفة والأساليب النظريـــة التـــي تمكنهم من إدراك ما وراء الطبيعة المادية) [٢].

كذلك تربية المعلم على ديمقراطية التعليم داخل الفصل الدراسي هي سفينة الأمان نحـــو الوصول بالمتعلم إلى أهداف الدرس بفاعلية وكفاءة، إنها تتطلب من المعلمين معرفـــة أسماء المتعلمين واحترامهم وتقدير أسئلتهم وإعطائهم مساحات أوسع من الحريـــة فـــي المشاركة داخل الدرس وإبداء الرأي والتفسير والتحليل والنقـــد والتطبيـــق والربـــــط

---

(١) نصار ، سامي محمد، قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة ، الدار المصرية اللبنانيـــة ، القـــاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص ١٣٥ .

(٢) نصار ، سامي محمد، قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة ، مرجع سابق ، ص ١٢٦-١٢٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والموازنة والتذوق وإصدار الأحكام واحترام الرأي الآخر بل والمشاركة في إدارة الفصل عن طريق مجلس الفصل وعقد المسابقات وإقامة الحفلات والرحلات والزيارات والأنشطة اللاصفية وأصدقاء المكتبة وجماعة الصحافة والتمثيل والخطابة والمناظرات، وكلها أنشطة مدرسية توفرها القيادات التعليمية للممارسات الطلابية لتفعيل العملية التعليمية.

(ورعاية الطلاب حسب قدراتهم ومهاراتهم واحتياجاتهم وميولهم وتنمية الخبرات أكثر من تنمية المعلومات، فدرهم خبرة خير من قنطار معلومات وربط المتعلمين بالبيئة وربط المدرسة بالحياة حتى يصبح التعليم من أجل الحياة لا من أجل الامتحانات) [1].

ج- **التربية على مبدأ الانفتاح الواعي:-**

لم يعد الانفتاح الثقافي والمعرفي خياراً بل أصبح واقعاً لا بد من التعامل معه ، والانغلاق أصبح مستحيلاً وليس هو أصلاً مقبولاً في التربية الإسلامية التي تتسم بالعالمية وقدرتها على التأثير في شعوب الأرض وحاجة الحياة الإنسانية لها أينما كانت وحيثما كانت .

أذاً لا بد من أن يمتلك أبناؤنا أدوات ومهارات الإنفتاح الواعي ....

وهذا لا يتأتى إلا بالثقافة الإسلامية الشاملة مع عدم التبعية لثقافة الآخرين، ولا يتم إلا بالحفاظ على التربية وعلى المدرسة من الانغلاق على الذات فالحكمة ضالة المؤمن، ولكن بالانفتاح الواعي المتوازن على كل ما لا يتعارض مع الأصول ومع التخير

---

(١) شحاته ، حسن ، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي ، الدار المصرية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص ٦٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والانتقاء، وذلك من خلال تنمية مهارات التفكير الناقد والهدف منها هو إعداد مواطن يقظ وواعي لا يتقبل كل ما يسمع ويقرأ بل يتأمل ويناقش ويفهم.

(وليس من قبيل التعصب أو الانغلاق أن يكون هذا هو موقع التربية التي نريدها لأبنائها، "فمنذ القرن التاسع عشر كان اليابانيون يدركون تماما أن الحفاظ على بقائهم كأمة يقتضي استيعاب رياضيات الغرب وعلومه وتكنولوجياته مع نبذ ثقافته وقيمه الإجتماعية) [1] .

ويتم ذلك من خلال بناء منهاج تربوي متكامل يحافظ على الثوابت والأصول مع المرونة في الأساليب والوسائل وذلك في إطار قطب عربي إسلامي لمواجهة الهيمنة التربوية.

د- إيجاد نظام تعليمي مرن :-

إن جمود النظام التعليمي يرجعه البعض إلى مفهوم السلم التعليمي الذي يحدد سنوات الدراسة وآليات محددة للانتقال عبرها(أسس الترفيع)، وبالتالي فإن مفهوما جديدا يتيح تنوع المسارات ويفتح القنوات من التعلم النظامي وغير النظامي، وييسر الحركة داخل بنية التعليم النظامي في نفس الوقت، (وهو مفهوم الشجرة التعليمية الذي اعتمده نداء عمان في أوائل التسعينات حيث يمتد الجذع إلى ١١ عاما تبدأ من السنة الرابعة من حياة الطفل ويهتم جذع الشجرة بحاجات الطفل ويمكنه من مهارات القراءة والكتابة من أجل أن يتعلم، والاعتناء بنموه المتكامل، ويكسبه مقومات ثقافة المواطنة وأساسيات منظومة المعرفة في الرياضيات والعلوم الاجتماعية وقواعد الدين والأخلاق، أما الفروع فهي

---

(١) اليونسكو ، التعلم ذلك الكنز المكنون ، مركز الكتب الأردني ، عمان ، ١٩٩٦م ، ص ١٨٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متشعبة تستوعب التشعيب الحالي وتضيف إليه وفقا للتغيرات المعرفية والمجتمعية، وتمكن المتعلم من الإلتحاق بمرونة بالتعليم العالي والانخراط في سوق العمل وفقا للمجال الذي اختاره في التعليم الثانوي، والتعليم العالي أيضا يتميز بالمرونة في الاختيار، ويزاوج بين التعليم والعمل) [1].

هـ - الأخذ بالمفاهيم الحديثة للتقويم :-

يشير التربويون إلى أنه من المناسب الأخذ بالمفهوم التربوي الحديث للتقويم الذي مؤداه إلغاء امتحانات نهاية العام الدراسي لجميع الصفوف ، (مع الإبقاء على امتحانات شهادات الصفين الثالث والسادس الابتدائيين والشهادة الإعدادية والثانوية العامة، حيث إن فكرة التخفيف من الامتحانات ستوفر ٢٠% من الوقت المخصص للتعليم كما أنها تخفف من التوتر والقلق وتقضي على فكرة التعليم للامتحانات وليس للحياة.

ويمكن الاهتمام بالامتحانات الشهرية بما يحقق استمرارية التقدم وذلك في ظل متابعة مستمرة من القيادات التعليمية وأولياء الأمور حتى لا تقود إلى النتائج السلبية للنقل الآلي) [2] .

إن تطوير التقويم ضرورة بقاء، فالتقويم هو أحد عناصر المنظومة التعليمية والموجه الرئيس لنموها وتطويرها، والتشخيص لمواطن القوة ونواحي القصور بها، لما يوفره من المعلومات والبيانات التي تعتمد عليها عمليات التغذية الراجعة إصلاحا وتطويرا

---

(١) عبد الحميد ، طلعت ، العولمة ومستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي ، فرحة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٤م، ص ٤٧-٤٨ .

(٢) شحاته ، حسن ،مداخل الى تعليم المستقبل في الوطن العربي، ٢٠٠٤م ، مرجع سابق ، ص ٦٢-٦٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمواطن القوة وعلاجا لنواحي القصور وشمولا لكل عناصرها من حيث الأهداف العامة ومدى ارتباطها بأهداف المجتمع واحتياجاته والمناهج المدرسية وأدوات التدريس المختلفة والأنشطة التربوية والمعلم وكفايته إلى غير ذلك من مكونات المنظومة التربوية، لذا فإننا بحاجة إلى تقويم يهدف إلى التحقق من مدى اكتساب المعارف والمعلومات، وكيفية الحصول عليها من مصادرها المختلفة؛ تقويم يقيس قدرات الطالب ومهاراته المتعددة وأدائه في المواقف الحياتية وسلوكياته في التعامل مع الآخرين وكذلك قدرته على تحقيق ذاته ومدى إسهاماته في تنمية مجتمعه المحلي، لذلك ينبغي التركيز على التقويم بدلا من الامتحان لأنه يتسم بالشمول لتقييم جميع نواتج التعليم، كما أنه يتسم بالاستمرارية لقياس ما حققه الطالب يبدأ من بداية التعليم وينتهي معه ويتسم كذلك، بتنوع الأدوات والأساليب المستخدمة منه وتعدد القائمين عليه سواء من المعلمين أو الزملاء أو الأخصائي الاجتماعي أو مدير المدرسة أما الامتحان فهو يركز على جانب واحد من الشخصية ولا يقيس الذكاءات المتعددة والقدرات والمهارات المتنوعة فهي تقاس بأساليب أخرى متعددة، (وهناك تجربة للتقويم الذاتي في فرنسا تركز على ملاحظة الطالب ومتابعته طوال فترة تعليمه بحيث يكون له ملف أو بطاقة منذ بداية مرحلة التعليم حتى النهاية، يرصد هذا الملف بيانات الطالب وقدرته على التحصيل والتحليل والفهم وما يملكه من قدرات ومواهب وما يستطيع أن يحققه من انجازات ومهام صعبة ومدى ارتباطه بالمجتمع وميوله، مما يساعد المعلم في توجيه الطالب) [1].

---

(١) الزواوي ، خالد محمد ، الجودة الشاملة في التعليم ، مرجع سابق، ص ٦٢-٦٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذلك لا بد أن تتاح الفرصة أمام الطلاب للامتحان غير مرة وتنفذ جميع الدول هذا النظام مثل نظام التعليم الأمريكي (الدبلوم الأمريكي) الذي يتيح للطالب دخول الامتحان ٨ مرات ، ونظام البكالوريا الذي لا يعترف بمنهاج محدد لا بد من دراسته قبل الامتحان بل هو من بداية التحاق الطالب به تحدد له مجموعة من المهارات على كل معلمي المساقات توجيه حصصهم وتدريسها من اجل تحقيقها في كل طالب ، ويهدف امتحان البكالوريا إلى قياس مدى امتلاك الطالب لهذه المهارات من خلال سعة ثقافته وبناءه الشخصي والمعرفي .

وأقول ذلك معتمداً على ادراكي لطبيعة التربية الإسلامية التي لا تركز على الحشو المعرفي بقدر ما تهتم بفهم وادراك الطالب لحقيقة ما يتعلم ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [1] ، وهي تقدم للانسان المعارف التي تعينه على فهم الحياة واكتشاف أسرارها وتطويعها لصالح المجتمع المسلم والمجتمع الإنساني ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[2] .

و- تحقيق الجودة في التعليم :-

إن أهم ما يسعى إليه التعليم هو توفير نظام تعليمي يحقق الجودة ويرتبط بثورة المناهج الدراسية، ونظام التقويم، وتطوير ودعم المعلمين الواقفين أمام خطوط الإنتاج البشري، وطبيعة نظام الإدارة والهيكل، ثم ثورة الأبنية المدرسية وتوفير الإمكانات اللازمة.

---

(١) سورة النور : الآية ٦١

(٢) سورة الإسراء : الآية ٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

(ويتم تحقيق مبدأ الجودة الشاملة في التعليم عن طريق هيئة اعتماد وضمان جودة تعليم وطنية، ووضع معايير قومية لقياس منتج التعليم وتطوير أسلوب وضع المناهج التعليمية وتفعيل وتعزيز مؤسسات التقويم الوطنية، مع استكمال البنية الأساسية للمعرفة وتوفير الموارد المالية اللازمة) [١] ، والإفادة من الثورات العلمية والتكنولوجية استيعابا وتوظيفا في التعليم والتعلم وأن تكون المنطلقات الأساسية لتجديد المناهج تنمية الطاقات الكامنة والمهدرة والمهمشة.

وهنا يظهر تميز التربية الإسلامية في قدرتها على التفاعل الحضاري واكتساب أفضل ما توصلت إليه جهود البشر من علوم ومعارف مفيدة دون أن تتخلى عن خصوصياتها الثقافية وثوابتها الراسخة التي تنظم علاقة الإنسان بالخالق والكون وأخيه الإنسان.

ي – تحقيق مفهوم التربية المستدامة :-

لقد (تغير مفهوم التعليم تغيرا جذريا وشاملا في هذه الحقبة الزمنية التي تظللها العولمة وتسيطر عليها آثار الثورة التكنولوجية والنفوذ الإلكتروني، وأصبح التعليم لا يرتبط بالمدرسة ولكنه تعليم مستمر) [٢] ، فالتعليم النظامي الذي تقدمه المدرسة منظومة فرعية لنظام أشمل هو التعليم المستمر.

(والوظيفة الأساسية للمدرسة تنصب حول تعليم الطلاب وتطوير وتحسين واكتشاف قدراتهم، ويظل محور التعليم النظامي إنتاج مخرجات متمكنة من مهارات التعلم الذاتي، إلى جانب اكتساب المعرفة والتكيف مع المجتمع وتنمية الذات والقدرات الشخصية من

---

(١) شحاته ، حسن ، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي ، مرجع سابق ، ص ١٣٠-١٣١ .

(٢) الزواوي ، خالد محمد ، الجودة الشاملة في التعليم ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجل إعداد إنسان العصر، فالمؤسسات التعليمية لا تشكل سوى ٤٠% من الإطار المعرفي للإنسان والباقي يتكون من جهد ذاتي للفرد تضيفه خبراته وتعلمه) [١] ، (لذلك يقع على المدرسة عبء تعليم الفرد كيف يتعلم مدى الحياة، والذي يشكل أحد مفاتيح القرن الحادي والعشرين ويستجيب للتحدي الذي يطرحه عالم سريع متغير، وتمثل دعائم التربية الثلاث في أن يتعلم المرء كيف يتعلم وأن يتعلم المرء كيف يعمل وأن يتعلم المرء ليكون)[٢] .

(ولقد أكد إعلان دمشق حول مدرسة المستقبل في الوطن العربي في يوليو ٢٠٠٠ على ضرورة بناء النظام التربوي المرن في أبنيته ومراحله وأنواعه وسنوات الدراسة فيه وأعمار المنتسبين إليه ومناهجه وتقنياته وسائر مقوماته وهو ما يتطلب تجديد التربية تجديدا دائما عن طريق التربية المستمرة وتأكيد أهمية العناية بالتعلم الذاتي وإجادة أساليبه وتقنياته، والعناية بتربية الإبداع في مؤسساتنا والتركيز على كيفية التفكير ومن الملامح الأساسية لتلك المدرسة إقامة الجسور بين حلقات التعليم المختلفة وتطوير برامج التعليم غير النظامي مما يحقق مفهوم التربية المستدامة) [٣] .

فالإبداع التربوي أحد مقومات التقدم الحضاري وجسر تقدم الإنسان وعدته لمواجهة مشكلات الحياة وتحديات المستقبل ويرجع الفضل في إبراز الإنتاج الإبداعي إلى التربية، والملاحظ أن السعي وراء توفير التعليم للجميع ينتج عنه إغفال احتياجات

---

(١) الزواوي ، خالد محمد ، الجودة الشاملة في التعليم ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٢) اليونسكو ، مرجع سابق ، ١٩٩٦ ، ص ١٢-٢٣ .

(٣) عبد الحميد ، طلعت ، العولمة ومستقبل تعليم الكبار ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموهوبين وتطبيق معاملة واحدة على تلاميذ ذوي قدرات متباينة، (وحسب (جيفرسن) فأن أشد أنواع اللامساواة تتمثل في تطبيق معاملة متساوية على أشخاص غير متساويين وهذا يؤدي إلى حرمان المجتمع من هذه المواهب وتنميتها تنمية حقيقة) [١] .

لذلك لا بد من توفير بيئات تعليمية ثرية مشوقة يترعرع فيها التعلم بالإكتشاف والتعلم بالعمل، وتنمي القدرة على الإبداع والابتكار والتقويم وتراعي الفروق الفردية، وإعادة تنظيم وبناء التربية ومناهجها من أجل إعداد الإنسان العالمي الذي يواجه التحديات في عالم سريع التغير.

فالإنسان المبدع هو الثروة الحقيقية المؤكدة في هذا الوطن، والنظام السياسي والدولة هي المسئولة عن إطلاق العقول المهمومة بمسيرة التقدم، (فعلى سبيل المثال صادرات التكنولوجيا الراقية في مصر هي صفر على حين أنها في (إسرائيل) ١٩% من الصادرات)[٢] .

ويجدر الإشارة إلى ما ورد في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣ (أن الاختراعات المسجلة لدى الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي ١٩٨٠ إلى ٢٠٠٠ كالتالي: الدول العربية (٣٧٠)، إسرائيل (٧٦٥٢)، كوريا (١٦٣٨٢))[٣] .

ومما يوفر **البيئة التعليمية المناسبة للإبداع** تجنيب التلاميذ الثلاثة المهلكات وهي :-

---

(١) اليونسكو ، مرجع سابق ، ١٩٩٦م ، ص١٧٠ .

(٢) شحاته ، حسن ، مرجع سابق ، ٢٠٠٤م ، ص ١٧٥ .

(٣) عمار ، حامد ، الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياته التربوية والثقافية في الوطن العربي، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص ١٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* **(التهديد** : فالبيئة التعليمية المتصفة بالتهديد تضعف قدرة الدماغ على عمل الارتباطات والإدراك الواسع ويكتفي الطلاب بالحفظ والتذكر.

* **الإجهاد** : إنّ تعرض الطلاب لإجهاد متكرر يضعف قدرتهم على تمييز المهم من الأهم.

* **تعلم العجز** والناتج عن تعرض الطفل لصدمة تشعره بعجزه أو فقدان السيطرة أو بعض التفاعلات الذاتية) [1].

لذلك يجب أن يشكل **المنهاج أحد ركائز البيئة المبدعة** وذلك بأن يتسم بجملة أمور :-

- (الاستجابة للمتغيرات المعاصرة والتحديات المستقبلية والسرعة الدائمة في تغيير المعلومات والمعارف.
- الاعتماد على المهارات المتجددة في التفكير والبحث والإطلاع ومهارات الحياة لتخريج إنسان قادر على التعامل مع متطلبات العصر) [2].
- (ربط المناهج بالبيئات المحلية.
- التخفيف من كم المقررات الدراسية دون الإخلال بالمستوى العالمي.
- إضافة جوانب إثرائية إلى كل مقرر ومراعاة الموهوبين من الطلاب، واتباع طرق التقويم الشامل والمستمر من أجل إنسان جديد للألفية الثالثة) [3].

---

(١) الحسني ، احمد معاذ الخطيب وآخرون ، ما لا نعلمه لأولادنا ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٤م، ص ٤٣٦ .

(٢) شحاته ، حسن ، مرجع سابق ، ٢٠٠٤م ، ص ١٧٦ .

(٣) شحاته ، حسن ، مرجع سابق ، ٢٠٠٤م ، ص ١٠٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

المطلب الثالث : إشباع المناهج التربوية بالمعاني الإيمانية والقيم الإسلامية السامية التي تحقق ارتباط العلم بالإيمان :-

(يجب أن يتحمل التربويون مسئولياتهم في التنبيه لما تحاوله المنظمات الدولية المهتمة بشئون التعليم من تضمين المناهج لقيم العولمة، والتفريق بين قيم الإسلام العالمية وقيم العولمة التي تعمل على إزالة الفوارق والحواجز بهدف اختراق النظم التربوية وتدجين الأفراد وتغييبهم عن وعيهم بتاريخهم وهويتهم، فلا تشابه بين تربية الإسلام القائمة على قيمه الإنسانية العالمية، وبين العولمة وتربيتها الشمولية التي تغلف قيمها الزائفة عن السلام والعيش المشترك وحسن الجوار، والتي تعمل عن تذويب القيم الأخرى وسحق هويتها واستنزاف خيراتها، فقيمها تكرس الأنانية وتعزز المصلحة الشخصية وتنمي الحرية الفردية دون مصلحة الجماعة، وقد يكون من المؤكد أن الفرق بين عالميتنا وعالميتهم كبير جدا، فليس كل من ادعى العالمية أو تكلم على بعض الأزمات من منطلق (Universal) أو (Global) أو (International) هو منادٍ بالعالمية كما نفهمها وندركها بل معظم تلك النداءات أو كلها صادرة عن إيمان بمركزية الغرب ومركزية الرجل الأبيض صانع الحضارة والثقافة وحامل مشاعل التنوير والخلاص). [1]

لذلك فالمطلوب هو التربية الإسلامية التي تقوم على قيم مشتركة جامعة، والتي يجسدها الإنسان الصالح المصلح ذو البناء التربوي المتكامل، المتحرر من كل ألوان العبودية لغير الله تعالى، الذي يحمل قيم العدل والسلام والحرية الحقيقية، والكرامة الإنسانية والقيم المطلقة، مع

---

(١) العلواني ، طه جابر ، أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص ٥١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

احترامه لخصوصيات الآخرين، لذلك يجب أن تضطلع العملية التربوية بمسئولية إنتاج نماذج المثل الأعلى التي تبرهن على خلود قيم التربية الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكـــان، والقادرة على تشكيل الإرادات واكتشاف الطاقات.

وهنا تظهر ضرورة العناية بالتأصيل الإسلامي للفكر التربوي وإعطاءه الأولويـــة فـــي التأليف والبحث، مما يساعد في تعزيز الجو الإيماني داخل البيئة التعليمية، وتكـــوين نظريـــة إسلامية في التربية والتعليم هو أهم ما ينبغي أن تتوجه له جهود الباحثين في التربية والتعليم.

(١) تعزيز ودعم الجهود المبذولة لصياغة نظرية تربوية إسلامية تصلح لضبط وترشـــيد نظامنا التعليمي المعاصر :-

إن الجهود التربوية ستظل عرضة للتناقض وعدم الفاعلية التربوية ما لم توجد نظريـــة تربوية إسلامية واضحة ومحددة توجه العمل التربوي وترشده، وإن أهم ما قد تحققـــه نظريـــة التربية الإسلامية لرسم سياسة تربوية حديثة يمكن تلخيصه بما يلي :-

* **(سلامة المنطلق** : فاتباع مجموعة متناقضة من الأيدلوجيات أدى إلى ضبابية المنطلق، مما جعل السياسة التربوية في ضياع مستمر، أما اتباع فلسفة التربية في الإسلام فيعني ضبط حزمة المسارات في اتجاه واحد، لذلك فإن أي سياسة تربوية يجب أن تؤكد على أن المنطلق الأساس للعملية التربوية هو المنطلق الإسلامي.

* **احترام حرية الفرد** : الفرد في الإسلام مخلوق مكرم وهو إنسان رسالة، والاستناد إلـــى فلسفة التربية في الإسلام يعني أن يكون الحرم التربوي منبرا لحرية الرأي وحرية الفكر وحرية الكلمة وحرية النقد وحرية التعبير داخل إطار موضوعي من الحوار والنقـــاش

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والدراسة والبحث ومقارعة الحجة بالحجة، ومن خلال أدب الحوار وأدب الخلاف وتحكيم الحق والعدل.

* **إقرار الحقوق التربوية :** وهي تتضام في خمس مجموعات رئيسة، وأصبحت تعرف بالمبادئ التربوية الخمسة في العصر الحديث وهي مبدأ التعليم للجميع، ومبدأ استمرارية التعلم، ومبدأ إلزامية التعليم، ومبدأ تكافؤ الفرص، ومبدأ مجانية التعليم.

* **ترسيخ الواجبات التربوية :** ويعني ترتيب المسئوليات وتحديد أدوار وزارة التربية والتعليم والإعلام والإرشاد والثقافة والأوقاف ورعاية الشباب ودور المؤسسات الحكومية والأهلية والقائمين على التربية والمنتفعين بالتربية، حيث إن السياسة التربوية لا تتعرض لها إلا بصفة عامة) [1].

يجب التأكيد هنا أن النظرية التربوية المنشودة لا بد أن تقوم على أسس واضحة هي الأساس الإعتقادي والمعرفي والمنطقي والأخلاقي،وأهم هذه الأسس على الإطلاق هو (الأساس الإعتقادي حيث لابد أن تركز النظرية التربوية الإسلامية على إيصال المتعلمين إلى حالة الإشباع في الثوابت الفكرية التي يصدر عنها تصرفات وأخلاق ، فالتربية الإسلامية سياجها التوحيد وهي وقاية للطلبة من الوقوع في الشرك وحبائله بكل صورة، وأهم ما ينبغي أن تركز عليه النظرية التربوية الإسلامية ذات الأساس العقدي أركان الإيمان الستة التي تمثل الخلاصة لأساسيات عقيدة كل مسلم، كما ينبغي أن يعتني

---

(١) الأسمر ، احمد ، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء ، دار الفرقان، عمان ، ١٩٩٧م ، ص ٤٨٥-٤٩٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

بالأساس العقدي عند تصميم أي منهاج من مناهج التربية والتعليم في شتى المباحث والمواد العلمية والتخصصات المعرفية) [1] .

ويعتبر التاريخ الإسلامي مستودعاً لتجارب الأجيال التي لا بد من الإستمرار في النظر فيها للإفادة منها وقرآءة الواقع والمستقبل بتبصر واعتبار، (ويتطلب ذلك دراسة التراث العربي الإسلامي وتمحيصه واستخلاص ما به من آراء وأفكار ونظريات وتجارب مفيدة لإصلاح مسار التعليم في العالم الإسلامي ، هذه الدراسة للتراث تتطلب النظر إلية نظرة عالية موضوعية تستوعبه في وحدته الكلية العضوية الشاملة)[2] .

المبحث الثاني : المنهج العلاجي :-

بالاضافة الى الوسائل الوقائية التي تقدمها التربية الإسلامية لتمنع التبعية من السيطرة على نظام التربية والتعليم في العالم الإسلامي فإن التربية الإسلامية تقدم حلولا علاجية أهمها :-

(١) معالجة هجرة الكفاءات

أ - أسباب هجرة الكفاءات

مع كثرة الإنجازات في دول العالم الإسلامي في مجال التوسع في المرافق التعليمية ، وبالنظر إلى المستوى العالي جداً للسيولة المالية لدى بعض أقطاره كدول الخليج العربية ،(وخاصة ما خصص منها للأنشطة الإنمائية، كإنشاء الجامعات

---

(١) خطاطبة ، عدنان ، الأساس العقدي للتربية الإسلامية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، اربد ، ٢٠٠٦م ، (بتصرف)

(٢) غنايم ، مهنى محمد ، أسس بناء نظرية تربوية معاصرة ، مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، المعهد الإعلامي للفكر الإسلامي ، الأردن ، عمان ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

والمؤسسات التربوية المختلفة إلا أن الهجرة الداخلية والخارجية للكفاءات مستمرة من العالم الإسلامي، كما وأن العالم الإسلامي لا يزال يعاني من التبعية التعليمية والعلمية التكنولوجية للدول الغربية على وجه الخصوص.

إن الهجرة الخارجية للكفاءات المسلمة إلى خارج أقطاره هو استنزاف لثروات هـذه الأمة، كما وأن الهجرة الداخلية لهذه الكفاءات يعتبر فاقدا أو هدراً يصعب تعويضه في البلد المصدر، وسبباً لنوع من البطالة المقنعة في البلد التي وفد إليها، وفضلاً عن ذلك فأن هذه البيئة الجديدة قد لا تكون ملائمة لهذا الوفد الجديد ليبذل أقصى ما لديه مـن حيث الإنتاجيـة) [1].

وكما أشرت سابقاً فإن التبعية التربوية للغرب تزداد بازدياد إنشاء المؤسسات التربوية المختلفة، حيث لم يقتصر الأمر على مؤسسات التعليم العالي، وإنما امتد ذلـك علـى مستوى المـدارس الإلزامية والثانوية ووفق الأنظمة التعليمية لبعض الدول الغربيـة، وقد يرجع ذلك إلى :-

١. (عجز النظام التعليمي عن الاستجابة لمتطلبات النهوض الحضاري وقصوره عن توليد البيئة الثقافية المحفزة والمفجرة لمختلف الطاقات الموجودة في المجتمع. ويتجلى ذلك في :-

---

(١) إستراتيجية الاستفادة من الكفاءات المسلمة خارج العالم الإسلامي ، منشورات المنظمـة الإسـلامية للتربيـة والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، بحـث منـشور علـى شـبكة الانترنـت بتـاريخ ٢٠٠٩/٥/١م

http://www.isesco.org

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* ضعف البنية التعليمية، ولا سيما في التعليم العالي.

* قلة الموازنات المخصصة للبحث العلمي.

* عدم تشجيع العناصر الشابة على تحمّل المسؤوليات في مجال البحث والإبداع وإخضاعها لنمط إداري غير مرن.

* إقصاء بعض الباحثين والمتخصصين عن مجالات بحثهم لغياب المنصب المالي أو عدم شغور المناصب اللائقة بهم، والزج بهم في ميادين لا يتقنونها أو لا يرتاحون لها، لكونها لا تتجانس كلياً أو جزئياً مع تكوينهم حيث يحس الباحث وهو يزاولها بالإحباط والانتحار العلمي.

٠٢ غياب الإيمان القوي بمشروع مستقبلي، تكثف له الجهود، وتشحذ له الطاقات، وتعد له الأجيال، مع اعتماد فنون التعبئة والمراجعة والمجاهدة.

٠٣ قلة إتاحة الفرصة للكفاءات العالية بالمشاركة في الأنشطة الإنمائية. ذلك أن كبريات المشاريع الإنمائية، والتي يقوى فيها الجانب التكنولوجي، تضعها وتخطط لها وتصممها وتقوم بإنجازها شركات أجنبية للاستثمارات والمقاولات الهندسية.

٠٤ غياب النسيج المشجع سواء على صعيد الإجراءات والقوانين، أو الإدارات والمؤسسات، ويتجلى ذلك خاصة في عدم تقدير العلم والإنتاج العلمي، وغياب الحوافز لتشجيع المواهب في شتى العلوم والفنون، وعوائق النظام الضريبي، وعدم احترام الملكية الفكرية وحماية الابتكارات والإبداعات العلمية.

٠٥ غياب الصلات القوية بين أصحاب المصانع الكبيرة وبين الباحث العلمي.

٠٦ هشاشة السياسات التكنولوجية المحلية، ذلك أن التكنولوجيا لا تكتسب بالاستيراد، ولكنها تكتسب وتتطور وتطبق عبر البنية الأساس المحلية للعلم والتكنولوجيا من

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

مؤسسات وشركات ومراكز وجامعات، والتي تشكل فيها الكفاءات المحلية العالية حجر الزاوية.

٠٧ تدني مستوى الأجور والرواتب والحوافز المادية، فقد كشفت بعض الدراسات الاستطلاعية عن التباين الشاسع في الأجور بين العاملين الوطنيين والعاملين الأجانب ممن هم في مستوى واحد من الكفاءات والخبرة الذين يعملون في مجال واحد.

٠٨ غياب التقدير لإمكانات المتخرج من الجامعة واعتباره غير جدير بمزاولة البحث العلمي أو استحقاق استثمار فيه إلى أن يبرهن عن كفاءته العلمية من خلال تحمله كل ما يلزم لذلك بمفرده. فإذا لم يسمح للفرد داخل بلده بالمنافسة، يحس وكأنه خارج الحلبة، كمن يتقن الجري لكن لا سبيل للترشيح للبطولة ولا أن يلج الملاعب الرياضية ولا أن ينخرط في أنديتها التي من خلال أنشطتها يمكنه أن يستشعر الفرصة ويغتنمها ويحصل على التقدير الذي يطمح له) [١].

(٢) سبل جذب الكفاءات :-

هناك سبل عديدة لجذب الكفاءات من بينها :-

أ- رفع الأجور وتحسين مستوى المعيشة :-

(إن جمهور الطلبة في جامعات الغرب العامل في حقل البحث العلمي يرى ما لا يراه الآخرون، ويلاحظ التألق العلمي والاجتماعي والمالي الذي حصل عليه أستاذه أو

---

(١) إستراتيجية الاستفادة من الكفاءات المسلمة خارج العالم الإسلامي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ، مرجع سابق.

http://www.isesco.org

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زميله المنتقل إلى أحد مراكز الإنتاج العلمي في الولايات المتحدة مثلاً، والغنى السريع الذي حصل عليه، والإمكانات الضخمة التي أصبحت بمتناوله والتقدير الوطني والعالمي الذي بلغه، ولن يستبعد الطالب في هذا المناخ أن يحذو حذو أستاذه وزميله، فلئن لم تحركه الرغبات المادية، فهو يريدها ويطمح لها كوسيلة تمكنه من إنجاز الطموح العلمي الذي يتوق إليه.

فإذا كان العالم الكندي وهو في بحبوحة من العيش ومناخ رغيد بتوفر معظم الضروريات اللازمة للبحث العلمي والتألق فيه، يهاجر من بلده إلى الولايات المتحدة طمعاً في المزيد من الكسب المادي والتفوق العلمي، فلنا أن نلتمس الأعذار للعالم الباحث المهاجر من العالم الإسلامي) (١).

ب - تقدير العلم والعلماء :-

من عناصر الجذب المهمة احترام البحث العلمي وإنتاجه، وتقدير الابتكار وصيانة ملكيته. فالعلم والتعليم من أشرف الأعمال وأفضلها عند المولى سبحانه ، ومنزلة صاحب العلم عالية مهما استهان بها الناس لأن الله هو الذي شرفه بقوله : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (٢) .

(ولا شك أن صاحب العلم الصادق تنتفع به الأمة ، ويخرج أجيالاً مباركة تمتد آثارهم من بعده قروناً عديدة .

---

(١) فرجاني ، نادر ، هجرة الكفاءات من الوطن العربي في منظور إستراتيجية لتطوير التعليم العالي ، مركز المشكاة للبحث العلمي ، مصر ، ٢٠٠٠م ، ص ٨-١٠، بتصرف .

(٢) سورة المجادلة : الآية ١١ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا فلابد من تكوين وعي عام بمكانة العلماء وأصحاب المراتب العلمية لتحفظ لهم مكانتهم الاجتماعية فيزداد بذلك وعي طبقة العلماء بدورها الحساس في توجيه المجتمع وأفراده ويشكل نوع من الارتباط العميق والانتماء الوثيق في أعماق المتخصصين في ألوان العلوم نحو بلادهم ومجتمعاتهم وأمتهم ، فلا يتحولوا عنها لغيرها لما يجدون فيها من حفاوة وتقدير واحترام)[1] .

وأقترح أن يترجم احترام أهل العلم من خلال إجراءات عملية رسمية من مثل :-

- صرف جوازات سفر وبطاقات شخصية خاصة بحملة الشهادات العلمية العليا أو أصحاب الاختراعات والاكتشافات العلمية .
- الإكثار من استضافة الكفاءات العلمية والبحثية على القنوات الفضائية وعلى المنابر الإعلامية .
- إعطاء الباحثين والمبدعين من أبناء الأمة امتيازات خاصة في المرافق العامة وفي المؤسسات الكبرى كالمطارات والوزارات والمؤسسات الحكومية .
- إحياء دواوين البحث وحلقات العلم التي كانت تعقد في دواوين الحكام وفي قصور الأغنياء إعلاءً لمكانة أهل العلم بكافة الاختصاصات .

ج - خفض نسبة الضريبة :-

(في الولايات المتحدة التي تُعَدُّ قبلة العقول المهاجرة الأولى، يتراوح الواجب الضريبي على الدخل ما بين ٨ في المائة و٢٣ في المائة، بيد أنه في كندا مثلاً وفي فرنسا قد

---

(٢) كرزون ، أنس أحمد ، الهمة العالية في حياة المعلم ، دار نور المكتبات ، جدة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، ص٣٩ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصل إلى ٥٢ في المائة حسب مستوى الدخل، وفي العديد من البلدان الإسلامية تتراوح نسبة الضريبة بين ٢٠ في المائة و٥٥ في المائة حسب مستوى الدخل، هذا علاوة على ما يسمى بالضريبة على القيمة المضافة أو ضريبة الاستهلاك التي تجعل الدولة تأخذ الخمس أو ما يفوقه في عمليات البيع والشراء، بما فيها السلع الاستهلاكية. مما يزيد من الكلفة الاجتماعية للمعيشة، والتي تسبب فيها مثل هذه الضرائب، وخاصة في الدول التي لها أنظمة اجتماعية قوية لخدمة المواطنين ــ هذا إن أحسنت التدبير ــ والتي تحتاج إلى دخل ضريبي بأعلى مستويات ممكنة.

ماذا لو قامت الدول الإسلامية بوضع نظام قانوني خاص يعفي أصحاب الكفاءات العلمية من الضرائب أو يخفف عنهم نسب الضرائب على الأقل ، وماذا لو وضعت شروط للإعفاء أو التخفيض الضريبي مثل إعداد خمس أبحاث جديدة أو تسجيل عدد من براءات الاختراع مقابل الحصول على الإعفاء الضريبي؟) [1] .

و - توفر إمكانات التألق العلمي والمجتمعي :-

من العناصر كذلك توفر إمكانات التألق المجتمعي، والحصول على التقدير الدولي، من خلال جوائز بالغة الأهمية تفتح للكفاءات المهاجرة باب المجد في ديار الهجرة وفي بلاده الأصلية وشقيقاتها، ذلك أنه ما كان ليرقى إلى هذا المستوى لولا إمكانات ومناخ الجو العلمي الذي هاجر إليه، وجهوده التي حفز عليها داخله ليصل إلى ما وصل إليه.

---

(١) إستراتيجية الاستفادة من الكفاءات المسلمة خارج العالم الإسلامي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ، مرجع سابق.

http://www.isesco.org

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

لقد عرضت هذه العناصر الجاذبة كما تترسخ مثالياً في ذهن المرشح بعد طول فترة التفكير في الهجرة، فليست كلها دون شوائب، ولا أن أجواء بلدان الهجرة خالية من المصائب، ولكن لا ينبغي أن يغيب أنني أحلل وأدرس دوافع الهجرة من خلال بيان العناصر الجاذبة ـــ في شكلها الحقيقي إن أمكن ـــ ولكن في شكلها المتخيل قبل الهجرة، سواء كان ذلك المتخيل مطابقاً للواقع أو مخالفاً له بعض الشيء. فأيا كان الحال، مادام واقع وطن الأصل دونه بكثير، فالمرشح للهجرة أو المهاجر، لا ينظر إليه إلا باعتزاز أو بكبير تقدير. أما كون تلك العناصر لا تخلو من نقص، وأن البلد المهاجر إليه لا يخلو من عيب، وخاصة حين يعمل المرء المهاجر على الحفاظ على هويته والتميز بخصوصياته، فذلك أمر مسلم به واقعاً، لكن حالت دون الوعي به وتقديره حق قدره، تصورات وضروب معاناة هونت كل الصعاب دونه.

المبحث الثاني: تشجيع نظام التربية والتعليم لثقافة الإنتاج مقابل ثقافة الاستهلاك:-

استولت علينا ثقافة الاستهلاك بطريقة مهينة . (وهذه الثقافة الاستهلاكية التي تنتج الفشل والكسل والتقليد والتخلف استطاعت أن تستبعد الكثير من الفئات المجتمعية التي تقصر حياتها ووجودها الدنيوي على التفكير في الوصول إلى منتوجات غربية دون التمحيص في مكوناتها والهدف من تسويقها)[1]، وتعتبر هذه الفئات المذكورة قاصرة على هذا التمحيص لأنها تؤمن بالاستهلاك فقط ولا تفكر في الإنتاج والإبداع والابتكار، وبالتالي تساهم في خلق

---

(١) العرباوي ، عزيز ، دراسات ، المغرب ، على شبكة الانترنت

http://www.arabvoice.com/modules

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجتمع يتعايش على الاستهلاك والخمول واضعا نصب عينيه استمرارية الحياة دون تفكير أو جهد يذكر. (و بات موضوعٌ الإنفاق (في سوريا على سبيل المثال) يشكّل مشكلة لدى الغني والفقير على حدّ سواء؛ فمن يتقاضى مرتباً شهرياً قدره ٥٠ ألف ليرة ينفقها، دون إدخار شيء منها، على متطلبات كانت كمالية واليوم أضحت أساسية؛ حاله حال من يتقاضى مرتباً شهرياً قدره ١٠ آلاف فينفقها على رمق الحياة وحفظ ماء الوجه) [١] .

يقبل الناس في كثير من الدول العربية والإسلامية وخاصة في المناسبات كشهر رمضان والعيد على الشراء بشكل لم يسبق له مثيل؛ فما إن يهبط إلى الأسواق صنف جديد من الأغذية أو الملابس أو أدوات التجميل أو المنظفات أو الأجهزة الكهربائية أو الرياضية أو غيرها حتى يتسارع الناس إلى اقتنائه وكأنهم كانوا ينتظرونه منذ وقت طويل، وبعد فترة بسيطة تتحول هذه الأصناف إلى ضروريات لا يمكن الاستغناء عنها.

وهناك عدة أسباب وراء حمى الاستهلاك ولعل من أبرزها ما يلي:

أ- **تزايد أعداد السكان كماً لا نوعاً :-**

(يعتبر معدل الزيادة السنوية في السكان في الدول العربية والإسلامية من أعلى المعدلات في العالم؛ حيث تصل إلى ٣% سنويا، ويترتب على هذه الزيادة زيادة مماثلة في الطلب على الغذاء وعلى سائر السلع والخدمات الأساسية والكمالية) [٢] .

---

(١) احمد ، رياض إبراهيم ، السوريون دخلوا الاستهلاك من أوسع أبوابه ، صحيفة بلدنا ، ٢٠٠٩/٦/١٤ .

(٢) حطاب . كمال توفيق ، علاج حمى الاستهلاك ، على شبكة الانترنت بتاريخ ١-٤-٢٠٠٩م

http/www. Islam on line.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعزى هذه الزيادة السكانية إلى عدة عوامل؛ فمن الأسباب الاجتماعية الزواج المبكر، وحب التكاثر، ومن العوامل الدينية حث الإسلام على التكاثر. ومن الأسباب الصحية التقدم الصحي الكبير، ومعالجة كثير من الأمراض المستعصية؛ وهو ما أدى إلى تناقص معدل الوفيات بشكل كبير.

وجاء في تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٩م :-

(واقع الأمر أن البلدان العربية الأخرى قد لا تحقق من المكاسب في مرحلة الازدهار ... فعلى الرغم من أن الثروة النفطية ما زالت تعبر الحدود ومع أن عدة دول ثرية حولت جانباً من استثماراتها إلى الأسواق الإقليمية في أعقاب ١١ أيلول ، فإن التدفقات المالية في الدول العربية غدت أقل وفرة وحجماً منها في السابق كما غدت آثارها أقل وقعاً مما كانت عليه في الماضي فقد استهلكت الزيادة السكانية جانباً كبيراً من هذا التدفق في البلدان غير النفطية) [١].

ومما لا شك فيه أن الإسلام يحث على الزيادة النوعية في السكان وليس الزيادة العددية؛ فالرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما قال : (**تزوجوا الودود الولود ، فإنني مكاثر الأنبياء يوم القيامة**) [٢] كان يقصد الزيادة النوعية المتميزة؛ لأنه يستحيل عقلا وشرعا أن يحث على زيادة الغثاء الذي حذر منه في قوله صلى الله

---

(١) تقرير اللجنة الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٩م ، المكتب الإقليمي للدول العربية ، شركة كركي للنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م ، ص ١٠ .

(٢) سنن النسائي، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، حديث رقم : ٣٢٢٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه وسلم : (**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ؟ قال : بل أنتم كثير،ولكنكم غثاء كغثاء السيل**) [1].

وبهذا التوجيه النبوي تصبح الوفرة في أعداد البشر في العالم الإسلامي نقطة قوة وليست نقطة ضعف، حيث تتجه هذه الأعداد نحو الإنتاج والتثاقف والابتكار والتطوير والاختراع وبهذا يزداد إنتاجنا القومي من جهة ويرتفع مستوى المعيشة للفرد والمجتمع وكذلك نشارك في تلبية حاجات المجتمع الإنساني التي تتجدد باستمرار .

ب - ثورة الطموحات والتطلعات :-

حققت البشرية في القرن العشرين إنجازات عظيمة لم يعرفها الإنسان في القرون الماضية؛ وهو ما أدى إلى انقلاب في التصورات والطموحات والتطلعات لدى البشر؛ ففي ظل الثورة الإعلامية الهائلة أمكن للرجل الفقير المعدم أن يرى ما يتمتع به أغنى الرجال في العالم وأكثرهم رفاهية، من خلال شاشة التلفزيون؛ وبالتالي أخذ يتطلع ويحلم بتحقيق ما لم يخطر بباله، وما لم تبلغه تصوراته ويفوق قدراته وإمكاناته.

(لقد برع أصحاب شركات الدعاية والإعلان في ترويج السلع والخدمات وتزيينها للناس عن طريق الدعايات والإعلانات التجارية التي تعرض على شاشات الفضائيات ومحطات التلفزة، والتي يقوم بإعدادها أخصائيون بارعون في الموسيقى والألحان والإخراج الفني، ونتيجة لذلك أتقن أبناء المسلمين ثقافة الاستهلاك؛ فهاهم يتباهون في اختيار أنواع وأشكال

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب الملاحم، باب في تداعى الأمم على الإسلام، حديث رقم : ٤٢٩٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أجهزة الجوال، والستالايت والريسفير والسيارات، فشبكات الإعلام لها أثر خطير يهدد النسيج الاجتماعي فإنها تعمل على خلق رغبات جديدة لدى الأفراد لا يستطيعون إشباعها ويساعد على تنمية تطلعات استهلاكية عالية التكاليف الأمر الذي يتسبب في عدم استقرار الحياة الاجتماعية والمالية والإقتصادية للأفراد والجماعات)[1] .

ج - تغير أنماط الإستهلاك :-

بفضل الثورة الإعلامية وثورة الإتصالات والمواصلات والتكنولوجيا أصبح الرجل العادي يتطلع إلى التقدم والحصول على المنتجات الجديدة والأدوات والخدمات والسلع والأطعمة الجديدة ، (ونظرا لانتشار أطعمة ومشروبات وسلع عالمية أمكن التغلب على الكثير من عادات الأكل والشرب واللباس الخاصة بكل شعب وأمة، وقد رأينا يوم تفكك الاتحاد السوفييتي كيف هرع الناس إلى مطاعم ماكدونالدز لكي يتناولوا الهامبورجر ويشربوا (البيبسي)) [2] .

---

(١) حطاب . كمال توفيق ، علاج حمى الاستهلاك ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١م

http/www. Islam on line.

(٢) عيادي ، احمد ، الإعلان من منظور إسلامي ، كتاب الأمة ، عدد ٧١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص ٥٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساليب التربية الإسلامية في علاج ظاهرة الثقافة الاستهلاكية :-

أ - الالتزام بالضوابط الشرعية :-

حددت الشريعة الإسلامية نمط الاستهلاك وكمية الطعام والشراب التي ينبغي أن يتناولها الإنسان المسلم، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾ (١)، وقوله تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ ﴾ (٢) ، فمن حيث النوعية يجب أن يكون الغذاء حلالا طيبا، ومن حيث الكمية ينبغي الاعتدال وعدم الإسراف.. ومع أن هناك إشارات في القرآن الكريم إلى بعض الأغذية المهمة لصحة الإنسان، مثل العسل في قوله تعالى: ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ ﴾ (٣)، والتمر في قوله تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا ﴾ (٤)، إلا أن القيد الأهم في هذا الجانب هو أن يكون الطعام أو الشراب حلالا طيبا، فما كان حلالا طيبا لا بد أن يكون نافعا مفيدا؛ لأن الله عز وجل لم يحرم إلا ما كان ضارا.

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٣١

(٣) سورة النحل ، الآية ٦٩ .

(٤) سورة مريم ، الآية ٢٥-٢٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب - إتباع المنهج الغذائي الصحي :-

تمكن العلماء وخبراء التغذية من تقرير عدد من التوصيات حول كميـــة مـــا يحتاجـــه الإنسان من عناصر غذائية أساسية، كما أمكن تحديد الحدود الدنيا من هذه العناصر.

(ومن أبرز هذه التوصيات ما صدر عن منظمتي الأغذية والزراعة (الفاو) ومنظمـــة الصحة العالمية؛ حيث أوصت بأن احتياجات الحد الأدنى من السعرات الحرارية يوميـــا ٢٢٠٠، على أن تساهم المصادر الحيوانية بـــ١٢% منها، وأن احتياجات الرجـــل ذي النشاط المتوسط ٣٠٠٠ كيلو سعر، كما أن احتياجات الحد الأدنى مـــن البـــروتين ٥٠ جراما، على أن تساهم المصادر الحيوانية بـــ٢٥% منها) [1].

إن هذه التوصيات توضح أن ما يحتاجه الإنسان من طعام وشراب هو قليل جدا مقارنة بما يتناوله، ولا شك أن هذه الزيادات المتراكمة هي السبب الأساسي في انتشار الكثيـــر من الأمراض المرافقة للسمنة.

لقد وضع الإسلام قواعد صحية رائدة للمحافظة على صحة الجسم والروح، من خـــلال تحديد أسلوب الحياة وشكل الغذاء الصحي، ومنها :-

إن التزام الفرد المسلم بالصوم لمدة شهر في العام إضافة إلى صيام التطوع له أثر هام في المحافظة على صحة جسمه وعقله وروحه.

---

(١) حطاب ، كمال توفيق ، علاج حمى الاستهلاك ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١

http://www.islamonline.net

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

أن القاعدة التي أرساها النبي – صلى الله عليه وسلم– بقوله: **(ما ملأ ابن آدم وعـاءاً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولا بد: فثلـث لطعامـه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)** [1] .

تعتبر مبدأ طبيا هاما في العصر الحديث، ولقد سمعت أن بعض مستشفيات ألمانيا اتخـذت من الحديث المتقدم شعاراً سطرته على أبوابها ومداخلها.

ج – الاعتماد على النفس :--

لقد نص معظم فقهاء المسلمين على ضرورة أن يعتمد المسلمون على أنفسهم، واعتبروا تعلم كل ما هو نافع وضروري للمسلمين فرض كفاية، إذا لم يقم بـه الـبعض أصـبح واجبا على الجميع.

إن الأمر يصبح خطيرا جدا عندما يعتمد المسلمون على غيرهم في كل شـيء.. فـي استيراد لقمة الخبز والدواء والكساء وكافة المستلزمات الحياتية.

إن استيراد القمح والدواء من دول معادية للمسلمين معناه أن تكون رقـاب المـسلمين بقبضة أعدائهم.. ولذلك يجب أن يحرروا رقابهم بالامتناع عن اسـتهلاك أي سـلعة أو خدمة من دولة معادية للمسلمين أو لقضاياهم.. وبدلا من ذلك لا بد من السعـي نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي وتحقيق التكامل الاقتـصادي، وتفعيـل الـسوق الإسلامية المشتركة.

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، حديث رقم : ٢٣٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- زيادة التوعية بمخاطر السلع المستوردة :-

للسلع المستوردة أثران سلبيان يجب الانتباه لهما :-

- الأول هو الأثر الثقافي فإن المستوردات التقنية وألعاب الأطفال والملابس والثياب والقرطاسية من دفاتر وأقلام وألوان تحمل ثقافة المصدر وتنشر هذه الثقافة من خلال ما تحمله من صور أو عبارات أو رسومات أو أشكال تعبر عن ثقافة مختلفة عن ثقافة الشارع العربي والإسلامي .

ثبت من خلال الكثير من الدراسات والبحوث أن هناك مقاييس ومواصفات للسلع المصدرة لدول العالم الثالث لا تقبل بها الدول المتقدمة.. وهي أقل بكثير من المعايير والمواصفات المطبقة في الدول الغربية.. كما أن كثيرا من الأغذية لا تصلح للاستهلاك البشري.. ومن هنا يجب أن يتنبه المسلمون لهذه المخاطر.. ويعملوا على زيادة الوعي والتثقيف الصحي بخطورة استهلاك هذه الأغذية.

- الخطر الثاني يتمثل في تعميق التبعية الاقتصادية داخل العالم العربي الإسلامي المستورد للمجتمع الغربي المصدر .

على الرغم من حصول البلاد الإسلامية على استقلالها السايسي وانفصالها عن النظام الاستعماري ذي الهيمنة السياسية المباشرة إلا أنها من الناحية الواقعية بقيت في حالة تبعية اقتصادية للغرب الرأسمالي ونتج عن ذلك ضياع الاستقلال .

(وبموجب ذلك تتخصص الدول الإسلامية في إنتاج المواد الخام وتصديرها للسوق الرأسمالية ، وفي المقابل تقوم الدول الرأسمالية بتصنيع المواد الخام وتستوردها الدول

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

الإسلامية مرة أخرى .... ولا يمكن أن نتصور أن الدول الإسلامية تستطيع تحقيق أي تنمية اقتصادية حقيقية الا إذا تمكنت من تحقيق استقلالها الاقتصادي) [1] .

ثالثاً : الإفادة من الموروث التربوي :-

لا شك في أن الحضارة الإسلامية أنجبت العلماء في كافة الميادين، هذا ولا يزال البعض منهم قد نسبت إليه أفرع من العلوم الطبيعية كالكيمياء (*chemistry*) والتي كانت تدعى بصنعة جابر نسبة إلى العالم المسلم جابر بن حيان*، وعلم الجبر الذي سماه الخوارزمي* بذالك لا يزال محتفظاً بنفس الاسم حتى يومنا هذا (*Algebra*) ، كما وأن مصطلح الخوارزميات(*Algorithms*) لا يزال شائعاً في علمي الرياضيات، والحاسوب، والكثير من ذلك متوفر في ثقافتنا العربية والإسلامية.

وغني عن القول أن الغرب الأوروبي إلى ما بعد عصر النهضة كان يبعث خيرة أبنائه للدراسة في جامعات الأندلس الإسلامية على كتب ابن رشد* والشاطبي وغيرهم من الفلاسفة والعلماء المسلمون.

---

(١) الشكري ، عبد الحق ، التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي ، كتاب الأمة ١٧ ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٢٧ .

* أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي،عالم في الكيمياء،١٠١-١٩٥هـ.

* أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي،عالم رياضيات وفلك وجغرافيا،ت٢٣٢هـ.

* عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن، مؤسس علم الاجتماع ومؤرخ مسلم من إفريقية من تونس بالتحديد،٧٣٢-٨٠٨هـ.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وفي المجال التربوي برز العديد من المربين المسلمين كالإمام أبي حامد الغزالـــــي* صاحب المقولة الخالدة" ربوا أبناءكم لزمان غير زمانكم وابن خلـدون*") [1] ، وقـد حـاول المربون المسلمون الأوائل وخاصة في العهد العباسي تقنين عمل مؤدب الشباب المسلم (المعلم بالمفهوم الحديث)، وخصائصه والتي كان يتلخص أبرزها في[2] :-

٠١ أن لا ينصب لهذا المنصب العلمي إلا بعد أن يستكمل عدته ويشهد له بذلك أفاضل أساتذته وكبار علماء عصره.

٠٢ ألا ينقطع من تعليم الطالب علماً، إلا إذا آنس منه فهماً.. ثم يتدرج معـه إلـى تفريعـات العلوم، وأن يذكر له قواعد هذا العلم.

٠٣ أن يطرح على طلابه أسئلة كثيرة يفهم منهم مقدار ما استوعبوه.

٠٤ أن يصون درسه من الغوغاء واللغط وسوء الأدب.

٠٥ أن يكون مهذباً متديناً متحلياً بالأخلاق النبيلة، كاظماً لغيظه حليماً وقـوراً متئـداً رفيقـاً بطلابه.

٠٦ أن لا يدعي علم ما يجهل.

---

* محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الشافعي، الملقب بحجة الإسلام، ولد في مدينة طوس الفارسية فـي خراسان، عالم وفقيه ومتصوّف إسلامي ،٤٥٠-٥٠٥هـ.

* أبو وليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي،ولد في قرطبة بالاندلس،فقيه مالكي، وهو قاضي القضاة في زمانه،٥٢٠- ٥٩٥.

(١) الجندي ، أنور ، نوابغ الفكر الإسلامي ، بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٩٧٢ ، ص ٣٠٦ .

(٢) العيد ، جعفر ، العلاقة بين المعلم والطالب ... كيـف يمكـن تطويرهـا ، علـى شـبكة الانترنـت بتـاريخ ٢٠٠٩/٦/١م.

http://www.alsahel.org

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٠٧ أن يكون متقيداً بشروط واقف المدرسة منفذاً لرغباته.

٠٨ أن يكون حريصاً على حفظ أثاث المدرسة وكتبها وأدواتها وأن يوصي الطلاب بذلك. فالمتمعن في المبادئ السابقة يجد فيها نفس المعايير التي يجب أن يصل إليها المعلم الحالي وفق النظريات التربوية الحديثة، وقد تزيد عن ذلك، فالمعلم القدوة الحسنة لطلبته يجب أن يتحلى بالأخلاق الحميدة، والتواضع بعدم الإدعاء بما لا يعرف(البند٦). وعلى المعلم أن يجاهد في تفهيم طلبته مبتدئاً من الخاص فالعام الموجود في العلوم الأخرى، كما نادت بذالك قوانين التعلم . (ولعل من أهم ما أوضحته تلك المبادئ أن يتابع المعلم تعلم طلبته حتى يتقنوا المادة التعليمية، وأن يطرح العديد من الأسئلة لاكتشاف مواطن الضعف ويعالجها، ويستمر في ذلك حتى يتقن الطلبة تلك المادة العلمية(البندان ٢،٣). ولعل هذا المبدأ يشير إلى ما يعرف حاليا بثقافة تمهين العمل التربوي حيث يؤهل المعلم لإتباع أسلوب حل المشكلة العلمي (*scientific problem solving*))عن طريق إعداد المعلم الباحث، وأداته في ذلك إجراء البحوث الإجرائية) [١] .

من المؤسف أن تطبيقات تلك المبادئ لم تنشر على شكل تجارب علمية من قبل المربين المسلمين الأوائل، حتى يتم تناولها بالمفهوم العصري لبناء نظرية تربوية إسلامية ذات تطبيقات عملية قبل أن تعرف النظريات التربوية الحديثة بمئات السنين.

---

(١) عليان ، عزيز ، البحث الإجرائي التربوي ، معهد التربية ، الرئاسة العامة لوكالة الغوث الدولية ، ٢٠٠٦ . ص٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : تشجيع الإبداع التربوي الذي يقدم حلولا تأصيلية عملية لمشاكل واقعية :-

إن العناية بمهنة التعليم سيرتقي بالمعلم من حيث مسلكه التربوي التعليمي إلى مصاف أصحاب المهن ذات السلم التقديري المرتفع في المجتمع كما هو الحال في مهنة الطب، حيث سيجمع المعلم البيانات عن مظاهر المشكلة مع طلبته، ويستخدم أو يضع أدوات مناسبة لتحديد المشكلة، ويقوم بمراجعة لما جاء في الأدب التربوي، أو التجارب الناجحة لزملاء له في المهنة في علاج هذه المشكلة ليختار أنسبها كفرضيات أو مشاريع حل للمشكلة، ثم يجري التعديلات اللازمة على أسلوبه في إدارة العملية التربوية التعليمية، ليرصد النتائج بعد ذلك، ويقيس أثر هذه الطريقة في معالجة المشكلة، فإن لم تنجح طريقته تلك في علاج المشكلة أضطر إلى اختبار فرضية أخرى (مشروع حل جديد)، وتستمر حلقات هذا البحث الإجرائي حتى يتم التحسن، ويتحقق ما تضمنه المبدأ رقم(٢) من المبادئ التي نادت بها قائمة خصائص المعلم وفق المنظور الإسلامي والمذكورة سابقاً.

(وهنا يكمن دور المؤسسات التربوية على اختلاف مستوياتها الأكاديمية ، بحيث تقوم بإعداد وتشجيع المناخ الملائم لاذكاء دافعية الطلبة والمعلمين على الإبداع في شتى المجالات ، وبأن تتبنى الأساليب الاستكشافية بدلاً من الشرح والتفسير وبأن تركز على الفهم والتطبيق بدلاً من الحفظ ، وبأن تستفيد من التجارب المتراكمة في العالم كافة ، وفق منظور بنائي تقدمي. وبأن تهتم بتطويره وتكوين الشخصية المبدعة لدى جميع فئات الطلبة والمعلمين والإداريين والباحثين التربويين بتنمية القدرات الإبداعية لديهم نحو ما هو مفيد وذو قيمة ، وتنمية مشاعرهم نحو العمل من أجل رفاهية الإنسان وسعادته ، فكلنا يعرف أن العديد من المكتشفات

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمخترعات يمكن أن تستخدم من أجل الإنسان ومصلحته وفي الوقت ذاته يمكن استخدامها من أجل تدميره ووقف تطوره) [١] .

تعتبر الأصالة إحدى خصائص القدرة الإبداعية إضافة إلى عدد آخر من الصفات،وأعني بالأصالة هنا قدرة الفرد على الإحتفاظ بثوابته أثناء التفاعل مع البيئة الإجتماعية المحيطة به ، (ولعل تصميم المواقف التعليمة لخلق البيئة الإبداعية أو ما يعرف بالتربية الإبداعية يطمح في نهاية الأمر إلى أن نكيف البيئة حسب حاجاتنا ورغباتنا، وليس التكيف مع البيئة وهو المنوط بخاصية الذكاء) [٢].

ولكي نساعد أطفالنا وشبابنا على الارتقاء بقدراتهم وإمكاناتهم الإبداعية إلى أعلى درجة، ولكي نساهم في تربية جيل متميّز يستطيع أن يخطو نحو المستقبل بخطوات واثقة، فإنني أتوجه إلى أولياء الأمور وإلى المربين وإلى مؤسساتنا التربوية والوطنية، بالاقتراحات والتوصيات الآتية :-

١. (استخدام الطرق المبدعة في عملية التعليم/التعلم لجميع المراحل، ابتداء من رياض الأطفال حتى طلبة الدراسات العليا. بحيث يتم التركيز على تعلم المهارات من أجل المستقبل.

---

(١) حبش ، زينب ، التفكير الإبداعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٩ .

(٢) سعادة ، جودت احمد ، تدريس مهارات التفكير ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، رام الله ، ٢٠٠٣م (بتصرف) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٠٢ إتاحة الفرصة لجميع فئات الطلبة لمعرفة: كيف يُفكرون وكيف يتعلمون وكيف يستمتعون بكل ما يتعلمونه، وكيف يُطبقون أساليب تحسين الإبداع وأساليب العصف الذهني واستثارة التفكير الناقد والتفكير الإبداعي. ومن ثمّ مكافأة السلوك الإبداعي للطلبة، وإعلان ذلك في وسائل الإعلام.

٠٣ حث الطلبة على ممارسة مهارات القيادة ،واستراتيجيات التفكير الناقد، والتفكير الإبداعي. وذلك عن طريق تفعيل مهارات التفكير من خلال أساليب التدريس ودمج التفكير في جميع البرامج المدرسية.

٠٤ تشجيع الطلبة على استخدام مهارات القراءة ، والأساليب الفعّالة في التعلم الذاتي المستقل، و استخدام جميع أنماط التكنولوجيا المتوفرة التي تُساعدهم على التعلم مدى الحياة.

٠٥ استمرار تطوير المناهج من أجل تعظيم التفكير، وإمكانية الجمع بين استراتيجيات التفكير، والتفاعل مع العديد من المواقف الحياتية. وذلك من خلال إعادة هيكلة المناهج التعليمية في صورة جديدة، تُساعد على تدريب الطلبة على استخدام تطبيقات مهارات التفكير والاستكشاف والمناقشة والتحليل والدفاع عن الآراء والمعتقدات الشخصيّة والعمليات العقلية المعرفية.

٠٦ ضرورة الاهتمام بعمليتي القراءة الإبداعية والكتابة الإبداعية، لأنهما من أعقد الأنشطة العقلية. إذ تتطلب كلٌّ منهما: التمييز السمعي والبصري، حلّ المشكلات ، والتقويم ، وإصدار الأحكام، والتخيّل والاستنتاج، وتوظيف اللغة في مواقف جديدة، للتعبير عن أفكار جديدة، خالية من الأخطاء الإملائية، وغير ذلك مما يتعلق بالنحو والصرف وقواعد اللغة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٠٧ خلق بيئة تُشجّع على التفكير الناقد، وتخصيص وقت للمناقشة. وإعداد الطلبة ليُصبحوا أصحاب قدرة كبيرة على التفكير الناقد، والقراءة الناقدة. وذلك بتضمين المناهج المدرسية تعيينات خاصّة بذلك، بحيث تشمل الحكم الجيد، واتخاذ القرار الصحيح، والقدرة على تكوين المفاهيم وعمليات التصنيف وتعزيز دور الإبداع. حيث أن تعليم التفكير الناقد يُشجّع الطلبة على التساؤل والبحث والاستفهام والمناقشة والتحليل واكتشاف نقاط القوة والضعف في التفكير، وتقويم المشكلات والعقبات والتعامل معها بعقلية مُتفتحة وناضجة.

٠٨ إعداد برامج تثقيفيّة، وبثّها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، يتّم التركيز فيها على ممارسة التفكير الإبداعي، وعلى تعزيز المثل العليا والقيم الإنسانية والأخلاقية، التي يكتسبُ منها الصغار والكبار مهارات التفكير الإبداعي والسلوك الجيّد.) [١]

المبحث الخامس : تنمية الإرادة الفردية والجماعية بحيث تسمو في علاقاتها على حساب المنفعة أو الضرر الشخصي :-

(١) العالم الإسلامي والدولة الحديثة :-

(هناك إجماع بين المفكرين وعلماء التاريخ الاجتماعي على أن مبادئ الحداثة الغربية التي شيد علي أساسها المجتمع الصناعي ثلاثة مبادئ هي : الفردية والعقلانية والحرية . ولعل

---

(١) حبش ، زينب ، التفكير الإبداعي ، ٢٠٠٥م ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

أهم هذه المبادئ قاطبة هو الفردية)[1]، ووجود الفرد باعتباره كائنا متفردا له خصوصيته لم يتحقق بالشكل الكامل الذي أتى به الإسلام الذي أعطى الفرد أهلية حرية التملك والتصرف والمشاركة بعد أن سلبته الجاهلية هذه الحقوق قروناً طويلة .

وبموجب ذلك فقد أصبح الفرد حراً في اختيار العمل الذي يتفق مع إمكاناته وقدراته بدلا من أن يجبر إجبارا في المجتمع الجاهلي على القيام بأعمال لم يخترها بإرادته الحرة. وأصبح المجتمع الحديث مجتمع الطبقات المفتوحة وليس مجتمع الطوائف المغلقة، وهو منبع المجتمع المدني الفعال النشيط الذي يمارس فيه الفرد حريته، بعيدا عن الخضوع للدولة، التي أصبحت دولة مدنية تدين للقانون والدستور.

وأما الواقع العربي والإسلامي الراهن فهو بعيد عما قرره الإسلام ، فنحن لا نزال نعيش في ظل نظم "أهلية-قبلية" غير مدنية ، و بعيدة عن منطق العصر والتطور والحداثة المعرفية والعلمية.

أن آلية العمل المؤسساتي المدني بصيغته الإسلامية المتطورة تفترض – مبدئياً- الارتكاز على الحقوق السياسية التالية :-

١. **(حق الترشيح** : فلكل عضو في الجهات السياسية أو مواطن في الدولة الحق في أن يرشح نفسه لتولي رئاسة الدولة أو عضوية المجلس التشريعي ولا يجوز أن يحرم من هذا الحق أحد دون مبرر مشروع .

---

(١) ياسين ، السيد ، تنمية الثقافة في عصر الحداثة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٣م

www.moneet.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد عرف مبدأ الترشيح في الإسلام وجرى العمل به في مناسبات سياسية مشهورة أبرزها ما جرى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حين رشح الأنصار سعد بن عبادة للخلافة ورشح المهاجرون أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورشح أبو بكر رضي الله عنه عمر وأبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما .

٠٢ **حق الانتخاب** : وهو الوسيلة المعبرة عن حق الأمة العام المخول لها شرعا في اختيار من يمثلها وينوب عنها في تنفيذ خطاب الشارع بحفظ الدين وسياسة الدنيا .

والانتخاب نوع من الشهادة ، فالناخب عندما يقوم بإدلاء صوته ورأيه ، إنما تلك شهادة منه بصلاحية من انتخبه لتحمل المسؤولية .

والمرأة تتمتع بحق الانتخاب في الدولة الإسلامية اعتمادا على التأهيل الشرعي لتمتع المرأة بجميع حقوقها السياسية فالمرأة فرد من الأمة الإسلامية وخطاب الشارع جاء عاماً ، كما أن المرأة شاركت الرجل في تكاليف الدعوة والجهاد منذ فجر الإسلام .

٠٣ **حق الشورى** : تعتبر الشورى مبدءاً سياسياً عاماً ومنهجاً إدارياً في معالجة مختلف جوانب الحياة بالإضافة لكونها معبرة عن حق الأمة في المشاركة في تدبير شؤونها مشاركة جماعية عامة مسؤولة ، والشورى حق مؤكد للأمة ولجماعة المسلمين والعلماء يرون إلزام صاحب السلطة والحكم باعتماد مبدأ الشورى في سياسة الدولة أو الوزارة أو المؤسسة .

٠٤ **حق حرية الرأي** : لا سبيل إلى بلورة رأي جماعي حر ، ولا يمكن التعبير عن الإرادة الجماعية إلا عن طريق الحوار والمناقشة بين الأفراد ولا يتأتى ذلك إلا بإتاحة الفرصة لحرية الرأي وحرية التعبير والنقد .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحرية الرأي تحقق مصلحة تربوية عظيمة إذ هي تعزز الثقة بالذات وتشعر الفرد بقيمة وجوده وقدرته على المشاركة الجماعية .

والضغط المتواصل باتجاه تعميق وتوسيع مساحة ثقافة الحرية في المجتمعات العربية كشرط أساسي مسبق لحدوث أي تحول إيجابي فيها، باعتبار أنَّ وجود فكر مستقل وفاعل لا يمكن أن يتحقق، أو يكون له أي معنى، إلا في إطار الحرية المنظمة والواعية.. حرية الفكر وحرية التعبير، وحرية الاجتماع والتنظيم السياسي، وحرية محاسبة الحكومات ومساءلتها.

٥. **حق مراقبة المسؤول وتقويمه** : فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عام يشمل المسؤول وولي الأمر ، والتعاون على البر والتقوى أم قرآني شرعي ويكون بالكلام والفعل والحض على فعل الخير ونبذ الشر وعدم إقرار احد على الظلم وفعل المنكرات لأن الله قد عدَّ السكوت على الظلم جريمة وعدم النهي عن السوء والمنكر يستحق العقوبة . قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١) .

وضرورة وجود فكر حي وفاعل ومتفاعل ومتطور في داخل الأمة يجعل من حضور الإنسان – في كل مجالات وآفاق الحياة، ومشاركته الحرة في العمل المجتمعي- شرطاً ضرورياً في عملية التغيير والتقدم) (٢) .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٦٥ .

(٢) غرايبة. محمد رحيل، الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الاسلامية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، عمان– الاردن، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، ص٨٥–٣٣٠. بتصرف..

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الحقوق مهمة لتطور مجتمعاتنا ونهضتها، ولا يمكن تحققها إلا من خلال وعي وتطبيق منهجي إداري، كآلية لإدارة شؤون الناس والمجتمع بصورة مؤسساتية عادلة وصحيحة.

وتبعاً لذلك ينتج عن هذا المنهج الإداري مجموعة من المعايير والقيم من أبرزهـــا:-

(١) المشاركة العامة في اتخاذ القرار وضمان حرية الأفراد .

(٢) مسؤولية الفرد عن أفعاله.

(٣) تحقيق العدالة والمساواة بين الناس.

(٤) العناية الفائقة بحقوق الإنسان.

(٢) تنميـــة الرقـــابة الذاتيـــــة لدى الناشئة :-

من روائع تاريخنا الإسلامي الحادثة التي جرت في زمان سيدنا عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه أنه لما مر على بيوتات المدينة سمع امرأة تأمر ابنتها بخلط اللبن بالماء ، فقالـــت البنت : وماذا لو علم عمر ، قالت الأم: ولكن عمر لا يرانا ، فأجابت الفتاة المؤمنـــة: إذا كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا [١].

لهذا كان المجتمع الإسلامي الأول نظيفاً طاهراً للشعور السائد برقابة ذاتية داخلية روحيـــة تسيطر عليه وتوجه سلوك أفراده وأقولهم ، ويستسلم لها بكل حب وانقياد ، فهي أوامـــر ربانية المصدر موعودة بالرضا والثواب والجزاء في الدنيا والآخرة ، وليست مجرد أوامر عسكرية صارمة ينفذها الجندي فهمها أو اقتنع بها أو لا .

---

(١) آل عيسى ، عبد السلام بن محسن ، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر الخطـــاب وسياســـته الإدارية رضي الله عنه ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدنية المنورة ، المملكة العربية السعودية، ط ١ ، ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٢م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

إن رقابة البشر للبشر (الرقابة الخارجية) على أهميتها وحاجة الناس إليها إلا أنها ظاهرة قد تغيب وقد تغفل وقد تقصر ، لهذا حرصت التربية الإسلامية على تعزيز الرقابة الداخلية الذاتية وإحساس المسلم بهذه الرقابة ليكون على نفسه شهيداً ، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ (٢) وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ (٣) .

إن سن التكليف هو المرحلة التي يمكن أن يُحاسب عليها الفرد ويُؤاخذ على تقصيره أو خطئه، وهذه المرحلة التي حددها المنهج الإسلامي بالبلوغ حددها علماء النفس غير المسلمين أيضا ، كما أكد ذلك (بياجيه) و (كولبرج) في نظريتهما ، فالفرد في هذه المرحلة ينطلق من ذاته وقناعته ، ويفعل ما يراه صحيحاً دون التعويل على القيود النظامية، ودون التقيد بآراء الآخرين ، فهو يسلك وفقاً لمعاييره الذاتية ويشعر بتأنيب الضمير واحتقار الذات عند مخالفتها ، وإذا دققنا النظر أيقنا أن الناشئة يتفاوتون في الرقابة الذاتية وفي احترامهم للمبادئ والأخلاق ، بل وفي تطبيقهم وقناعاتهم بالعقائد والعبادات ، فما هو السر في اختلافهم هذا ؟

إن تعرضهم لأسباب وجودالرقابة الذاتية وتقويتها منذ الصغر هو المسؤول عن قوة دفاعهم عن مبادئهم وأخلاقياتهم ، فضلاً عن تمسكهم بها وانقيادهم لها بقناعة .

ويمكن تلخيص الحديث عن وسائل تعزيز الرقابة الذاتية من خلال النقاط التالية:-

---

(١) سورة المدثر ، الآية ٣٨

(٢) سورة القيامة ، الآية ١٤

(٣) سورة العاديات ، الآية ٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(١) **(ربط الناشئ بالله:** ليكن أول شيء نعلمه للناشئ تعريفه بخالقه وربه بأسهل عبارة وأيسر صورة ، وذلك عن طريق الحوار المبسط و بلا شك سيصبح عنده مناعة الإيمان وبرد اليقين وحصانة التقوى، مما يجعله يستعلي على الجاهلية بكل تصوراتها واعتقاداتها، لأنك إذا عمقت في ولدك حقيقة الإيمان ورسخت في قلبه العقيدة الإلهية، فإنه ينشأ على المراقبة لله والخشية منه والتسليم لذلك، وسيكون عنده من حساسية الإيمان وإرهاف الضمير ما يكفه عن المفاسد الاجتماعية والوساوس النفسية والمساوئ الخلقية ويكتمل عقلياً وسلوكياً.

و بتعميق الإيمان بصفات الله تعال، يزداد جانب المراقبة لله سبحانه وتعالى عندما نستشعر أن الله سبحانه وتعالى يسمعنا ويرانا ويعلم سرنا ونجوانا ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وبإشعار الناشئ أن الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وأنه محيط بالأشياء كلها ؛ لأنها تحت قدرته ،و لا يمكن لشيء منها الخروج عن إرادته) [١] .

(٢) **ربط الولد بالقرآن:** إذ يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [٢] وليس أسهل من القرآن في الحفظ ولا أبلغ في النفوس ولا أوقع أثراً، كما يحسن ربط الناشئ في أول تمييزه بالمسجد إذا كان ذكرا؛ ليتعلم حسن السمت ويجد الصحبة الصالحة والقدوة الحسنة.

---

(١) المحارب ، رقية بنت محمد ، تنمية الرقابة الذاتية لدى الناشئة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٢م .

http://www.abegs.org

(٢) سورة القمر ، الآية ٢٢ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وهذا يدعونا نحن المسلمين إلى أن نواجه الخطر ونحاصره وأن نبدأ الاتصال بكتاب الله تبارك وتعالى بمفهوم مختلف عن مفهومنا التقليدي **وأن يكون ذلك** في ضوء التحديات الخطيرة والسحب المنعقدة في آفاق العالم كله من أجل حجب نور هذا الكتاب المقدس أو التشكيك فيه أو إثارة الشبهات حوله، ولنعلم أن هذه التحديات التي تحاول أن تحول بين ابناءنا وكتاب الله تعالى لن تتوقف أبداً وهي ليست جديدة ولكنها قديمة ممتدة منذ أنزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال قومه : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (١) (٢).

(٣) **غرس حب النبي – صلى الله عليه وسلم – في نفس الناشئ:** ففي شمائل الرسول – صلى الله عليه وسلم – وجوانب سيرته صور دقيقة تدل على مزيد حرص الرسول على التحبب للناس، ومنها أنه "كان يمر بالصبيان فيسلم عليهم، ويلاطفهم ويمازحهم وكذلك كان مع أصحابه كان إذا لقيه أحد من أصحابه فقام قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناوله إياها فلم ينزع يده منها حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده .

---

(١) سورة فصلت ، الآية ٢٦.

(٢) الجندي ، أنور ، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ص ١١٤ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(٤) تحبيب الناشئ في الجنة ووعده بها، وتبغيضه في لنار ووعيده بها وربط ذلك بالعمل والسلوك :

روى الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لما خلق الله الجنة قال لجبرئيل: اذهب فانظر إليها. فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال :أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها. ثم حفها بالمكاره ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها، فنظر إليها ثم جاء فقال :أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد . قال : فلما خلق الله النار، قال : يا جبريل اذهب فأنظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها ، فحفها بالشهوات ثم قال: يا جبريل اذهب فأنظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها)[1].

إن هذا التوازن في عرض موضوع الجنة والنار وغرس الإيمان بهما في نفوس الناشئة مع ملاحظة أن أخبار الجنة و النار دائما مرتبطة بالأعمال والسلوكيات والأخلاق التي قد تقرب منهما أو تبعد الإنسان عنهما، وهكذا تتولد رقابة ذاتية ونابع داخلي في نفس كل واحد يريد أن يكثر من الأعمال التي تقرب من الجنة ويقلل من الأعمال التي تبعده عنها والعكس فيما يتعلق بالنار .

---

(١) سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب في خلق الجنة والنار، حديث رقم : ٤٧٤٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

وقد نبه الدكتور عمر الأشقر لهذا التوجيه التربوي فعد الأعمال التي تقرب من الجنة والأعمال التي تقرب من النار في كتاب جامع سماه (الجنة والنار) [1] فالأعمال التالية قد تجر صاحبها إلى النار : الجور في الحكم ، الكبر ، الكذب على الرسول ، أكل الربا، التبرج ، تعذيب الحيوان ، الانتحار ... الخ .

والأعمال التالية تقرب صاحبها من الجنة : الصبر والتوكل ، الاستقامة وحسن الخلق، بغض الكفر والظلم ، الوفاء بالعهود ، إقامة الصلاة ، الإنفاق في سبيل الله .... الخ .

(٥) **تعزيز الشعور بالحب، والبعد عن القسوة وإشباع العاطفة لدى الناشئ :**

فيستحي أن يُرى منه سوء روت عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحم)**[2]. وأيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلاّ أن يجاهد في سبيل الله)[3].

(٦) **التفكير الذاتي الإبداعي** : بالاعتماد على النفس :إنها صفة تزرع في أعماق الذات الثقة بما يصدر عنها، والحب لما تسعى إليه، والصبر على عوائق الطريق، واستشراف المستقبل، والسعي إلى امتلاك مقود الحياة.إن الاعتماد على النفس أصل كل نجاح فاعل

---

(١) الأشقر ، عمر سليمان ، الجنة والنار ، دار النفائس ، عمان ، الأردن ، ط ٧ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم : ٥٩٩٨.

(٣) صحيح مسلم،كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله تعالى عند انتهاك حرماته.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقيقي، وإذا اتصف به أفراد الأمة فانتظر وثبتها إلى جبال المعرفة والسبق.. والتجربة اليابانية شاهد قرن يُفصل الإجمال .

(٧) **استخدام وسائل التربية الوجدانية لتقوية الإرادة :-**

لقد كان الأمر لدى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله قد أورثتهم محبة الله والشوق إلى لقائه والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم في جنة عدن ، وأورثتهم تعظيم الله سبحانه والخوف منه والحذر من بأسه وعقابه وبطشه ونقمته، (كما أوردتهم رجاء ما عنده والطمع في رضوانه وجنته وحسن الظن به فاكتملت لديهم بذلك آثار العلم بالله والإيمان به وهي : الحب والخوف والرجاء،وهذه المعاني هي المقصود الأعظم من تحصيل العلم وإذا فقدت فلا ينفع مع فقدها العلم بل هو ضرر في العاجل والآجل) [١] .

وحتى تنجح هذه التربية الوجدانية في تحقيق آثارها على التكوين الشخصي للفرد والجماعة وما ينتج عن هذا التكوين من تصرفات وأفعال فلا بد من استخدام وسائل فعالة ومؤثرة منها:-

- (ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالامتناع كالصوم عن الأكل والشرب من طلوع الفجر حتى غروب الشمس، والتقليل من الأكل والعادات الضارة والإفراط في الملذات. والتغلب على الغضب وكظم الغيظ ودفع الإساءة بالإحسان.

---

(١) العودة ، سلمان بن فهد ، صفة الغرباء ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، (بتصرف) ، ص ٩٥ - ٩٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالأعمال الإيجابية وخاصة الإنفاق كما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ (١) .

- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالتحمل، والصبر مثل الصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر على المصيبة.. ﴿ ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ (٢) ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ (٣) ، ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤) .

- ممارسة أنواع التدريب الإرادي الخاصة بالالتزامات إزاء العهود والمواثيق والأيمان والنذور، وذلك يؤدي إلى تقوية الإرادة من حيث ضبط النفس وربط الإرادة وتركيزها على العمل الذي عقد العزم على تنفيذه، ا من ناحية أولى، وإلى تقوية شعوره بقوة إرادته من ناحية أخرى.

- الوسائل الخاصة بانتفاضة الإرادة وإنقاذها في حالات ضعفها : بلا ريب فإن النفس لها أوقات تنهزم فيها وتضعف؛ فلا بد من تقويتها وشحنها. ويمكن تقسيم وسائل الانتفاضة إلي قسمين يكون أولهما قبل السقوط، ومنها ما بيّن الله أن من عزم على فعل معصية ثم عدل ذلك تكتب له حسنة ولا تكتب له سيئة،بينما يكون ثانيهما بعد السقوط لإنقاذ الإرادة من الاستسلام النهائي، وهذه الوسائل الوجدانية.

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ٩٢ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية ٢٠٠
(٣) سورة المزمل ، الأية ١٠
(٤) سورة الزمر ، الآية ١٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالوسائل العاطفية تعنى بتقبيح الرذيلة والنفور منها إكما جاء في قوله تعالى :-

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا..﴾ [1] ، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [2] وتحتل التوبة مكانة رئيسة وأولية في التربية الوجدانية والأخلاقية قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3] .

- الوسائل النفسية الشعورية الإيحائية لتقوية الإرادة، ومن مصادر الإيحاء الذاتي لقوة الاعتزاز بالإيمان: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ...﴾ [4] ، وذلك معروف بالفطرة السليمة أو الفطرة التي لا تجد بدا من السلامة في حالة الضعف: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ...﴾ [5] يقول وليم جيمس: "يعني القلق والاضطراب حين نرده إلي أبسط معانيه أن فينا جزءاً خاطئاً إن نظرنا إلى أنفسنا نظرةً طبيعيةً. ويعني العلاج أننا ننقذ أنفسنا من هذا الخطأ بأن نعقد صلة بيننا وبين قوى عُليا". ونحن المسلمين نربط صلتنا بمدبر الكون والقادر عليه.

---

(١) سورة الحجرات ، الآية ١٢ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٣٢ .

(٣) سورة النور : الآية ٣١ .

(٤) سورة فاطر ، الآية ١٠

(٥) سورة العنكبوت ، الآية ٦٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- من وسائل تقوية الإرادة: الاهتمام بالصحة العامة وصحة الأعصاب خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إني لأصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء**) [١] .

- تقوية الإرادة بالعمل الفكري ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا..﴾ [٢]. وكيف أثر ذلك على إرادته.. ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا...﴾ [٣] وإذا أخذ الإنسان الشيء بقناعة وإعمال فكر؛ فيستحيل أن يتخلى عنه) [٤].

المبحث السادس : الاستخدام الآمن للتقنيات التعليمية الحديثة وشبكة الإنترنت :-

من التحديات التي تواجه المؤسسات التربوية في العالم الإسلامي توفير مجتمع التعلم القائم على اكتساب المعارف وتحديثها، واستخدامها وأن تتيح لكل فرد استخدام المعلومات، واستقائها واختيارها وتنظيمها وإدارتها والانتفاع بها، وذلك بالاستفادة من التقنيات الحديثة كالحاسوب وشبكة الانترنت وغيرها.

وتشير بعض الدراسات إلى (أن ترتيب دولة الاغتصاب (إسرائيل) هو الخامس على دول العالم في استخدام الكمبيوتر في مدارسها الابتدائية، حيث إن معدل استخدام الكمبيوتر في

---

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم : ٥٠٦٣.

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٧٦ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ٧٩ .

(٤) المحارب ، رقية بنت محمد ، تنمية الرقابة الذاتية لدى الناشئة ، مرجع سابق . على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٢م .

http://www.abegs.org

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدارس يصل إلى ٦٢%، وأن عدد الطلاب لكل جهاز كمبيوتر ١٧ طالبا، وفي الثانوي كان ترتيبها التاسع في استخدام الكمبيوتر في المدارس الثانوية وعدد الطلاب يبلغ ٢٦ لكل جهاز كمبيوتر)[١] .

إن الأخذ بالتقنيات الحديثة في التعليم يفتح أمام الفرد آفاقًا واسعة للحصول على المعرفة، فلم "تعد المدارس محتكرة للمعرفة، فهناك وسائط أخرى متعددة مثل الإنترنت يمكن أن تزودنا بالمعرفة، (ومع تنامي الدعوات التي توجهها أيديولوجيات ما بعد الحداثة أو ما بعد الصناعة التي تدعو إلى هدم وتفكيك مؤسسات الحداثة التي كانت سائدة في عصر الصناعة مثل المدرسة التي يدعي البعض أنها فقدت وظيفتها الأساسية في عصر المعلوماتية باعتبارها المحتكرة للمعرفة والقادرة على نقلها للطلاب وخاصة بعد انتشار الشبكات والوسائط التكنولوجية الفائقة التي تستطيع القيام بعمليات النقل للمعارف بطرائق تتميز بالدقة والسرعة غير المتوفرة في المؤسسات التعليمية النظامية التي تحتكرها الدولة ومن هنا جاءت الدعوات لإنقاذ تلك المؤسسات من خلال تكاملها مع مؤسسات التعليم غير النظامي والعرضي) [٢] .

من أكثر ما يؤرق أولياء الأمور في وقتنا الحالي هو كيفية حماية الناشئة أثناء استخدامهم للانترنت وذلك بما يتوافق مع ديننا الحنيف وأخلاقنا الإسلامية فمع كل ما تحمله شبكة الانترنت من فوائد جمة ومزايا عظيمة إلا أنها تحمل بين طياتها أخطاراً داهمة ومشاريع كوارث خصوصاً مع أولئك الذين لا يستطيعون التمييز بين النافع والضار مثل حالة الأولاد والبنات الصغار وفي سن المراهقة .

---

(١) عبد الحميد ، طلعت ، العولمة ومستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي ، فرحة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص ١٧ .

(٢) عبد الحميد ، طلعت ، العولمة ومستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأثار مفهوم الانترنت الآمن جدلا كبيرا بين التربويين وأولياء الأمور والسياسيين وخبراء برمجيات الانترنت وذلك بسبب المشاهدات والنتائج التي انعكست على الطلبة نتيجة اتصالهم بالشبكة ودخولهم على مواقع غير لائقة أحيانا، وتأثير ذلك على شخصياتهم وأنماط تفكيرهم مما دعا بعض التربويين إلى المطالبة بالعودة إلى الطرق التقليدية للحصول على المعلومات بدلا من الاستخدام غير الآمن للإنترنت من جانب الطلبة. ولقد وعدت بعض الشركات بإضافة ضوابط أكثر أمنا في إصداراتها الجديدة وهذه الضوابط على شكل مصافي أو منقيات لحجب المواد غير الصالحة .

من الضوابط الضرورية لاستخدام شبكة الإنترنت حجب المواقع التي تبث الأفكار الهدامة والمواد الإباحية، مع تزويد المستخدمين بعناوين المواقع الدينية والثقافية المفيدة وتحذيرهم من المواقع الهدامة، وإلزام مقاهي الإنترنت باستخدام برامج الترشيح والفلترة.

وهذا واجب الجهات الحكومية والرسمية في بلاد العالم الإسلامي ، فلا بد من تشكيل هيئة متخصصة تقوم بهذا الدور وتفرض هذه الرقابة حماية لأبنائنا من قبيح ما تبثه شبكة الانترنت .

ولقد ذكر مكتب التربية التكنولوجية بالولايات المتحدة الأمريكية في تقريره المنشور على الإنترنت عام (٢٠٠١م) أن البحوث التربوية والدراسات الحديثة قد أكدت المردود الإيجابي لتوظيف التقنيات بصورة عامة في تحقيق أهداف التربية والتعليم. ففي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال وبحلول العام ١٩٩٦م ذكر التقرير أن معظم الولايات قد حققت أهداف التربية التقنية التي أختصرها التقرير في التالي : –

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* أن تكون المعلومات والمعارف متاحة وممكنة الحصول لكل معلم ومتعلم داخل الفصول الدراسية، المدارس دور التعليم، المجتمع والمنازل.

* أن يكون بمقدور كل معلم استخدام التقنية بفعالية بغرض مساعدة طلابه تحقيق أهـداف التعليم و التمكن منه.

* أن يمتلك كل متعلم المعارف والمهارات الأساسية في الثقافة التقنية.

* أن تسعى البحوث وبرامج التقويم على تحسين الأجيال الجديدة والقادمة من التطبيقـات التقنية في التعليم والتدريس.

* عرض المحتوى الرقمي عن طريق تطبيق تقنية الشبكات سيساهم كثيرا فـي التعلـيم والتدريس.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

نتائج الدراسة وتوصياتها:-

أولاً : النتائج :-

١. حذر القران الكريم من جذور التبعية ومن أشكالها المختلفة كإتباع الآباء والكبراء وإتباع الهوى وإتباع الشيطان وإتباع الأمم الأخرى،واستفاضت كتب السنة بالأحاديث النبوية الشريفة التي تحذر الأمة الإسلامية من تقليد ومتابعة الأمم الكافرة وتؤكد على استقلالية الأمة الإسلامية وتميزها.

٢. هنالك مفاهيم ومصطلحات تحمل دلالات ومعاني مشابهة لدلالة مفهوم التبعية مثل مفهوم الغزو الثقافي والاستقطاب والهيمنة والتغريب والتنميط والتغطية والعولمة.

٣. ظهر مفهوم التبعية في العالم الإسلامي في الإطار الاقتصادي ثم بدأ يتسع حتى شمل جوانب الحياة المختلفة كالجانب السياسي والثقافي.

٤. تعتبر العوامل والأسباب الداخلية في العالم الإسلامي المسبب الرئيس في تعميق التبعية فيه كالجمود الفكري والاستبداد السياسي والنخبة المنبهرة بالغرب ونظرياته وواقعه،وهذا لا يقلل من خطورة العوامل الخارجية التي تعرض لها العالم الإسلامي ولا يزال بهدف تكريس التبعية فيه كالغزو الإعلامي والضغط باتجاه تعديل المناهج.

٥. مستوى المدارس في العالم الإسلامي لا يستطيع تخريج باحثين ومفكرين ومبدعين بسبب اعتماده على التلقين والتقييم الشكلي وافتقاره للمعلم المدرب والمعد بشكل عالي لتخرج طلبة أكفاء.

٦. كشفت الدراسة عن العديد من مظاهر التبعية المنتشرة في مؤسسات التربية والتعليم في العالم الإسلامي مثل إهمال اللغة العربية وفصل التعليم الديني عن العلوم الأخرى والاختلاط غير المنضبط بين الجنسين وعدم مراعاة خصوصية المرأة في التعليم.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٠٧ تعليم اللغات الأجنبية في مؤسساتنا التعليمية مظهر ايجابي يعيننا على معرفة الآخر ثقافيا والاستفادة من انتاجه الفكري والمعرفي بشرط أن لا يكون ذلك على حساب لغتنا العربية التي تعتبر السياج الذي يحمي ثقافة أبنائنا وشعار انتمائنا لديننا وأمتنا.

٠٨ المرأة المسلمة هي المستهدف الأبرز في عملية التبعية التربوية والتغريب الثقافي وهي في المقابل مفتاح الحل والعامل الأكبر في استقلال المجتمع لمكانتها الاجتماعية من الرجل ولتبوؤها مواقع تعليمية هامة داخل المجتمع الاسلامي.

٠٩ ظاهرة العولمة هي المسبب الرئيس لظهور تحدي التبعية التربوية ،فدعاة العولمة والمروجون لها يريدون تطويع النظام التربوي في العالم الاسلامي حتى يدعم تحقيق أهدافها ويخدم وسائلها.

١٠ الدعوة الى تغيير أو تعديل المناهج في العالم الاسلامي التي ينادي بها الغرب يراد منها طمس معالم الشخصية المسلمة وتذويب هويتها ،ولكن تطوير المناهج لتصبح أكثر قدرة على انتاج الكفاءات العلمية وأكثر موائمة لمتطلبات العصر مطلب حضاري.

١١ لا بد من الانتباه الى ما قد تولده التبعية التربوية من آثار خطيرة في المجتمعات الاسلامية والعربية فهي تؤدي الى زعزعة انتماء الأفراد لأمتهم وحضارتهم كما أنها تولد مظاهر منحرفة في الفكر والاخلاق والسلوك وتؤدي الى فشل برامج التنمية المنشودة في العالم الاسلامي.

١٢ تشجيع المنهج العلمي في التفكير والبحث العلمي من أهم الوسائل التي تخلص النظام التربوي الاسلامي من التبعية وتتيح فرصة المشاركة في الانتاج المعرفي العالمي.

١٣ صياغة نظرية تربوية اسلامية لضبط وترشيد الاجتهاد التربوي والبحث العلمي أولوية مهمة ينبغي أن توجه اليها الدراسات والبحوث.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

١٤ نظامنا التعليمي مطالب بتشجيع ثقافة الانتاج المعرفي والمادي لدى الناشئة حتى نتخلص في المقابل من ثقافة الاستهلاك التي تعمق الشعور بالتبعية.

١٥ الارادة الفردية والجماعية متى وجدت في المجتمعات الاسلامية والعربية فسيكون التحرر من التبعية بمظاهرها المختلفة أمرا سهلا ،والمسؤول عن تكوين هذه الارادة في النفوس بشكل رئيس هو نظام التربية والتعليم.

١٦ على الرغم من انتشار العديد من مظاهر التبعية في مؤسسات التربية والتعليم في العالم الاسلامي الا أن الغرب فشل في تحقيق التبعية الكاملة ولم يستطع تذويب الهوية الاسلامية في الصراع الحضاري المعاصر ويعود ذلك الى ربانية المصادر الرئيسة التي يعتمد عليها نظام التربية في العالم الاسلامي فهو ليس جهدا بشريا يقوى البشر على تغييره أو طمسه أو الغاءه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com

ثانياً : التوصيات :-

١. الاتفاق على تطبيق رؤية واضحة معاصرة للتربية والتعليم في العالم الاسلامي يعرفها ويدرب عليها جميع العاملين في ميدان التربية والتعليم من معلمين واداريين وحتى المستخدمين.

٢. تصميم سياسات واضحة واقراها رسميا وشعبيا اتجاه الغزو الثقافي والعولمة واستقالية نظامنا التربوي من التبعية.

٣. تنمية التفكير بوسائل تربوية متطورة تجعل التعليم في مؤسساتنا مشوقا وممتعا من جهة ونافعا بناءا من جهة أخرى.

٤. الاهتمام بالأدمغة والكفاءات العلمية ومحاربة هجرتها وتوفير الفرص المناسبة لها للعمل والتطوير.

٥. تطوير بيئة البحث العلمي وتوفير مستلزماتها وزيادة المخصصات المرصودة للبحث والتطوير العلمي.

٦. رفع مستوى الوعي بمخاطر التبعية التربوية ومظاهرها المنتشرة من خلال وسائل الاعلام ومن خلال ورش العمل والمحاضرات والندوات كخطوة أساسية لاجتنابها والتخلص منها.

٧. تشجيع أصحاب رؤوس الأموال النظيفة والمنتمية على الاستثمار في قطاع التعليم الخاص لتحرير هذا القطاع من تبعيته التربوية الثقافية وتوفير البدائل المناسبة ثقافيا وقيميا أمام أولياء الأمور.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

٠٨ إجراء مجموعة من البحوث والدراسات منها:-

* أثر انتشار مؤسسات التعليم ذات الوجهة التغريبية في العالم الإسلامي على مستقبل الأمة وحاضرها.
* مواصفات المعلم المؤهل لتحرير الأمة من التبعية الثقافية.
* تحديد المهارات التي ينبغي أن يمتلكها الطالب المسلم لكي يتفاعل مع الانفتاح العالمي المعرفي دون أن يذوب ثقافيا.
* كيفية صياغة منهاج تعليمي عالمي برؤية إسلامية.
* وسائل وأساليب توفير الدعم المعنوي والمادي للبحث العلمي والعاملين فيه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع

٠١ ابن حنبل ، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ) ، المسند ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٠٢ ابن حبان. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت٣٥٠هـ)،صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

٠٢ ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، دار الأرقم ، بيروت ، ٢٠٠١م.

٠٤ ابن تيمية.أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني،اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية،القاهرة،١٣٦٩هـ.

٠٥ ابن عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٤٨م .

٠٦ ابن كثير. عماد الدين اسماعيل بن عمر،ت٧٧٤هـ ،البداية والنهاية ،دار أبي حيان،القاهرة،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٠٧ ابن ماجه،أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه،بيت الأفكار الدولية،عمان-الأردن.

٠٨ ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٨م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٠٩ ابن نبي ، مالك ، شروط النهضة ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م .

١٠ ابن نبي ، مالك ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م.

١١ ابن نبي ، مالك ، وجهة العالم الإسلامي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١٢ أبو الحسين ، احمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣ أبو داوود ، سليمان بن أشعث(ت٢٧٥هـ) ، سنن أبي داوود ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض، السعودية .

١٤ أبو دف ، محمد خليل ، مقدمة في التربية الإسلامية ، مكتب آفاق ، غزة ، ٢٠٠٢م .

١٥ أبو زيد،بكر، المدارس العالمية...الأجنبية الاستعمارية..تاريخها وخطرها، دار العاصمة للنشر والتوزيع -الرياض،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

١٦ أبو زيد ، فاروق ، انهيار النظام الإعلامي الدولي من السيطرة الثنائية إلى هيمنة القطب الواحد ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ .

١٧ أبو شندي،عبد الرحمن حسين عبد الرحمن ، الأصالة والتبعية في الفكر العربي المعاصر،أطروحة ماجستير، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤م .

١٨ أبو عراد ، د. صالح بن علي ، مقدمة في التربية الإسلامية ، الدار الصولية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٩ أبو هيف ، د. عبد الله ، الغزو الثقافي والمفاهيم المتعلقة به ، مجلة النبأ ، العدد ٦٣ ، ١٤٢٢هـ ، المستقبل للثقافة والإعلام ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠١م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠ احمد ، رياض إبراهيم ، السوريون دخلوا الاستهلاك من أوسع أبوابه ، صحيفة بلدنا ، دمشق – سوريا، ٢٠٠٩/٦/١٤ .

٢١ إسماعيل ؛ عيد سعيد عيد ، العولمة والعالم الإسلامي ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ٢٠٠١م .

٢٢ آل عيسى ، عبد السلام بن محسن ، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدنية المنورة ، المملكة العربية السعودية، ط ١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٢٣ الأسمر ، احمد ، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء ، دار الفرقان، عمان ، ١٩٩٧م.

٢٤ الأشقر ، عمر سليمان ، الجنة والنار ، دار النفائس ، عمان ، الأردن ، ط ٧ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٢٥ الأشقر. عمر سليمان، عالم الجن والشياطين ، دار النفائس ، عمان –الأردن،ط٩ ، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ م.

٢٦ الأشقر. عمر سليمان، العقيدة في الله، دار النفائس، عمان– الأردن، ط١٤٢٢،١٤هـ– ٢٠٠١م.

٢٧ أفلاطون ، جمهورية أفلاطون ، ترجمة حنا خباز ، دار القلم ، بيروت ، ط٢.

٢٨ باحارث ، عدنان حسن صالح ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، دار المجتمع ، جدة ، ط ١٠ ، ٢٠٠٥م .

٢٩ البخاري ، محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، دمشق ، دار الفيحاء ، ط٢ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٠ بدر غيا،إشكالية التبعية والاعتماد على الذات في بحوث التنمية في الوطن العربي،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق،١٩٩٢.

٣١ البشير ، د. شيرين فهد ، أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة ، دار المسلم ، الرياض، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٣٢ بكار، عبد الكريم، عصرنا والعيش في زمانهه الصعب، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٣٣ بو بطانة ، عبد الله ومجموعة باحثين ، الإستراتيجية العربية لتطوير التعليم العالي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ٢٠٠٥م .

٣٤ الترمذي ، محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ) ، جامع الترمذي ، الرياض ، السعودية ، عمان ، الأردن ، بيت الأفكار الدولية.

٣٥ تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣م ، المكتب الإقليمي للدول العربية ، المطبعة الوطنية ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٣م .

٣٦ التميمي. سخاء مأمون ، المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك، ١٤٢٧ هـ –٢٠٠٦م .

٣٧ التميمي . محمد بن سعد ، الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة ، العولمة وقضية الهوية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

٣٨ التونسي . محمد خليفة ، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط٢، دار النفائس، بيروت ، ١٩٩٠م.

٣٩ التويجري . عبد العزيز بن عثمان ، التعليم العربي الواقع والمستقبل ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) الغرب ، ٢٠٠٣م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٠ التويجري . عبد العزيز بن عثمان ، خصائص الحضارة الإسلامية وأفاق المستقبل ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ، الرباط ، ٢٠٠٢م.

٤١ الجحني . د.علي بن فايز ، دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٤٢ الجزري . أبو السعادات المبارك محمد ابن الأثير(ت٦٣٠هـ) ،النهاية في غريب الحديث والأثر ، الكلية العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٣ الجندي . أنور ، أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٦٩م.

٤٤ الجندي. أنور، الصحوة الإسلامية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

٤٥ الجندي . أنور ، قضية الفكر العربي، مطبعة زهران، القاهرة.

٤٦ الجندي . أنور ، نوابغ الفكر الإسلامي ، بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٩٧٢.

٤٧ الجهني . جنان عطيه ، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاه المسلمة ، ج١ ، مطابع أضواء البيان، الرياض ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٤٨ الجوهري . إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ، تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ،١٩٩٩م

٤٩ جويبة . عبد الكامل، مجلة علوم إنسانية ،السنة الثالثة،العدد ٢٦، يناير (ك٢) ،٢٠٠٦م.

٥٠ الحارثي . صلاح ردود ، دور التربية الإسلامية فيم واجهة التحديثات الثقافية للعولمة ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ــ كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية المقارنة ، ١٤٢٢هـ .

٥١ الحاكم . أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين،مكتبة المطبوعات الإسلامية،حلب،١٩٧٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٢ حبش . زينب ، التفكير الإبداعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م.

٥٣ حجازي . د. مصطفى ، مع مجموعة أخصائيين ، ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية ، الرباط ، ١٩٩٠م .

٥٤ حسان . حسان محمد، وسائل مقاومة الغزو الفكري، دار الأصفهاني للطباعة،جدة،١٤٠١هـ.

٥٥ الحسني . احمد معاذ الخطيب وآخرون ، ما لا نعلمه لأولادنا ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

٥٦ محسين . طه، في الشعر الجاهلي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م.

٥٧ حسين ، عبد الرحمن ، الأصالة والتبعية في الفكر العربي المعاصر،رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة الأردنية،١٩٩٤.

٥٨ حسين . محمد خضر ، وسائل الإصلاح ، مطبعة الهداية الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٣٩م.

٥٩ حسين ، عبد الرحمن ، الأصالة والتبعية في الفكر العربي المعاصر،رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة الأردنية،١٩٩٤.

٦٠ الحمد . تركي ، الثقافة العربية في عصر العولمة ، بيروت ، دار الساقي ، ط٢ ، ٢٠٠١م.

٦١ حنفي . حسن والعظم ، جلال صادق ، ما العولمة ؟ حوارات لفقرن جديد ، دار الفكر المعاصر ، دمشق، ط٢ ، ٢٠٠٢م.

٦٢ خطاطبة . عدنان ، الأساس العقدي للتربية الإسلامية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة اليرموك ، اربد ، ٢٠٠٦م .

٦٣ خليل . عماد الدين، في التأصيل الإسلامي للتاريخ، دار الفرقان ، ١٩٩٨،عمان – الأردن.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٤ الدارمي . أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن(ت٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٦٥ ذنيبات . د. محمد ، ندوة بعنوان : الإسلام والعولمة ، جريدة الشرق الأوسط ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، العدد ٨٤٢٦ .

٦٦ الرقب . د. صالح حسين ، العولمة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٤٢٣هـ .

٦٧ الزواوي . خالد محمد ، الجودة الشاملة في التعليم ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

٦٨ الزبيدي . المرتضى أبو الفيض محمد بن محمد حسيني(ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

٦٩ سعادة . د. جودت احمد ، تدريس مهارات التفكير ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، رام الله ، ٢٠٠٣م.

٧٠ سعيد . ادوارد، تغطية الاسلام، ترجمة محمد كرزون، مؤسسة نينوى، دمشق، ٢٠٠٦م.

٧١ سعيدان . د. احمد سليم ، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام ، عالم الموضة ، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٨م.

٧٢ سلطان. جمال ، جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، مركز الدراسات الإسلامية، برمنجهام-بريطانيا، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٧٣ السميري . لطيفة صالح ، العولمة وتأصيل المناهج ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٢٦هـ .

٧٤ السيد . محمد بن مصطفى ، الإتباع أنواعه وأثاره في بيان القرآن ، مؤسسة صلاح السليم ، الرياض ، ١٤٢٣هـ.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٧٥ شحاته . حسن ، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي، دار المصرية للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٧٦ الشريف الجرجاني . علي بن محمد أبو الحسن ، التعريفات ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٧ الشكري . عبد الحق ، التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي ، كتاب الأمة ١٧ ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، ١٤٠٨هـ.

٧٨ شو . بفرلي ، الغرب يتراجع عن الاختلاط ، ترجمة : د. وجيه عبد الرحمن ، مطابع الرشيد، المدينة المنورة.

٧٩ شيخ إدريس . آ.د. جعفر ، الإتباع العلمي ، والتبعية الجاهلية ، مجلة البيان ، مطابع الأهرام التجارية ، ستة أكتوبر ، مصر ، العدد ٢٣٣ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٨٠ الصلاحين . عبد المجيد وآخرون، العولمة من منظور شرعي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٣هـ.

٨١ الصنعاني . محمد بن إسماعيل(ت١١٨٢هـ) ، سبل السلام شرح بلوغ المرام ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٨٢ طاش . د. عبد القادر ، مع نخبة من المفكرين والكتاب ، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي ، كتاب الأمة ٢٨ ، رئاسة المحكم الشرعية والشؤون الدينية ، دولة قطر ، ١٤١١هـ.

٨٢ طعيمة . د. صابر ، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٨٤ الطوال . عماد جمال ، أثر العولمة على التربية ، الأردن ، نادي الحصن الثقافي ، ٢٠٠٣م .

٨٥ العاجز . فؤاد علي، تطور التعليم العام في قطاع غزة ، مطبعة المقداد ، غزة ، ٢٠٠٠م.

٨٦ العاني . محمد شلال، عولمة الجريمة رؤية إسلامية في الوقاية، كتاب الأمة ١٠٧،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر،١٤٢٦هـ-٢٩٩٥م.

٨٧ عبد الحميد . طلعت : العولمة ومستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي ، فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٤م.

٨٨ عبد الرحمن . د. عواطف ، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤.

٨٩ عبد الكبير . د. عبد الباقي ، التعليم العالي وتنمية الطاقات البشرية ، مؤتمر التنمية البشرية والأمن في عالم متغير ، جامعة الطفيلة ، الأردن ، ٢٠٠٧م.

٩٠ عبد المنان . أمنين ، دور التعليم الإسلامي في مواجهة الاستعمار الهولندي في اندونيسيا، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٩١ عبد الواحد . مصطفى، شخصية المسلم كما يصورها القرآن، ادارة الشؤون الدينية بدولة قطر،١٤٠٤هـ-١٩٨١م.

٩٢ العسقلاني . علي بن حجر(ت٨٥٢هـ) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، لبنان ، دار المعرفة ، (سنة النشر غير معروفة).

٩٣ العفاني . سيد بن حسين، صلاح الأمة في علو الهمة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٩٤ العقل . ناصر بن عبد الكريم،التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية، تقدم بها الباحث لنيل الشهادة العالية بكلية الشريعة،الرياض ،جامعة الإمام محمد بن سعود،١٣٩٤هـ-١٩٨٢م.

٩٥ العك . خالد عبد الرحمن ، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة ، دار المعرفة، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٩٦ علقم . نبيل ، الثقافة العربية والتجديد الإسلامي، المركز الإسلامي المستقل للدراسات والنشر، كلفورنيا ، إعادة طباعة في مركز فلسطين للدراسات والنشر،رام الله ،ط٢، ٢٠٠٢م.

٩٧ العلواني . طه جابر ، أبعاد غائبة عن فكر وممارسات الحركات الإسلامية المعاصرة ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

٩٨ علي . سعيد إسماعيل، فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، عدد ١٩٨ ، دار المعرفة ، الكرويت ، ١٩٩٥م.

٩٩ علي . د. نبيل ، العرب وعصر المعلومات ، عالم المعرفة عدد ٨٣ ، دار المعرفة ، الكويت، ١٩٩٤م.

١٠٠ عليان . عزيز ، البحث الإجرائي التربوي ، معهد التربية ، الرئاسة العامة لوكالة الغوث الدولية ، ٢٠٠٦ .

١٠١ عمار . حامد ، الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياته التربوية والثقافية في الوطن العربي، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، ٢٠٠٤م.

١٠٢ عمار . حامد ، دراسات في التربية والثقافة في التوظيف الاجتماعي للتعليم ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

١٠٣ العودة . سلمان بن فهد ، صفة الغرباء ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٠٤ عيادي . د. احمد ، الإعلان من منظور إسلامي ، كتاب الأمة ، عدد ٧١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠٥ العيسوي . د. إبراهيم ، قياس التبعية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ١٩٨٩م.

١٠٦ غاوجي . وهبي ، من قضايا المرأة المسلمة ، وهبة سليمان غاوجي ، دار ابن حزم، بيروت ، ١٩٩٦م.

١٠٧ الغرايبة . محمد رحيل، الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان-الأردن، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٠٨ الغزالي . محمد ، خلق المسلم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٦م.

١٠٩ الغزالي . محمد ، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا ، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٥م .

١١٠ غنايم . د. مهنى محمد ، أسس بناء نظرية تربوية معاصرة ، مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، المعهد الإعلامي للفكر الإسلامي ، الأردن ، عمان ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١١١ فرجاني . نادر ، الإمكانات البشرية والتقنية العربية ، ورقة مقدمة إلى : ندوة العرب ومواجهة إسرائيل ، احتمالات المستقبل (نمو إستراتيجية وخطة عمل) ، بيروت ، ١٩٩٩م .

١١٢ فرجاني . د. نادر ، هجرة الكفاءات من الوطن العربي في منظور إستراتيجية لتطوير التعليم العالي ، مركز المشكاة للبحث العلمي ، مصر ، ٢٠٠٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

١١٣ فريري . باولو ، المعلمون بناة ثقافة ، رسائل إلى الذين يتجاسرون على اتخاذ التدريس مهنة ، ترجمة حامد عمار وآخرون ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.

١١٤ الفيروز آبادي . الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٧٧م .

١١٥ القاسم . خالد بن عبد الله ، العولمة وأثرها على الهوية ، الإسلام اليوم ، بحوث ودراسات ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

١١٦ القرضاوي . د. يوسف ، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٤ ، ١٩٩٢م.

١١٧ القرضاوي . د. يوسف ، الإسلام ... حضارة الغد ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٥م.

١١٨ قرقز . إبراهيم محمود صالح،التشبه بغير المسلمين وآثاره التربوية على المسلمين، اطروحة ماجستير،اربد،جامعة اليرموك،١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١١٩ قطب . سيد ، في ظلال القرآن ، ج٥ ، دار الشروق ، بيروت، ط ٢٥ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٢٠ كرزون ، د. أنس أحمد ، الهمة العالية في حياة المعلم ، دار نور المكتبات ، جدة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

١٢١ الكفوي . ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني(ت١٠٩٣هـ) ، الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٢١ الكواكبي . عبد الرحمن ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٣ مجموعة مؤلفين .العولمة وتداعياتها على الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتبا لمستقبل العربي، ط ٢ ، ٢٠٠٤م .

١٢٤ مدني . عباس ، مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية ، مكتبة المنـــارة ، مكـــة المكرمـــة، ط٢ ، ١٤٠٩هـــ - ١٩٨٩م.

١٢٥ المنير. محمود سمير، العولمة وعـــالم بـــلا هويـــة، دار الكلمـــة للنـــشر والتوزيع،المنـــصورة مصر،١٤٢١هـــ-٢٠٠٠م.

١٢٦ الملحم. إسماعيل ، - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، ١٩٩٦.

١٢٧ ملحم ، سامي محمد ، علم نفس النمو / دورة حياة الانسان ، دار الفكر ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٤م.

١٢٨ المنير . محمود سمير ، العولمة وعالم بلا هوية ، دار الكلمة للنـــشر والتوزيـــع ، المنـــصورة ، مصر، ط ١ ، ١٤٢١هـــ - ٢٠٠٠م.

١٢٩ مورو . د. محمد ، العقل الإسلامي على الطريقة الأمريكية، دار الندى ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

١٣٠ ندوة الهوية العربية عبر حقب التاريخ ، للمدة ٢٥-١٩٩٧/٦/٢٦م ، المجمع العلمـــي بغـــداد ، الكلمة الافتتاحية للندوة.

١٣١ النسائي . أحمد بن شعيب بن علي(ت٣٠٣هـــ) ، سنن النسائي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض، السعودية.

١٣٢ نصار . سامي محمد، قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

١٣٣ النووي . أبو زكريا،يحيى بن شرف(ت٦٧٦ هـــ)، شرح صحيح مسلم، دار الخير، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـــ ،١٩٩٤م.

١٣٤ اليونسكو . التعلم ذلك الكنز المكنون ، مركز الكتب الأردني ، عمان ، ١٩٩٦م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
www.manaraa.com

على شبكة الإنترنت :-

٠١ إدريس ، اشرف ، ثورة المعلومات ، ص ٧-١٠ ، على شبكة الانترنت ٢٠٠٨/١١/١١م

http://ashrafedris.com/sorces/revolution-ashrafedries.doc

٠٢ استبدادي ، شبكة النبأ المعلوماتية ، على شبكة الانترنت ، بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٨م

http://www.annabaa.org

٠٣ أخلاق إسلامية ، الموسوعة الحرة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٨م

http://ar.wujuoedua.org

٠٤ أبو فرحة ، غازي أحمد، تعاقب الأجيال الجيل الباني والجيل المستهلك او الطفيلي ، كتاب منشور على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٥م

http://www.qassimy.com

٠٥ إستراتيجية الاستفادة من الكفاءات المسلمة خارج العالم الإسلامي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، بحث منشور على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١م

http://www.isesco.org

٠٦ بن تفريت ، عيسى ، التغريب ، على شبكة الانتنت بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٤م

http://www.ahlabhdeeth.com

٠٧ تصميم المبادئ الأخلاقية ، Morality by Design ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١م

http://www.akkabiytopgukisiogt.org/morality.htm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٠٨ الثقفي ، د. سناء محمود عابد ، رئيسة قسم الدراسات الإسلامية- بكلية التربية للبنات بجـده ، على شبكة الانترنت.١٢ -٣ ٢٠٠٨م

http://www.midad.me

٠٩ جدو ، فؤاد ، التنمية المتسدامة بين متطلبات الحكم الراشد خصوصيات الجزائر ، على شـبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٢٠م

http://www.univ-chelf

١٠ جريدة الوطن ، أسباب هجرة الكفاءات العربية إلى الخارج ، على شبكة الانترنـت بتـاريخ ٢٠٠٨/١١/١٨م

.http://www.egyptiangreens.com

١١ حطاب ، كمال توفيق ، علاج حمى الاستهلاك ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١

http://www.islamonline.net

١٢ الحسنين.مختار،أفضل ٥٠٠جامعة في العالم،على شبكة الانترنت .١-١٠-٢٠٠٩م

http://surveying.ahlamontada.com

١٢ خليل ، احمد خليل ، معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٩م

http://www.alltalaba.com/board/index.php?showtopic=47261

١٤ رشيد ، محمد ، الدعوة المعاصرة بين كلية العقيدة وجزئية الإصلاح ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٨/١٠/٣١م

www.ahlalhadeeth.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

١٥ سطي ، عبد الإله ، توابع التبعية ، (دراسة في ميكانزما أزمة تخلف مجتمعات العالم الثالث ، الحوار المتحدون، العدد ١٢٩٦ ، على شبكة الانترنت ٢٠٠٩/٣/٢٠م .

www.ahewar.org/dobat/show.art.asp?aid=43798

١٦ السفياني ، عصام ، دراسة تحذر من فشل التنمية بسبب النمو السكاني ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٨

http://www.almotamar.net

١٧ الشيخي ، د. فاضل ، مفهوم العولمة ونشأتها ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/٣/١٠م

http://www.libya-ol-mostakbal.org/minbaralkottab/

١٨ شبكة النبأ المعلوماتية ، مقالة بعنوان مصطلحات اجتماعية : التبعية ، على شبكة الانترنت ٢٠٠٨/١/٨م

http://www.annabaa.org/nbanews/65/252.htm

١٩ شعبان ، فكري ، نشأة العلمانية وقواها في تركيا ، المعرفة ، على شبكة الانترنت ، بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/٣١م .

http://www.aljazeera.net

٢٠ الشويرخ ، فهد بن عبد العزيز ، الاختلاط في التعليم ... مفاسد أخلاقية وأضرار تربوية ،على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٦م

http://www.islamway.com/?iw-s=article&iw-a=view&article-id=5500

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١ صفات الشخص المسلم على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١م .

http://www.muslm.net

٢٢ الصوراني ، غازي ، حول تبعية وتخلف المجتمع والاقتصاد العربي وسبل التجاوز والنهوض، الحوار المتمرن، العدد ١٨٣٥ ، ٢٠٠٧م ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٠ م

http://www.ahewar.org.debat/show.art.asp?aid=89412

٢٣ طبرة ، حسن ، الحوار المتمدن ، العدد ٢٠٣٠ ، على شبكة الانترنت ، بتاريخ ٢٠٠٨/٩/١٤م.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=108116

٢٤ عبد العزيز ، شريف ، الجامعة الأمريكية .... لتعليم أهداف أخرى ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٣٠م

http://www.islammemo.cc

٢٥ العرباوي ، عزيز ، دراسات ، المغرب ، على شبكة الانترنت

http://www.arabvoice.com/modules

٢٦ العيد ، جعفر ، العلاقة بين المعلم والطالب ... كيف يمكن تطويرها ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٦/١م.

http://www.alsahel.org

٢٧ العيد ، أ.د. سليمان بن قاسم ، التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٣٠م

www.almarefh.or

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

٢٨ غضبان ، عامر ، نشأة الأنظمة التعليمية الحديثة في العالم الإسلامي ، على شبكة الانترنت ، موقع الرشد التربوي .... موقع المربي المسلم

http://www.alrushd.net/rushd

٢٩ فكرة ، أ.د. سعيد ، العولمة وانعكاساتها على الثقافة الإسلامية ، بحث منشور على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٢م

.http://www.chihab.net

٣٠ الفكر الإسلامي ، الموسوعة الحرة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٨م

http://ar.wikipedia.org

٣١ القرضاوي ، د.يوسف ، الاستبداد السياسي وتداعياته ، على شبكة الانترنت ، بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢٧م

http://www.akwugdag.com

٣٢ القرضاوي ، د. يوسف ، تطور الفكر في ديارنا ... من التبعية إلى المواجهة ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٩/١١/٣٠م

http://www.qaradawi.net/site/topics/artivle.asp?cu-no

٣٣ قناة ، خالد مصطفى ، أخبار العرب ، كندا ، فانكوفر ، زاوية كتاب الرأي ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٨

http://arabnews.ca

٣٤ الكوشي .عبد الله ، ماذا بعد أحداث ١١ سبتمبر، كتاب منشور على الانترنت.٢٥-٥-٢٠٠٩م

http://www.daawa-info.net/books1

٣٥ كيلة ، سلامة ، مخاطر العلومية ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢٨م

http://ar.qantara.de/webcom/show-article.php/-c-345/-nr-23-p-1/i.html

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

٣٦ لماذا تجارب أمريكا التعليم الإسلامي ؟ ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/٢٧م

http://www.islammemo.cc/hadath

٣٧ المالكي ، عبد الله بن محمد ، المعلم ، مجلة المعلم ، تربوية ثقافية جامعة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/١١/١٢م

http://www.almualem.net

٣٨ المالكي ، عبد الله بن محمد ، على شبكة الانترنت

A-ALMALKI@HOTMAIL.COM

٣٩ محمود نحاس ، عبد الله مهرجي ، أهمية استخدام اللغة العربية في التعليم الجامعي ، المنشاوي للدراسات والبحوث، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٢م

http://www.minshawi.com/vb/showtheread.php?t=410

٤٠ المحارب ، د. رقية بنت محمد ، تنمية الرقابة الذاتية لدى الناشئة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٢م .

http://www.abegs.org

٤١ مخاطر العولمة على أمريكا والحلول الناجمة للخروج من الأزمة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٢/١٥م

http://www.saudiinfocus.com/ar/forum/showthread.php?p=81*115

٤٢ المصري ، علي ياسين ، محمد ، إشراف د. صالح عبد السميع ، الطلبة العرب والمشهد العالمي المعاصر ، بحث قدم للملتقى الطلابي العربي الإبداعي الثاني عشر، جامعة اسيوط ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠٠٩م ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٠م

http://www.aun.edu.eg/vonferences/27/9/2009/conferenceCD.htm

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٤٣ المطلق ، د. فهد بن عبد الله ، الايدولوجية الليبرالية في الفكر الغربي وأثرها على واقعنا المعاصر ، على شبكة الانترنت ، بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٢م

.http://www.islamlight.net/book/libraryah.com

٤٤ ملكاوي ، أسماء ، العالم الإسلامي أرقام ومؤشرات ، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٩م

http://www.kantakji.com.

٤٥ من ديكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٨/٨/١١م

http://ar.wikipedia.org

٤٦ نعيم ، رياض ، اثر النمو السكاني على التنمية الاقتصادية ، الموسوعة الجغرافية ، المجلة الجغرافية ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١٨م

http://www.4geography.com

٤٧ نظرية التبعية ، الموسوعة الحرة ، على شبكة الانترنت ، ٢٠٠٨/٨/٢٢م

http://en.wikipedia.org/wiki/Dependency_theory

٤٨ يوسفي ، مختار بيك ، خصائص التفكير المنهجي في الإسلام ، عل شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٢

http://mokhtarislamiso.maktoobblog.com

٤٩ ياسين ، السيد ، تنمية الثقافة في عصر الحداثة ، على شبكة الانترنت بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٣م

www.moneet.com

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* How to create an international educational curriculum with an Islamic vision.
* Providing moral and material means and methods in order to support the scientific research in the Islamic world.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

www.manaraa.com

pressure carried the demands of changing the curriculums in order to consolidate and deepen dependency in the educational institutions, especially schools.

It is necessary to pay attention to the serious consequences that can be caused by the educational dependency in Arab and Muslim communities because it leads to individuals destabilization in belonging to their nation and civilization and it can also create manifestations of thought, ethics and behavior delinquency.

In order for the Islamic educational system to become independent and get rid of dependency there must be a comprehensive, theoretical and Islamic formulation that directs the educational process, and by encouraging applying the scientific method in research and development we will be contributing in a quick elimination of the dependency consequences. And the educational system in our country is requested to promote the culture of production and eliminate the culture of consuming, getting rid of the educational dependency needs both individual and collective wills.

The study recommended giving more interest to this important field by studying, researching and working on making the following studies: --

* The impact of the expanding number of westernization educational institutions in the Muslim world and their effect on our nation's future and present.
* The teacher's role in liberating the school from the dependency culture.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University
www.manaraa.com

* The necessary needed skills for Muslim students to participate in the cultural interaction.

8– What are the features of the precautionary approach, which can be offered by the Islamic education in order to prevent the dependency from permeating in the current educational system?

9- What are the methodological tools that can contribute in dealing with the prevalent dependency in our educational institutions and departments?

In order for the researcher to answer the questions of the study and achieve its goals he used the fundamentalist approach based on extrapolation and inference and the descriptive analytical approach due to their appropriateness to the nature of the study.

The answer of the study's questions was explained through an introduction, an introductory chapter, four chapters and a conclusion.

One of the main conclusions of the study is that the verses of the Koran and the Hadith (sayings of Prophet Mohammed PBUH) has extensively warned about "dependency" by its various forms, and that there are current concepts and terminologies that carry connotations and meanings that are close to the dependency concept, the dependency concept began in Economy and then expanded to include culture, politics and education, There are many manifestations of dependency that are prevalent in our educational institutions, and teaching foreign languages at the expense of the Arabic "mother tongue" language is one of them, Muslim women were greatly targeted in order to achieve dependency and to devote their presence in education,

The globalization phenomena is considered to be the main reason behind the proliferation of the different forms of dependency ,and foreign

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

The Islamic education curriculum in the face of educational dependency

Prepared by : Majdi Labib, Issa Al Darras.

Supervised by : Prof. Dr. Marwan Ibrahim al-Qaisi.

This study aimed to identify a clear methodology that can be applied to rid the educational system in our Muslim countries from dependency.

And that would be accomplished by answering the following questions:

1- Are there any historical roots of the dependency phenomena, and to what extent they spread?
2- What is the meaning of "dependency", its origin of language and idiomatic meaning?
3- What are the meanings and terms that are similar or close to the term "dependency"?
4- How has the concept of "dependency" evolved in the Muslim world?
5- What are the deployed signs of "dependency" in the institutions of education?
6- What are the factors and causes that contributed in enhancing the spreading of "educational dependency" nowadays?
7- Would "the dependency" have serious effects on the educational system in the Islamic world?

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

www.manaraa.com